العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2016/09/17 – الموافق لـ 15 ذي الحجة 1437

السنة 39 العدد 10397

Saturday 17/09/2016

39th Year, Issue 10397

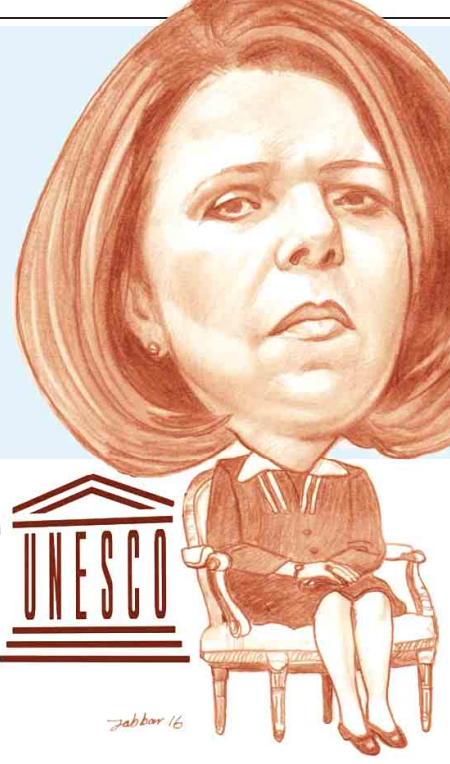

مشيرة خطاب

دبلوماسية عنيدة تعد العدة لمعركة اليونسكو

ص 13

فيسبوكستان يرسل المبعوثين الدبلوماسيين لدول العالم

ص 18

ضغوط دولية لإعادة الحوثيين إلى التفاوض

• خطة أميركية تشترط انسحاب الحوثيين من المدن وتسليم أسلحتهم

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** - قالت مصادر سياسية مطلعة في مسقط إن ضغوطا من دول مؤثرة عالميا مورست على الوفد الحوثي الموجود في العاصمة العمانية مسقط منذ فترة، وذلك لدفعه إلى العودة بجدية إلى مشاورات الحل السياسي، والتوقف عن أسلوب الهروب إلى الأمام، بعد الإعلان عن تشكيل مجلس سياسي لإدارة صنعاء وما حمله من مؤشر على سعي الجماعة المرتبطة بإيران إلى تقسيم اليمن.

وتراجعت الأمم المتحدة في اللحظات الأخيرة عن منح التصريح الخاص بالطائرة التي كان من المفترض أن تقل وفد الحوثيين العالق في مسقط منذ أكثر من أربعين يوما إلى العاصمة اليمنية صنعاء.

ويبدو أن السعودية لم تحصل بعد على الضمانات اللازمة كي تعطي الضوء الأخضر للسماح لوفد المؤتمر الشعبي العام - الحوثي بالعودة إلى صنعاء. وهذا يعني أن هناك خطوطا عريضة للتسوية في اليمن انطلاقا مما طرحه وزير الخارجية الأميركي جون كيري، لكنّ تفاصيل كثيرة مازالت تعرقل مباشرة البدء في التنفيذ.

وأضافت المصادر أن إرجاء عودة الوفد تزامن مع سلسلة من اللقاءات جمعت الوفد بدبلوماسيين غربيين رفيعي المستوى في ظل تسريبات عن مناقشة خطة وزير الخارجية الأميركي جون كيري مع الوفد الحوثي ووضع مقترحات بوساطة عمانية لاستئناف الهدنة والعودة إلى طاولة المشاورات.

ويستند الطرح الأميركي إلى حل متزامن يقضي بانسحاب الحوثيين من المدن وتسليم أسلحتهم وذلك بعد تشكيل لجنة عسكرية محايدة من ضباط لم يشاركوا في الحرب.

وستكون مهمة هذه اللجنة ضمان الانسحاب الحوثي من المدن وتسليم مؤسسات الدولة إلى السلطة الشرعية وتسليم الأسلحة، قبل البدء في مفاوضات لتشكيل حكومة وحدة وطنية.

وفي الوقت الذي اتهمت فيه وكالة أنباء تابعة للرئيس السابق علي عبدالله صالح السعودية بمنع عودة الوفد والتهديد بإسقاط الطائرة، حمّل مهدي المشاط عضو الوفد الحوثي المفاوض في وقت سابق الخارجية الأميركية مسؤولية منع الوفد الحوثي من العودة إلى صنعاء.

وفي مؤشر على تصاعد الضغوطات الدولية على الحوثيين والسعي إلى إجبارهم على العودة إلى المسار السياسي دعا القيادي الحوثي ورئيس الدائرة السياسية والعلاقات الخارجية في "المجلس السياسي" حسين العزي المجلس إلى سرعة إصدار قرار بإنهاء مهمة الوفد الموجود بمسقط.

وحث على "تشكيل وفد يكون كل أعضائه من المقيمين في الداخل، وبهذه الطريقة سيكون الجميع قد تحولوا هنا إلى مجرد عالقين وعلى العالم حينها الذهاب إلى اليمن للتفاهم مع الفريق الجديد".

وكشفت مصادر لـ"العرب" أن كلا من ألمانيا وروسيا وإيران قادت خلال الفترة الماضية مشاورات خلفية في مسقط بالتنسيق مع الأمم المتحدة في سبيل إقناع الحوثيين بالموافقة على خطة كيري واقتراح التعديلات المناسبة عليها.

ووفقا للباحث في الشأن الخليجي والسياسة الإيرانية عدنان هاشم، فإن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة انخرطا في وقت لاحق في المشاورات الخلفية التي احتضنتها مسقط من أجل التوصل إلى حل ينهي الأزمة.

والتقى توماس شانون، مساعد وزير الخارجية الأميركية للشؤون السياسية، بفريق الحوثيين ومسؤولين من حزب المؤتمر الشعبي العام المتحالف معهم ووسيط عماني في مسقط في الثامن والتاسع من سبتمبر الجاري لبحث سبل إنجاح الحل السياسي ووقف الحرب.

وأشارت أوساط متابعة لهذه اللقاءات إلى أن الدبلوماسيين الروس والألمان والأميركيين مارسوا هذه المرة ضغوطا أكثر وضوحا، لافتين إلى أن الوفد الحوثي تلقى تحذيرات جدية من أن هذه المبادرة ستكون الفرصة الأخيرة أمامهم للعب دور فعال في الانتقال السياسي.

وكشفت عن أن الإيرانيين سعوا إلى التخفيف من غضب الدبلوماسيين الغربيين، متعهدين بأن يشارك الحوثيون بجدية أكبر. لكنهم سعوا بالتوازي إلى المطالبة بوقف السعودية لعملياتها في اليمن كشرط لاستئناف الحوار، وهو ما رفضه الدبلوماسيون الذين رفضوا أي شروط مسبقة من أي جهة.

نظرة ترقب لحل يمني بعيد المنال

تفويض دولي لمصر لرعاية الحوار بين حفتر وحكومة الوفاق الليبية

سعيد قدري

❑ **القاهرة** – تسعى الدول الغربية التي فشلت في رعاية حوار مثمر بين الفرقاء الليبيين من بوابة الوفاق أن توكل مهمة إدارة الملف الليبي إلى مصر التي استضافت خلال الأيام الماضية شخصيات ليبية مختلفة، رغم أنها لا تخفي انحيازها للفريق خليفة حفتر قائد الجيش الليبي الذي يسيطر على مواقع مهمة بالشرق.

وجاءت زيارة فايز السراج، رئيس المجلس الرئاسي الليبي، إلى القاهرة في سياق التفويض الدولي لمصر بالبحث عن أرضية حوار بين حكومة الشرق وحكومة الوفاق، مع مراعاة المستجدات العسكرية الأخيرة في الهلال النفطي.

وساعدت قوات أميركية مجموعات مؤيدة للمجلس الرئاسي على طرد داعش من سرت بصورة منحته تفوقا نوعيا.

وكان استمرار تمدد داعش ناحية الشرق سيهدد مكانة حفتر الذي أعادت سيطرته على الهلال النفطي التوازن في المعادلة وسط تسريبات عن دعم مصري متعدد يتلقاه قائد الجيش الليبي.

وقال مصدر أمني مصري لـ"العرب" إن زيارة فايز السراج للقاهرة، ليست بعيدة عن التطورات الأخيرة، لافتا إلى أنه درج على زيارة مصر من حين إلى آخر، في ظل وجود شخصيات كثيرة من المعارضة الليبية، والعناصر الفاعلة في برلمان طبرق.

وألمحت مصادر سياسية لـ"العرب" إلى أن القاهرة بدت متهمة في الفترة الأخيرة بـ"الارتباك وعدم الوضوح في ما يخص موقفها من حفتر".

ودللت على ذلك بأن تحركاتها في الأزمة الليبية، كانت تعطي انطباعات بأنها تؤيد وتدعم حفتر عسكريا، وتستقبل فايز السراج وأعضاء المجلس الرئاسي، وتعقد معهم لقاءات ومشاورات، بما أوحى بأنها تدعم فريق السراج سياسيا.

وكانت القاهرة استضافت لقاءات خلال الأسابيع الماضية، شاركت فيها عناصر محسوبة على نظام العقيد الليبي الراحل معمر القذافي، والجماعة الليبية المقاتلة، كما زارتها شخصيات عديدة تنتمي إلى برلمان طرابلس المنحل، والتقت أعضاء في برلمان طبرق المعترف به دوليا.

وقال عمر القويري وزير الإعلام الليبي السابق لـ"العرب" إن هناك اجتماعات تجري في القاهرة الآن بين أطراف ليبية عدة، بينها فايز السراج وأعضاء من المجلس الرئاسي بشأن البحث عن مخرج للأزمة، ويتم الحديث عن تعديلات، وربما إلغاء اتفاق الصخيرات، والعودة إلى نقطة الصفر مرة أخرى من خلال اتفاق جديد.

لكن أبوبكر بعيرة عضو مجلس النواب الليبي قال لـ"العرب" إن مسألة تغيير المجلس الرئاسي عملية صعبة وتحتاج إلى آليات محددة، لأنه أحد مخرجات الصخيرات الذي خرج بموافقة غالبية الأطراف.

ولم يستبعد بعيرة، الموجود في القاهرة حاليا، تغيير البعض من الشخصيات، مشيرا إلى أن وضع الجيش الليبي وحفتر سوف يكونان محل نقاش في الفترة القادمة، بما يضمن لحفتر تواجدا رسميا بناء على المتغيرات الجديدة.

ورجح مراقبون أن ترخي سيطرة قوات حفتر على الهلال النفطي بتداعيات أمنية وسياسية واقتصادية، قد ترجح كفة أنصار برلمان طبرق على مناوئيهم، خاصة أنها وضعت داعمي اتفاق الصخيرات في وضع قد يضطرهم إلى تقديم تنازلات صعبة.

وأكد سامح شكري وزير الخارجية المصري، تأييد بلاده للتقدم العسكري الذي أحرزته القوات التي يقودها الفريق خليفة حفتر، والسيطرة على الهلال النفطي في ليبيا، للحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد، وتأمين الثروات البترولية.

وقال شكري الموجود في واشنطن، قبيل مشاركة بلاده في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، إن مصر تدعم الجيش الوطني الليبي (القوات التي يقودها حفتر) بكل ما يحمله من شرعية.

ووصف البيان الصادر عن كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا ضد العملية العسكرية، بأنه "متسرع ولم يراع الاعتبارات الخاصة بالأوضاع الداخلية في ليبيا".

وكانت الدول الست أصدرت بيانا ضد تقدم القوات الموالية لحفتر، أدانت فيه سيطرته على الموانئ النفطية.

وأكد مارتن كوبلر المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى ليبيا أمام مجلس الأمن، الثلاثاء، أن السلام الهش في المنطقة تلقى "ضربة عنيفة" بعد الخطوة التي قام بها حفتر، وقد يعيق ذلك الصادرات النفطية، ويحرم ليبيا من المصدر الوحيد للدخل ويزيد من تقسيم البلاد.

وقام حفتر بزيارات عدة لمصر، منها ما هو معلن، وأغلبها اتخذ طابعا سريا، ودعا أكثر من مرة إلى رفع الحظر المفروض على توريد السلاح إلى ليبيا، ما أدى إلى عرقلة قواته وفقدانها القدرة على مواجهة الجماعات المتشددة في الشرق.

• موازين القوى في ليبيا تميل نحو الشرق ص 7

المغرب يعلن عن مراجعة شاملة لمقررات التربية الإسلامية

• جدل حول اعتماد اسم «التربية الدينية» بدل الإسلامية

❑ **الرباط** – في فبراير الماضي، أصدر العاهل المغربي الملك محمد السادس تعليماته إلى وزيري التربية الوطنية والأوقاف والشؤون الإسلامية "بضرورة مراجعة مناهج وبرامج مقررات تدريس التربية الدينية بالمغرب".

وأمس الجمعة، أصدرت وزارة التربية الوطنية المغربية بيانا أعلنت فيه أنها أخضعت مناهج ومقررات التربية الإسلامية بالمدارس المغربية لما وصفته بـ"المراجعة الشاملة".

وبناء على تلك المراجعة تأخر صدور الكتب المدرسية (المقررات الدراسية الخاصة بالمراحل التعليمية الثلاث، الابتدائي، والإعدادي، والثانوي التأهيلي) الخاصة بمادة التربية الإسلامية، وأعادت الوزارة الأمر إلى كون الكتب الجديدة في طور الطباعة لدى الناشرين، بعدما "خضعت لمراجعة شاملة".

ولم تكشف الوزارة عن الجوانب التي تمت مراجعتها في هذا المنهاج. لكن بيانها أوضح أنها عملت بشراكة مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على "مراجعة المنهاج الدراسي لمادة التربية الإسلامية في المراحل التعليمية الثلاث، وفق تصور جديد للمادة يروم تلبية حاجيات المتعلمين والمتعلمات الدينية التي يتطلبها سنهم وزمانهم ونموهم العقلي والنفسي والسياق الاجتماعي وتنشئتهم وبناء شخصيتهم بأبعادها المختلفة الروحية والبدنية".

ونقل عن مصادر بوزارة التربية أن فرقا متخصصة تابعة للوزارة قامت بعملية مراجعة شملت حوالي 364 من بين 390 كتابا مدرسيا من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية. وأضافت هذه المصادر أن الكتب المدرسية الحالية في المغرب تعود إلى أكثر من عقد من الزمن وأنه بات من الضروري تنقيتها بما يتلاءم مع الدستور الجديد للمملكة المغربية لسنة 2011.

وتخرج هذه المراجعة وفق توجيهات ملكية تتسق مع منهج الملك محمد السادس ومنهج المملكة المغربية في الوسطية والاعتدال والتسامح والبعد عن الغلو والتطرف.

لكن المراجعة، وحسب بيان الوزارة، "تراعي القيم الأصيلة للشعب المغربي القائمة على التشبع بمقومات الهوية الوطنية وبثوابتها الدينية ومكوناتها المتعددة".

وكانت وزارة التربية قد مهدت لإعلانها أمس بالإعلان في مناسبات سابقة عن أن مراجعة مناهج ومقررات هذه المادة تذهب في "اتجاه إعطاء أهمية أكبر للتربية على القيم الإسلامية السمحة والتعايش مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية".

ومع ذلك فقد أثار الأمر جدلا، لا سيما بعد أن أصدرت جمعية أساتذة التربية الإسلامية موقفا اعتبرت فيه أن هذا التعديل "مخالف لدستور المغرب، ومتعارض مع كافة الوثائق المرجعية لنظام التربية والتكوين".

وقالت الجمعية في بيانها إنها ترفض تغيير اسم مادة التربية الإسلامية، لأن هذه التسمية "تعبير صريح وبليغ عن تشبث المغاربة بالإسلام على مدى أربعة عشر قرنا"، متسائلة "كيف يمكن لمذكرة صادرة عن مديرية، غير صادرة في الجريدة الرسمية، أن تلغي أو تنسخ أو تعدل ما يخالف الدستور أو المراسيم والقرارات الوزارية؟".

وأثار الأمر جدلا واسعا، بعدما راج أن وزارة التربية الوطنية قررت تغيير اسم مادة "التربية الإسلامية" إلى "التربية الدينية" في المناهج الدراسية، وحديث البعض من وسائل الإعلام المغربية المكتوبة عن "حذف آيات الجهاد وسورة الفتح من مقرر التربية الإسلامية".

وكان الأمر الملكي بشأن المراجعة المطلوبة قد ألحق ببيان للديوان يوجه بأن "ترتكز هذه المراجعة على القيم الإسلامية السمحة، وفي صلبها المذهب السني المالكي، الداعية إلى الوسطية والاعتدال، وإلى التسامح والتعايش مع مختلف الثقافات".

وأضاف المصدر نفسه أن الملك "شدد على أن ترتكز هذه البرامج والمناهج التعليمية على القيم الأصيلة للشعب المغربي، وعلى عاداته وتقاليده العريقة، القائمة على التشبث بمقومات الهوية الوطنية الموحدة، الغنية بتعدد مكوناتها، وعلى التفاعل الإيجابي والانفتاح على مجتمع المعرفة وعلى مستجدات العصر".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«على المجتمع الدولي ومجلس الأمن تحمل المسؤولية والتحرك الفوري لتوفير حماية دولية للشعب الفلسطيني الذي يواجه الإعدامات الميدانية على أيدي قوات الاحتلال».

يوسف المحمود
المتحدث باسم الحكومة الفلسطينية

«لن أعقد على الإطلاق مصالحة مع بشار الأسد، فهذا يعني نهايتي السياسية وأنا أفضل الانتحار بشروطي أنا بدلا من الذهاب إلى سوريا ومصافحته».

وليد جنبلاط
رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني

عون أحد خيارات الحريري لمنصب رئاسة الجمهورية

● بري العقبة الرئيسية في طريق رئيس تكتل التغيير والإصلاح لقصر بعبدا ● التيار العوني يحشد أنصاره لموعد 13 أكتوبر المفصلي

يجد رئيس تيار المستقبل سعد الحريري نفسه في موقف صعب، في ظل تلاشي الخيارات لحل أزمة رئاسة الجمهورية وتصعيد عوني في الأفق بالنزول إلى الشارع، وقد يضطر هذا الوضع الحريري إلى تبني خيار الأخير المر.

الورقة الأخيرة

❑ **بيروت** – أعربت مصادر سياسية لبنانية عن اعتقادها أن تقدّما تحقّق على صعيد العلاقة بين رئيس الوزراء الأسبق سعد الحريري والمرشح الرئاسي ميشال عون، لكن هذا التقدم لم يصل بعد إلى درجة سيكون فيها الحريري مستعدا في الأيام القليلة المقبلة لطرح عون كمرشح لـ"تيار المستقبل".

واستبعدت هذه الأوساط أن يعتبر زعيم "تيّار المستقبل" عون مرشّحه للرئاسة، وذلك قبل الجلسة المقرر أن يعقدها مجلس النوّاب اللبناني في الثامن والعشرين من الشهر الجاري.

وقالت إن خلاصة الوضع هي أن اسم عون صار على طاولة "تيار المستقبل" مع أسماء أخرى من بين المرشحين للرئاسة، لكنه لا قرار نهائيا وحاسما بعد لدى سعد الحريري.

يذكر أنه سبق لسعد الحريري أن رشّح النائب سليمان فرنجية للرئاسة، وذلك على الرغم من العلاقة القويّة التي تربط الأخير بالنظام السوري وحزب الله. وكان الحريري يأمل في أن يؤدي هذا الترشيح إلى كسر الجمود الذي يحيط بانتخاب رئيس للجمهورية منذ الخامس والعشرين من مايو 2014 عندما انتهت ولاية الرئيس ميشال سليمان.

وذكرت المصادر نفسها أن الحريري أبلغ فرنجية قبل بضعة أسابيع انّ ليس في استطاعته الاستمرار في تأييد ترشيحه إلى ما لا نهاية، خصوصا أن فرنجية لم يستطع حمل "حزب الله" على تأييده والنزول بنوابه إلى المجلس للمشاركة في انتخاب رئيس للبلد.

وكشف سياسي لبناني أنّ العقبة الكبيرة التي تقف في وجه وصول ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية تتمثّل في رئيس مجلس النواب نبيه برّي الذي لديه حساسية خاصة، أكثر من زائدة، تجاه النائب الماروني ميشال عون، كذلك، بات معروفا أن الزعيم الدرزي وليد جنبلاط لا يستطيع تحمّل أن يكون عون، وهو قائد سابق للجيش، رئيسا للجمهورية نظرا إلى أن حساسيته تجاهه لا تقلّ كثيرا عن حساسية برّي.

وقال هذا السياسي إن من بين العقبات التي يمكن أن تعرقل أيضا وصول ميشال عون إلى الرئاسة، وجود محيطين لسعد الحريري يعتبرون أن وجود ميشال عون في قصر بعبدا يعني أن رئيس الجمهورية الفعلي هو صهره جبران باسيل وزير الخارجية الحالي الذي خلفه في رئاسة حزبه (التيّار الوطني الحر).

ومعروف أن معظم الدول العربية، خصوصا دول الخليج، تعتبر أن أداء باسيل في كلّ الاجتماعات العربية كان أقرب إلى أداء وزير إيراني يحضر جلسة لوزراء عرب. فقد اعتمد وزير الخارجية اللبناني في الاجتماعات العربية لغة شبيهة إلى حد كبير لتلك التي تعتمدها إيران في المحافل الدولية. وتساءل هذا السياسي اللبناني كيف يمكن للدول العربية تحمّل ميشال عون رئيسا للبنان إذا كان صهره سيتولى فعلا المسؤوليات والصلاحيات المنوطة برئيس الدولة في لبنان؟.

ومن جهة أخرى تؤكد أوساط التيار الوطني الحر أن خيار التصعيد لا محيد عنه، في حال لم يتم انتخاب ميشال عون رئيسا للجمهورية في 28 سبتمبر الجاري، موعد الجلسة الـ45 المقبلة.

ووضع التيار برنامجا لتصعيده المرتقب في الشارع والذي سينطلق بشكل متدرج يوم 29 سبتمبر وصولا إلى 13 أكتوبر.

وتم تحديد التاريخ الأخير لبلوغ ذروة الحراك العوني لرمزيته، باعتباره يتزامن وذكرى إخراج القوات السورية لميشال عون من قصر بعبدا في العام 1990، ويطمح عون إلى أن يدشن في هذا الموعد عودته إلى القصر مجددا.

وكان التيار الوطني الحر قد اتخذ في الفترة الأخيرة جملة من الخطوات السياسية المثيرة، بدأها بإعلان مقاطعة جلسات مجلس الوزراء وصولا إلى مقاطعة الحوار الوطني الذي كان المتنفس الوحيد لتخفيف حالة الاحتقان السياسي. ولم تفلح هذه التحركات في إحداث خرق لصالحه، ما يدفعه إلى لعب ورقته الأخيرة وهي خيار النزول إلى الشارع.

ويرى متابعون أنه حتى التحركات المكوكية الأخيرة لعدد من سفراء الدول الغربية وفي مقدمتهم سفيرة الولايات المتحدة الأميركية إليزابيت ريتشارد وتصريحاتها المحذرة من مغبة التهور واللعب باستقرار البلاد، لن تجد صداها لدى التيار البرتقالي.

ويقول المتابعون إن لدى عون قناعة بأن خيار الشارع ورغم خطورته الكبيرة على استقرار البلاد، إلا أنه لا مناص منه بل لربما يضع الجميع أمام واقع قبوله رئيسا.

وسبق أن حرك عون أنصاره العام الماضي، ولم يلق هذا الحراك أي تأييد من حلفائه (حزب الله خاصة) فاضطر إلى الانكفاء، وهذه المرة يبدو أنه يريد خوض المغامرة إلى النهاية. ولكن تبقي أوساط الرابية على تفاؤلها بأن يتم القبول بميشال عون للمنصب، قبل الوصول إلى خط اللاعودة.

وترنو الرابية إلى عودة سعد الحريري المرتقبة إلى لبنان، والتي ينتظر أن تحمل معها الجديد لحلحلة هذا الملف.

ويوجد رئيس المستقبل منذ فترة خارج لبنان وتحديدا بين فرنسا والسعودية، وتقول مصادر داخل التيار الأزرق إنه أجرى عدة لقاءات في البلدين تركزت على الملف الرئاسي.

ونفى القيادي في المستقبل أحمد فتفت، الجمعة، ما راج حول إرسال الحريري لموفد إلى الرابية، وهو مدير مكتبه نادر الحريري لإيصال موافقته على تولي عون منصب الرئاسة.

وتؤكد أوساط سياسية لبنانية أن النفي لا يعني أن الموضوع محسوم حيال عون، وأن خيار تبنيه مطروح، كما ذكرت، وربما أكثر من ذي قبل لإنهاء الأزمة التي باتت تهدد بشلل تام في المؤسسات الدستورية.

ويلعب حزب القوات اللبنانية دورا مؤثرا هنا في دفع الحريري إلى تبني ترشيح العماد إلى المنصب العتيد.

وأكد الجمعة، رئيس جهاز الإعلام والتواصل في القوات ملحم الرياشي "إننا بالفعل نحاول إقناع رئيس الحكومة الأسبق سعد الحريري بانتخاب رئيس تكتل 'التغيير والإصلاح' رئيسا للجمهورية، ولكن أصلا العقدة ليست لديه، فالحريري يؤمن النصاب وهو ليس ملزما بالتصويت للعماد، بالمقابل حلفاء عون ملزمون بالتصويت له".

ملحم الرياشي:
نحاول إقناع سعد الحريري بانتخاب ميشال عون رئيسا للجمهورية

باختصار

◄ أكد مصدر من المعارضة السورية أن عددا محدودا من القوات الأميركية دخلوا بلدة الراعي السورية قرب الحدود مع تركيا، الجمعة، في إطار عمليات تنسيق الضربات الجوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية، قبل أن ينسحبوا.

◄ أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، أن دولة قطر عرضت استضافة لقاء جديد بين حركتي "فتح" و"حماس"، وسبق أن احتضنت الدوحة لقاءات للحركتين لكنها فشلت في التوصل إلى أي نتيجة لرأب الصدع بينهما.

◄ قال صندوق النقد الدولي إن الصراعات المسلحة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا تدمر اقتصاديات الدول التي يدور فيها القتال فحسب، ولكنها تقوض أيضا النمو في الدول المجاورة وتلك التي تستضيف الملايين من اللاجئين.

◄ قتل الجيش الإسرائيلي مواطنا أردنيا، الجمعة، في منطقة باب العامود بالقدس المحتلة بزعم محاولته تنفيذ عملية طعن.

◄ أعلنت السلطات المصرية، مساء الجمعة، أنها ستفتح معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة (في اتجاه واحد)، لمدة 3 أيام متتالية بدءا من الأربعاء المقبل، لعودة حجاج فلسطينيين.

◄ أعلنت وزارة الموارد المائية السودانية، أن توقيع العقود مع الشركتين الفرنسيتين المعتمدتين لإجراء الدراستين الإضافيتين حول سد النهضة الذي تعتزم إثيوبيا إقامته على نهر النيل، سيكون الثلاثاء المقبل بالخرطوم.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

مصر تتسلم حاملة الطائرات الثانية من طراز ميسترال

❑ **القاهرة** – تسلمت مصر، الجمعة، ثاني حاملة طائرات هليكوبتر طراز ميسترال من فرنسا ضمن صفقة عقدت العام الماضي قيمتها مليار دولار.

وأطلقت مصر على حاملة الطائرات الجديدة اسم ميسترال أنور السادات نسبة إلى الرئيس الراحل أنور السادات الذي عقد أول معاهدة سلام بين دولة عربية وإسرائيل عام 1979.

وكانت مصر قد أطلقت على حاملة الطائرات الأولى اسم ميسترال جمال عبدالناصر نسبة إلى الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

وتم تسليم ميسترال أنور السادات في حفل رسمي أقيم في ميناء سان نازير على المحيط الأطلسي، بحضور قائد سلاح البحرية المصري الفريق أسامة ربيع ونظيره الفرنسي الأميرال كريستوف براذوك.

واشترت مصر حاملتي الطائرات في وقت تواجه فيه هي ومنطقة الشرق الأوسط ككل تحديات أمنية، في ظل انتشار الجماعات الإرهابية.

وكانت فرنسا قد وافقت على بيع حاملتي الطائرات لمصر، بعد إلغاء صفقة كانت مزمعة لبيعهما لروسيا.

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط قول ربيع خلال حفل تسلم ميسترال أنور السادات "الأخطار المختلفة في منطقة الشرق الأوسط استوجبت امتلاك مصر القدرات اللازمة لحماية مواردها وأمنها القومي". وقال متحدث باسم شركة (دي.سي.إن.إس) لبناء السفن التي تدعمها الحكومة الفرنسية "هذه فترة بالغة التعقيد يشوبها الغموض لكننا تمكنا بفضل دعم الحكومة الفرنسية من إيجاد سلاح البحرية الذي تحتاجه مصر" مشيرا إلى صفقة الحاملتين.

وسوف تبحر ميسترال أوائل الأسبوع المقبل للانضمام إلى مناورات مشتركة مع سلاح البحرية الفرنسي قبل أن تبحر إلى ميناء الإسكندرية المصري على البحر المتوسط.

وتعرف الميسترال باسم "السكين السويسري" في البحرية الفرنسية نظرا لاستخداماتها المتعددة. ويمكن للسفينة الواحدة حمل 16 طائرة هليكوبتر ونحو ألف جندي.

وتسعى القاهرة لتعزيز قوتها العسكرية في مواجهة متشددين إسلاميين في شمال سيناء وسط مخاوف من امتداد الصراع الدائر في ليبيا.

واشترت مصر في 2014 أربع سفن حربية من طراز جويند من إنتاج شركة (دي.سي.إن.إس) التي تملك الحكومة الفرنسية 64 في المئة من أسهمها مقابل 35 بالمئة لمجموعة تاليس الدفاعية.

وحصلت أيضا على فرقاطة فرنسية من طراز فريم في إطار صفقة قيمتها 5.2 مليار يورو لشراء 24 مقاتلة رافال العام الماضي.

تعطل المساعدات وتجدد العنف يهددان الاتفاق حول سوريا

❑ **دمشق** – علقت المساعدات المتجهة إلى مدينة حلب السورية على الحدود التركية، الجمعة، لليوم الخامس على التوالي، وسط جدل بين الأطراف المتصارعة على الأرض حول كيفية توصيل الإمدادات وزيادة الضغوط على هدنة هشة جراء تزايد العنف.

ويعد نقل المساعدات إلى حلب التي كانت أكبر مدن البلاد قبل الحرب، اختبارا مهما لوقف إطلاق النار الذي توسطت فيه الولايات المتحدة وروسيا قبل نحو أسبوع، بهدف إنعاش المحادثات الرامية إلى إنهاء الصراع.

وجراء هذا الوضع لوحت الولايات المتحدة الأميركية بعدم التعاون مع روسيا، في حال استمر تعطيل إيصال المساعدات.

ويتوقف وصول المساعدات الإنسانية إلى حلب على السيطرة على طريق الكاستيلو المؤدي إلى الجزء الذي تسيطر عليه المعارضة بالمدينة والذي تحاصره القوات الموالية للحكومة. والمدينة مقسمة بين القوات الحكومية وقوات المعارضة التي تقاتل منذ أكثر من خمس سنوات للإطاحة بالرئيس بشار الأسد.

وحملت روسيا، الجمعة، فصائل المعارضة التعطيل، وأعلن الجيش الروسي مجددا أن الجيش السوري مستعد للانسحاب من طريق الكاستيلو، مضيفا أن الأخير بدأ بالانسحاب من هذا المحور الاستراتيجي في حلب، لكنه اضطر إلى العودة إليه لبقاء مجموعات المعارضة في مواقعها.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن المئات من المحتجين من قريتي نبل والزهراء الشيعيتين- الواقعتين بمناطق تسيطر عليها الحكومة- يتجهون صوب طريق الكاستيلو بهدف إغلاقه وتعطيل مرور شاحنات المساعدات.

وأكد المرصد أنهم خرجوا لمنع دخول المساعدات إلى شرق حلب إلى حين تقديم ضمانات بإرسال مساعدات إلى قريتي كفريا والفوعة الشيعيتين اللتين تحاصرهما قوات المعارضة منذ أبريل 2015.

وتقول الأمم المتحدة إنها طلبت من الحكومة السورية إذنا بالوصول إلى جميع المناطق المحاصرة. وعبرت المنظمة الدولية في الأيام القليلة الماضية عن تزايد شعورها بخيبة الأمل إزاء تقاعس الحكومة عن السماح لها بدخول تلك المناطق.

أحد مقاتلي المعارضة بالقرب من طريق الكاستيلو

وتنتظر قافلتا مساعدات منذ صباح الثلاثاء في منطقة على الحدود التركية من أجل الحصول على إذن بالتحرك داخل سوريا. وقال متحدث باسم الأمم المتحدة إن قافلة الشاحنات الأولى تحمل الدقيق (الطحين) لأكثر من 150 ألف شخص، بينما تحمل الثانية حصصا غذائية من أجل 35 ألفا لمدة شهر.

ويعتقد أن قرابة 300 ألف شخص يعيشون في شرق حلب، بينما يعيش أكثر من مليون في الشطر الغربي الذي تسيطر عليه الحكومة.

وفي سياق المعضلات الكثيرة التي تهدد بانهيار الاتفاق الروسي الأميركي، تبادلت الحكومة والمعارضة الاتهامات بانتهاك وقف إطلاق النار.

وشهدت، الجمعة، بعض المناطق السورية عودة لأعمال العنف. وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن ثلاثة قتلوا وأصيب 13 في ضربات جوية في محافظة إدلب التي تسيطر عليها المعارضة الجمعة، بالمقابل أطلقت قوات المعارضة عددا من القذائف أيضا على الفوعة وكفريا المحاصرتين.

وعرفت مناطق إلى الشرق من العاصمة دمشق اشتباكات عنيفة، هي الأخرى وسقطت بها قذائف، الجمعة.

أخبار

«الحاجة الملحة في المنطقة هي تحقيق السلام والاستقرار.. هدفنا النهائي جنبا إلى جنب الأصدقاء والحلفاء هو استعادة منطقة الشرق الأوسط لطريق الأمل والتقدم والازدهار الدائم للجميع».

الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان
وزير الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي

«إذا كان الإيرانيون يجهزون جيشا لغزونا، فنحن لسنا لقمة سائغة.. سوف نردع كل معتد ولن نتوانى في حماية بلادنا وهذه الأراضي المقدسة».

الأمير خالد الفيصل
مستشار العاهل السعودي، أمير منطقة مكة

استقلال كردستان العراق ورقة سياسية يتنازعها فرقاء الإقليم

● فكرة غير واقعية يصعب تسويقها ● مزاج إقليمي ودولي ميال إلى الحفاظ على الخارطة الحالية للعراق دون تغيير

تكثيف مسعود البارزاني رئيس كردستان العراق دعايته لفكرة استقلال الإقليم عن الدولة العراقية لا يخلو من دعاية سياسية في إطار صراعه على السلطة، وانتقادات شركائه ومنافسيه السياسيين لخطواته الدعائية لا تنفصل عن مخاوفهم من استئثاره بالقضايا الحيوية والمصيرية للإقليم ما يعني إحالتهم إلى الهامش.

من بغداد إلى أربيل.. لا أحد يسلم من عدوى داء الزعامة

❑ **أربيل (العراق)** – خفّض رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني من سقف مطالبه وطموحاته التي كان يروم تحقيقها من وراء مشاركة قوات الإقليم في معركة استعادة الموصل المرتقبة التي تسارعت التحضيرات العسكرية لها والاتصالات السياسية بشأنها لا سيما بين الولايات المتحدة والأطراف المحلية والإقليمية ذات العلاقة بها.

وكان البارزاني أول من طرح بوضوح فكرة استغلال المواجهة مع تنظيم داعش في توسيع حدود إقليم كردستان العراق حين اعتبر أن حدود الإقليم باتت "ترسم بالدم"، ليتحوّل بعدها أبا ومدافعا ومروّجا لفكرة استقلال كردستان بشكل كامل عن الدولة العراقية.

وتواجه تلك الأفكار انتقادات من داخل الإقليم ذاته ومن قبل ساسة أكراد يرون ما يطرحه زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مجرّد أفكار طوباوية غير قابلة للتحقيق وجزءا من البروباغاندا التي يمارسها في إطار صراعه الداخلي على السلطة، ضدّ شركاء يشكّكون في شرعية قيادته ويعتبرون فترته الرئاسية منتهية منذ أكثر من عام.

وعادت قضية الاستقلال لتطرح مجدّدا من قبل قادة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني من ورثة جلال الطالباني الزعيم والمنافس التاريخي للبارزاني، في إطار خوفهم من أنّ استئثار أربيل بمناقشة القضايا المصيرية والحيوية للإقليم يحيل السليمانية إلى الهامش.

ووجه قباد الطالباني نجل جلال الطالباني نقدا لاذعا لإصرار البارزاني على طرح فكرة الاستقلال في هذا الظرف غير المناسب، معتبرا أن ذلك يضر بالقضية بدلا من أن يخدمها. وخلال لقائه في أربيل بوفد أميركي ترأسه توني بلينكن نائب وزير الخارجية الأميركي اكتفى البارزاني بالمطالبة بوضع "خطة سياسية لفترة ما بعد تحرير الموصل، من أجل منع تعمق المشاكل وحماية وطمأنة المكونات وخاصة المسيحيين والإيزيديين في محافظة نينوى".

> ◄ الخلافات الحادة بين فرقاء السليمانية وأربيل ترسم مستقبلا غير مبشر لكردستان العراق حتى في حال استقلاله

وكثّف رئيس إقليم كردستان العراق خلال الفترة الأخيرة من تحركاته واتصالاته بالتزامن مع ظهور بوادر عن قرب إطلاق معركة استعادة مدينة الموصل مركز محافظة نينوى من تنظيم داعش.

وقبل استقباله بلينكن زار البارزاني كلاً من تركيا وفرنسا حيث أجرى محادثات مع كبار المسؤولين في البلدين.

وقالت مصادر مطلعة على شؤون إقليم كردستان العراق إنّ البارزاني حاول الترويج لفكرة توسيع حدود الإقليم بضم مناطق من محافظة نينوى وعدم سحب قوات البيشمركة من المحافظة بشكل كامل بعد مشاركتها في المعركة الفاصلة ضدّ تنظيم داعش هناك.

كما أكّدت المصادر ذاتها أنّ الزعيم الكردي اصطدم بمزاج دولي غير مهيأ للتسليم بحصول إقليم كردستان العراق على أي مكاسب ميدانية من وراء الحرب على داعش، وبإصرار القوى العالمية الكبرى على الحفاظ على الخارطة الحالية للعراق دون تغيير.

أما في تركيا –تضيف المصادر– فقد اصطدم البارزاني برفض قاطع لفكرة توسيع حدود الإقليم، وبرفض أشدّ لفكرة الاستقلال عن العراق وإعراض كامل عن مناقشة الضمانات التي أراد البارزاني طرحها على أنقرة في حال موافقتها على الفكرة.

ويرى شركاء لمسعود البارزاني في قيادة الإقليم أن طرحه لفكرة استقلال كردستان العراق مجرّد دعاية سياسية لشخصه. وصدر أوضح نقد عن نائب رئيس وزراء الإقليم، نجل الرئيس العراقي الأسبق جلال الطالباني، قباد الطالباني، الذي قال إنّ الإقليم غير مهيأ لإعلان الانفصال عن الحكومة المركزية في بغداد، مشيرا إلى وجود حقائق وصفها بـ"المرة المانعة لاستقلال كردستان عن العراق".

وقال الطالباني عبر صفحته في فيسبوك، إنّه يجب عدم الحديث عن استقلال الإقليم في الوقت الذي يشم فيه عند النخب السياسية الرفيعة رائحة الانشطار الإداري، إضافة إلى عدم توحيد المعبرين بين أربيل والسليمانية.

ويقول مراقبون إنّ حدّة الخلافات الداخلية في صفوف أكراد العراق تضعهم أمام مفارقة صادمة، فبعد أن قضى قادتهم عشريات من الزمن يحلمون بدولتهم المستقلة، قد ينتهون بحلمهم إلى إقليم منقسم على ذاته بعاصمتين ومركزي قرار أحدهما موال لتركيا والثاني تابع لإيران، حيث لا تنفصل الصراعات داخل كردستان العراق عن الوضع العام في المنطقة وما يميزها من صراع على النفوذ.

ويبدو القطبان الإيراني والتركي واضحين في خلفية المشهد بكردستان العراق، حيث أن القيادة السياسية في السليمانية محسوبة تقليديا على الشق الإيراني، فيما قيادة أربيل محسوبة على الشق التركي، وازدادت اقترابا منه في الآونة الأخيرة.

ولئن اتضحت خلال السنوات القليلة الماضية النوازع الاستقلالية لإقليم كردستان العراق مستفيدة من ضعف الدولة المركزية، ثم من واقع الحرب ضدّ تنظيم داعش الذي أفرز قوات البيشمركة والأسايش الكردية بمثابة قوات مسلّحة مهيئة لخدمة دولة مستقلة، فإن خلافات فرقاء السليمانية وأربيل ترسم مستقبلا غير مبشّر للإقليم حتى في حال استقلاله. وتساءل الطالباني إذا كان الأكراد لم يستطيعوا حل المشكلات السياسية والإدارية الداخلية أو مع بغداد، فكيف بإمكانهم الاتفاق على مسألة مصيرية كالاستقلال، موضحا أن إقليم كردستان لا يزال في بداية الطريق ويسعى لكسب الأصدقاء والدعم المالي لتحقيق الاستقلال.

وأشار إلى صعوبة تغيير الموقف الدولي من القضية قائلا "ليس بالإمكان إحراق هذه البطاقة على المستوى العالمي بسهولة"، معتبرا أنّه "يجب أن نجعل من إعلان الاستقلال فرصة وكرنفالا على المستوى الدولي من أجل ميلاد دولة جديدة، وليس اختلاق المشكلات والأوضاع المتوترة في الشرق الأوسط المليء أصلا بالأزمات".

أميركيون يحذرون من تبعات قانون «جاستا» على التحالفات الحيوية لبلادهم

❑ **واشنطن** – لا يحظى مشروع "قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب" بإجماع داخل الولايات المتحدة، حيث تتزايد الأصوات محذّرة من أنّ إقراره ينطوي على "مقامرة كبرى" بعلاقات استراتيجية بالغة الحيوية لواشنطن من بينها علاقة التحالف الوثيق التي ربطتها بالرياض طيلة سبعة عقود من الزمن.

ويسمح مشروع القانون الذي أقره الكونغرس الأميركي أخيرا ويعرف اختصارا باسم "جاستا" لأسر ضحايا هجمات الحادي عشر من سبتمبر بمقاضاة حكومات أجنبية والمطالبة بتعويضات.

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية "كونا" عن السفير الأميركي الأسبق لدى الكويت ريتشارد لي بارون في تصريحات قوله "إن الجانب المؤسف في هذا المشروع هو سهولة تمريره من جانب الكونغرس"، مضيفا أن الأفق الحقيقي لإرضاء أسر ضحايا هجمات سبتمبر يبدو محدودا جدا فيما سيكون الرضى الحقيقي من نصيب المحامين الذين ربما يقضون سنوات في الركض وراء معلومات كاذبة". وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما بادر إثر إقرار الكونغرس للقانون المذكور إلى إعلان نيته استخدام الفيتو ضد تمريره خشية أن يؤدي لإضعاف علاقات بلاده مع عدد من الحلفاء البارزين.

وأعرب لي بارون الذي يشغل حاليا منصب كبير الخبراء في "المجلس الأطلسي" وهو مؤسسة بحثية غير حزبية عن اتفاقه مع أوباما في هذا الأمر مؤكدا أن قانون "جاستا" يصور الولايات المتحدة كأنها ترى في العرب والمسلمين أعداء لها.

وقال "يجب ألا نبالغ في ردود الأفعال بل علينا أن ننتظر لنرى كيف يتطور هذا الأمر"، لافتا إلى أن القانون قد يعقّد العلاقات مع دول إسلامية وعربية كبرى، محذّرا من تحوله "إلى أزمة متضخمة" لا داعي لها.

كما نقلت الوكالة ذاتها عن رئيس قسم السياسة والأبحاث في معهد الشرق الأوسط للأبحاث بول سالم مخاوفه من "أن يشعر الحلفاء في المنطقة بتراخ أميركي إزاء قضايا مثل إيران" مضيفا أن "العلاقات شهدت اضطرابا لكنها لا تزال قوية إذ تحددها الجهة التنفيذية في الولايات المتحدة لا الكونغرس".

ولفت إلى أنه رغم استبعاد إقرار "قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب" خلال الفترة المتبقية من إدارة أوباما فإن البعض من الدول لديها قلق تجاه آفاق تعاطي القادم الجديد للبيت الأبيض مع المشروع بعد تنصيبه في يناير المقبل.

ورأى سالم في هذا الصدد أن ما يمكن توقعه من إدارة المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون أكثر وضوحا من إدارة منافسها الجمهوري دونالد ترامب. وأوضح أن هذا المشروع سيواجه فيتو الرئيس الحالي وفيتو كلينتون إن فازت في الانتخابات فيما قد يمرره ترامب إذا انتخب رئيسا.

أما مؤسس ورئيس المجلس الوطني للعلاقات الأميركية العربية جان ديوك أنتون فيري أن مشروع القانون لن يكون له أثر دائم، مصنّفا طرحه ضمن ظواهر الحشد الإعلامي والبحث عن المال قائلا إنّ "الجشع لا نهاية له والناس سيعثرون دائما على وسائل وحيل مبتكرة"، للوصول إلى أهدافهم.

قضية أحمد الفهد محل متابعة في سويسرا

❑ **جنيف** – قام الادعاء العام السويسري بتفتيش مكتب تابع للشيخ أحمد الفهد عضو الأسرة الحاكمة في الكويت ومصادرة عدد من المستندات المتعلّقة بالقضية التي كان أثارها الفهد ذاته باتهامه الشيخ ناصر المحمّد رئيس الوزراء السابق وجاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة الأسبق بالضلوع في مؤامرة ضد نظام الحُكم في الكويت، مدليا بشريط فيديو قال إنه يتضمن أدلة تدين الرجلين، ومن ثم استمدت القضية اسمها "شريط الفتنة".

وأغلقت القضية في الكويت بعد التأكّد من زيف الشريط المقدّم وتقديم الشيخ أحمد الفهد اعتذارا رسميا.

وما تزال القضية محل متابعة في سويسرا استنادا إلى قول الشيخ الفهد في وقت سابق إنّ النسخة السليمة من الشريط ما تزال موجودة هناك.

وقال مكتب المحاماة "جينتيوم لو"، والموكل من قبل الشيخ أحمد الفهد إنّ الادعاء العام يحقّق في مدى سلامة الشريط، موضّحا أنّه تم كذلك تفتيش منزل أحد الشركاء في المكتب، وتم استدعاؤه للنيابة السويسرية للتحقيق معه على خلفية القضية المرفوعة من الشيخ ناصر المحمد وورثة جاسم الخرافي.

حجاج كويتيون مستبشرون بالعودة إلى بلادهم في ختام موسم حج وصف بالاستثنائي لجهة تنظيمه المحكم وخلوه من الحوادث

باختصار

◄ توعّد نواب كويتيون بمحاسبة الحكومة على استضافة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكاتبة البحرينية وزيرة الإعلام السابقة سميرة رجب، واصفين إياها بالبعثية وبالموالية للرئيس العراقي الأسبق صدّام حسين.

◄ أسفرت ضربة جوية دقيقة من طيران التحالف العربي على موكب عسكري بمديرية سحار وسط محافظة صعدة بشمال اليمن عن مقتل ضابط برتبة عقيد كان يتولى قيادة التوجيه المعنوي في قوات الرئيس السابق علي عبدالله صالح وعدد من مرافقيه.

◄ استدعت النيابة العامة البحرينية أمين عام جمعية الوفاق الشيعية المنحلّة من السجن حيث يقضي عقوبة مدتها أربع سنوات بعد إدانته بالتحريض الطائفي والسعي إلى قلب نظام الحكم، وذلك للتحقيق معه بشأن قضية جديدة لم يكشف عنها.

◄ أعلنت المفوضية الأممية العليا لشؤون اللاجئين تجاوز عدد اللاجئين من دولة جنوب السودان إلى دول الجوار فرارا من الحرب في بلادهم عتبة المليون شخص، وذلك بعد فرار 185 ألف شخص منذ اندلاع مواجهات جديدة بين قوات الرئيس سلفا كير وأتباع نائبه رياك مشار في يوليو الماضي، عن نزوح 1,61 مليون شخص من منازلهم الى مناطق أخرى في البلاد.

◄ قتل الجمعة مدنيان وأصيب 8 آخرون جراء انفجار عبوة قرب سوق شعبية بقرية النصر في قضاء أبوغريب غربي العاصمة العراقية بغداد، فيما قتل عنصران من الحشد العشائري بانفجار عبوة ثانية استهدفت مركبتهم بمنطقة هور رجب جنوبي المدينة.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«ننبه كل مرشحينا إلى عدم استعمال الرموز الدينية من مصاحف وصوامع وغيرها خلال الحملة الانتخابية، ويجب أن يعرف مرشحونا أن استعمال هذه الرموز مخالف للقانون».

إدريس لشكر
الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في المغرب

«على الرغم من أنها قد لا تروق للبعض، إلا أن قضية الصحراء المغربية ليست قضية تصفية للاستعمار، ولكنها استكمال نهائي للوحدة الترابية».

عمر هلال
السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة

المغرب يرفض ترشح داعية سلفي متشدد للانتخابات التشريعية المقبلة

● السلطات تتهم حماد القباج بالتحريض على العنف ● البرامج الانتخابية لأحزاب السلطة والمعارضة متشابهة

قرر المغرب التصدي للسلفيين الذين لا يؤمنون بالديمقراطية ويعادون الدولة، وذلك برفض ترشح الداعية السلفي حماد القباج المتهم بالتحريض على العنف للانتخابات التشريعية المقبلة.

❑ **الرباط** – رفضت السلطات المغربية ترشح أول شيخ سلفي، على قوائم حزب العدالة والتنمية الإسلامي في الانتخابات التشريعية المقبلة في أكتوبر 2016.

وكشف حماد القباج، أول سلفي رشحه حزب العدالة والتنمية (الذي يقود الائتلاف الحكومي) على رأس لائحته (قائمة محلية) في دائرة "جيليز" بمراكش (وسط)، على صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، الجمعة، أنه تلقى رسالة من قبل محافظ مراكش عبدالفتاح البجيوي، يخبره فيها برفض لائحة ترشحه لعضوية مجلس النواب (الغرفة الأولى في البرلمان).

ووفق ما أورده القباج، فإن والي مراكش برّر رفض ترشحه بكونه "عبر في مناسبات علنية عن مواقف مناهضة للمبادئ الأساسية للديمقراطية، التي يقرّها دستور المملكة، من خلال إشاعة أفكار متطرفة تحرّض على التمييز والكراهية وبث الحقد والتفرقة والعنف في أوساط مكونات المجتمع".

ووصف القباج، في تدوينة على فيسبوك، رفض ترشيحه بأنه "ظلم وإهانة عظمى"، حيث وجه رسالة مفتوحة للعاهل المغربي الملك محمد السادس، قال فيها إنه "لو هذه الاتهامات صحيحة، فالواجب اعتقالي فورا وإدخالي السجن، في انتظار محاكمتي لأنني خطير على وطني، وأنا أرفض أن يتعرض وطني لأي خطر".

وكان حزب العدالة والتنمية، قد قرر ترشيح الشيخ السلفي حماد القباج، على رأس لائحة الحزب، للانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في البلاد في 7 أكتوبر المقبل، في دائرة "جيليز"، أحد أرقى الأحياء في "مراكش" السياحية والتي يتمتع فيها بشعبية كبيرة. وأثار قرار العدالة والتنمية بترشيح الشيخ السلفي المتهم بالتحريض على العنف جدلا واسعا في المغرب، حيث أكد متابعون أن أمينه العام عبدالإله بن كيران أسقط القناع عن حزبه الذي يعتبر السلفيين "خزانه الانتخابي" وأن اختياره للقباج مقصود أولا لأن لديه قاعدة شعبية في بعض المناطق والأحياء، وثانيا لأنه دعم بن كيران في انتخابات الرابع من سبتمبر 2015 بتصريحه الشهير الذي جاء فيه ما يلي "التصويت لحزب العدالة والتنمية واجب شرعي".

ويعاب على الأحزاب السياسية في المغرب، أنها جعلت المشهد السياسي مشوّها باعتمادها في هذه الانتخابات على الأعيان وأصحاب المال والسلفيين لأغراض انتخابية ضيقة، ودخولها في حروب خطابية وشخصنة الصراعات، ضاربة بذلك عرض الحائط بالمقتضيات الدستورية والمرجعيات القانونية المؤطرة للانتخابات التشريعية المنتظرة.

ومع اقتراب موعد الاستحقاقات بدأت الأحزاب السياسية، سواء المحسوبة على الحكومة أو الأحزاب المعارضة، في تقديم برامجها الانتخابية في الأسابيع الأخيرة قبيل الاستحقاقات البرلمانية. وفي هذا الصدد، كشف صلاح الدين مزوار الأمين العام لحزب التجمع الوطني للأحرار المشارك في الائتلاف الحكومي، عن برنامجه الانتخابي في حال تصدره للانتخابات التشريعية.

وفي تصريحات لـ"العرب" قال مزوار إن الانتخابات المنتظرة ستأتي برهانات مصيرية تهم بالدرجة الأولى المواطن المغربي، وأن إرادة حزبه قوية في رفع المستوى المعيشي للمغاربة من خلال الإصلاح الجذري لمنظومة التربية والتكوين، وإعادة الاعتبار للمدرسة المغربية. كما وعد برفع مستوى الخدمات الصحية وتسهيل الولوج إليها، بالإضافة إلى الرفع من مستوى الاستثمار الوطني وتخصيص 60 مليار درهم للاستثمار من الميزانية العامة مع مراعاة التوزيع الجهوي.

ومن جانبه قال الأمين العام لحزب الاستقلال، حميد شباط، إن حزبه سيراجع ما وصفها بـ"كوارث" الحكومة الحالية في إصلاح صناديق التقاعد وصندوق المقاصة في حال تصدر حزبه للانتخابات وقيادته للحكومة المقبلة.

واعتبر في كلمته خلال تقديم البرنامج الانتخابي لحزبه، مساء الخميس بالرباط، أن رفع الدعم عن المواد الأساسية تسبب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية.

وعن البرامج الانتخابية لهذه الأحزاب ومدى جديتها، قال حفيظ الزهري، الباحث في العلوم السياسية بجامعة محمد الخامس بالرباط في تصريح لـ"العرب"، إن "هناك تشابها كبيرا في ما يخص الخطوط الكبرى لبرامج الأحزاب لكن هناك البعض من الاختلافات، فبينما ركزت أحزاب المعارضة على إعادة النظر في بعض قرارات الحكومة ومنها إصلاح منظومة التقاعد، فقد أكدت أحزاب الأغلبية أنها ستواصل في نفس سياسية الإصلاح القديمة".

يعارضون الديمقراطية ويترشحون للانتخابات

◄ السلفيون من «خزان انتخابي» للعدالة والتنمية إلى «نقمة» لهذا الحزب الذي رشح أحد دعاة العنف ليكون طرفا في الانتخابات

جامايكا تسحب اعترافها بـ«الجمهورية الصحراوية»

❑ **الرباط** – أكدت وزارة الخارجية المغربية أن جامايكا قرّرت سحب اعترافها بـ"الجمهورية الصحراوية" المعلنة من طرف واحد من قبل جبهة البوليساريو الانفصالية.

وأوضح بيان للوزارة، أن "جامايكا أعلنت في وثيقة رسمية لوزارتها في الشؤون الخارجية والتجارة الخارجية، أنها قررت سحب اعترافها بالجمهورية الصحراوية المعلنة من جانب واحد".

وأضاف البيان أن "جامايكا أعربت عن أملها الصادق في أن يوجه موقفها هذا، القائم على الحياد ودعمها المتواصل للمسلسل الأممي الجاري، رسالة قوية مفادها أنها تقف إلى جانب المنتظم الدولي في الجهود التي يبذلها من أجل التوصل إلى حل عادل وسلمي لهذا النزاع الإقليمي الذي طال أمده، وذلك في الوثيقة المسلمة لناصر بوريطة الوزير المغربي المنتدب بوزارة الخارجية، والذي يقوم هذه الأيام بزيارة لهذا البلد الواقع في جزر الكاريبي".

وأشار البيان إلى أن "جامايكا ستقوم بإبلاغ الأمم المتحدة بقرار سحب اعترافها بالجمهورية الصحراوية، الذي تم في سبتمبر 1979".

وبحسب البيان، فإنه "منذ سنة 2000، سحبت 34 دولة اعترافها بالجمهورية الصحراوية، من بينها تسع دول من منطقة الكاريبي".

واعتبر أن "هذا القرار سيفتح آفاقا مهمة للتعاون بين المغرب وجامايكا في مختلف المجالات التي شكلت موضوع مباحثات أجراها ناصر بوريطة مع السلطات العليا في جامايكا".

وأعلنت البوليساريو قيام "الجمهورية العربية الصحراوية" سنة 1976 من طرف واحد، اعترفت بها بعض الدول بشكل جزئي، لكنها ليست عضوا في الأمم المتحدة ولا في جامعة الدول العربية.

وفي المقابل عمل المغرب على إقناع العديد من هذه الدول بسحب اعترافها بها في فترات لاحقة، وتسبب الاعتراف من قبل الاتحاد الأفريقي سنة 1984 في انسحاب الرباط من المنظمة الأفريقية، قبل أن تعلن الشهر الماضي عن رغبتها في العودة إلى المنظمة من جديد.

كوبلر يؤجج نيران الفتنة في ليبيا

أثارت تصريحات المبعوث الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر عقب زيارته لمدينة مصراتة، والتي عبّر من خلالها عن ارتياحه لتمسك هذه المدينة ببنود الاتفاق السياسي الموقع في مدينة الصخيرات، سخط عدد كبير من الليبيين الذين اعتبروا أن هذه التصريحات تحمل في طياتها بذور الفتنة وتؤكد التهم الموجهة إليه بسعيه إلى إدارة الأزمة وفقا لمصالح الغرب.

منى المحروقي

❑ **تونس** – حملت زيارة المبعوث الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر التي أداها إلى مدينة مصراتة الكثير من التساؤلات حول دوافعها وتوقيتها الذي تزامن مع زيارة المجلس الرئاسي للقاهرة، حيث من المتوقع أن يكون قد أجرى مفاوضات مع مسؤولين في مصر المعروفة بأنها الحليف الأول للمشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الليبي، وعقب بيانات صادرة عن قيادات عسكرية في مدينة مصراتة أعربت عن رفضها دعم فلول آمر حرس المنشآت النفطية إبراهيم الجضران بعد أن طردها الجيش.

وقالت وسائل إعلام محلية إن كوبلر طالب أعيان المجلس البلدي بمصراتة مصراتة وممثلي المدينة في مجلس النواب بضرورة "التمسك ببنود الاتفاق السياسي لما لها من دور في الخروج من الأزمة الراهنة للبلاد"، حاثا إياهم على عدم القبول بسيطرة أي قوة لا تعترف بالمجلس الرئاسي على الموانئ والحقول النفطية في إشارة إلى سيطرة الجيش الليبي على الهلال النفطي.

وطرحت مطالب كوبلر هذه الكثير من التساؤلات حول مدى جديته في إيجاد مخرج توافقي للأزمة الليبية، وهو الذي يعرف أشد المعرفة أن البعض من بنود الاتفاق السياسي التي ترفضها سلطات الشرق وتطالب بتعديلها هي التي تقف عائقا أمام تحقيق الاستقرار والوحدة في ليبيا.

وتعليقا على هذه الزيارة قال سفير ليبيا لدى إيطاليا عزالدين العوامي في تصريح لـ"العرب"، إن المبعوث الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر بات جزءا من المشاكل التي تعاني منها ليبيا وإن عدة مناطق وخاصة برقة لم تعد تقبل بوجوده. وتطالب السلطات شرق البلاد الرافضة للاتفاق السياسي منذ ديسمبر الماضي بضرورة إسقاط المادة الثامنة من الاتفاق السياسي والعودة إلى المسودة الرابعة التي كان الفريق الممثل لمجلس النواب بمفاوضات الصخيرات قد وقع عليها بالأحرف الأولى في يوليو من العام الماضي، لكن المؤتمر العام الممثل للتيار الإسلامي رفض التوقيع عليها وطالب المبعوث السابق إلى ليبيا برناردينو ليون بإدخال جملة من التحويرات على تلك المسودة بما فيها المادة الثامنة التي تعتبر حجر عثرة أمام تطبيق الاتفاق السياسي. وتنص المادة الثامنة على انتقال جميع المناصب السيادية والعسكرية إلى سلطة المجلس الرئاسي بما في ذلك منصب القائد العام للجيش الليبي الذي يتولاه حاليا المشير خليفة حفتر، الأمر الذي يعتبره مؤيدوه سعيا واضحا إلى استبعاده.

وبسيطرة الجيش الليبي مطلع الأسبوع الماضي على منطقة الهلال النفطي بالكامل وطرد قوات إبراهيم الجضران الموالي لحكومة الوفاق منها، اختلت موازين القوى في المشهد الليبي لترجح الكفة لصالح سلطات الشرق.

ويرى مراقبون أن تحركات المبعوث الأممي مارتن كوبلر تؤكد مجددا أن الغرب مصمم على استبعاد حفتر من المشهد أو منحه دورا ثانويا، وهو الأمر الذي يرفضه قائد الجيش. ويبدو أن سيطرة خليفة حفتر على الموانئ النفطية جاءت في شكل رسالة ضمنية مفادها رفضه للاتفاق الذي تم عقب اجتماع ضم قيادات عسكرية الأسبوع الماضي في العاصمة التونسية، حيث تم خلاله الاتفاق على تشكيل هيئة خماسية تكون بمثابة القيادة العليا للجيش وتتكون من رئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس المجلس الرئاسي فايز السراج، والقائد العام للجيش الفريق أول خليفة حفتر، وعضوين من المجلس الرئاسي هما موسى الكوني وأحمد إمعيتيق.

وبحسب محللين، فإن زيارة مارتن كوبلر إلى مدينة مصراتة التي ينحدر أغلب إخوان ليبيا منها حملت رسالة واضحة مفادها دعم المجتمع الدولي للتيار الإسلامي في ليبيا.

ويبدو أن هذه الرسالة قد وصلت حزب العدالة والبناء المحسوب على تيار الإخوان المسلمين الذي سارع عقب هذه الزيارة، إلى إصدار بيان لم يخل من التهديد.

وقال الحزب في بيانه "إن هناك بوادر عامة تدفع باتجاه نقل الحالة من الصراع المسلح إلى طاولة الحوار والانتقال إلى مرحلة الدولة والقانون والمؤسسات، وإن التحريض وقرع طبول الحرب سيقابلان بالمثل".

وأشار الحزب إلى ضرورة خضوع المنشآت النفطية لسلطة المجلس الرئاسي وما يتبعه من مؤسسات، وأن التسريع باستئناف تصدير النفط هو أساس حلحلة الأزمة الاقتصادية والمالية.

ويرى سفير ليبيا لدى إيطاليا عزالدين العوامي أن التمسك بالاتفاق السياسي على شكله الحالي لن يساهم في خلق التوافق في البلاد، موضحا في تصريحه لـ"العرب" أن "تيار الإسلام السياسي متمسك ببنود هذا الاتفاق لأنه على يقين بأنه فشل في تحقيق مكاسب سياسية من خلال صناديق الانتخاب وصناديق الذخيرة، لذلك فهو يعتبر أن هذا الاتفاق سيبقى وسيلته الأخيرة لتحقيق شيء ما".

يدير الأزمة ولا يسعى إلى حلها

عزالدين العوامي:
كوبلر بات جزءا من المشاكلات التي تعاني منها ليبيا

باختصار

◄ ذكرت صحيفة "المغرب" المحلية أن النيابة العمومية بتونس أذنت، الجمعة، بالاحتفاظ بـ3 عناصر سلفيّة تكفيريّة بسيدي بوزيد ومباشرة قضية عدلية في شأنها موضوعها الاشتباه في الانتماء إلى تنظيم إرهابي، حيث تولت هذه العناصر تنزيل مقطع فيديو على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تمجّد فيه تنظيم داعش.

◄ وقعت موريتانيا وفلسطين بنواكشوط ثلاث اتفاقيات تعاون تضم اتفاقية إنشاء لجنة مشتركة للتعاون ومذكرة تفاهم ومشاورات سياسية، واتفاقية تشجيع الحماية المتبادلة للاستثمار.

◄ دعا إلياس العماري، الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة في المغرب، وكلاء اللوائح الانتخابية المحلية إلى احترام كل القوانين المنظمة لهذه المحطة الاستحقاقية أثناء مختلف مراحل الحملة الانتخابية وضرورة التقيد بها.

◄ سلّم ثلاثة إرهابيين أنفسهم شرق وجنوب الجزائر في ظرف أسبوع واحد فقط، بحسب بيان نشره الموقع الرسمي لوزارة الدفاع الجزائرية.

◄ قال أيوب قاسم، المتحدث باسم سلاح البحرية الليبية، الجمعة، إن دوريات ليبية اعترضت حوالي 1425 مهاجرا أثناء محاولتهم عبور البحر المتوسط إلى أوروبا على مدى اليومين الماضيين.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

أخبار

«القول إنه من غير الممكن أن يكون المرء مسلما ويؤمن في الوقت نفسه بالقيم الغربية يصب في مصلحة الساعين إلى زرع الشقاق بيننا».

صادق خان
عمدة لندن

«حان الوقت لتحقيق شيء من التقدم في القضايا الحقيقية، مثل الهجرة والأمن والرفاه الاجتماعي.. من يحبون أوروبا لا بد أن يعنوا بتغييرها».

كريستيان كيرن
المستشار النمساوي

مصير أوروبا ما بعد بريكست يتصدر أجندات قمة براتيسلافا

● دفاع أوروبي مشترك على رأس مطالب برلين وباريس ● خروج بريطانيا يذلل عقبات تشكيل جيش أوروبي موحد

مصير الاتحاد الأوروبي بعد قرار البريطانيين الصادم بالانفصال يمثل الهاجس الأول لقادة القارة في قمتهم ببراتيسلافا وعلى الرغم من التأثيرات الكبرى لقرار البريطانيين على الاتحاد فإن تشكيل جيش أوروبي موحد اقترب أكثر من أي وقت مضى نتيجة لزوال معارضة لندن التي تمسكت برفضها لهذا التوجه سابقا.

هوة كبيرة على الأوروبيين جسرها

❑ **براتيسلافا** – حذرت ألمانيا وفرنسا، الجمعة، من أن الاتحاد الأوروبي في "وضع حرج" ومهدد بـ"التفكك"، خلال قمة أوروبية تعقد في براتيسلافا بهدف رسم ملامح أوروبا ما بعد خروج بريطانيا منها.

ويسعى القادة الـ27 المجتمعون في قصر في أعلى تلة مطلة على نهر الدانوب، للاتفاق على أجندة هدفها إحياء المشروع الأوروبي، في وقت تصطدم الدعوات لرص الصفوف بخلافات لا تزال عميقة.

ويجري قادة الاتحاد الأوروبي محادثات صريحة بعد الصدمة التي أحدثها قرار خروج بريطانيا، فيما يهيمن ملفا الأمن وتعزيز الدفاع الأوروبي على المناقشات.

وقالت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، "إننا في وضع حرج" وأضافت "يجب أن نثبت عبر أعمالنا أن بإمكاننا أن نعمل بشكل أفضل"، ذاكرة الأمن ومكافحة الإرهاب والدفاع كأولويات.

وأبدى الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، الحزم ذاته ولخص مصير الاتحاد الأوروبي قائلا "إما التفكك، وإما الذوبان، أو على العكس الإرادة المشتركة في إعطاء أوروبا مشروعا. هذا ما أدعوه الدفع الجديد".

وقال رئيس وزراء لوكسمبورغ، كزافييه بيتل، "إن أي شخص يقول إن الأمور تسير بشكل جيد الآن في أوروبا يحتاج إلى نظارة جديدة.. إذا لم نتحدث عن شيء وعرقلنا المحادثات، فمجيئنا هنا أمر غير مجد".

وقال رئيس الوزراء السلوفاكي، روبرت فيكو، الذي يستضيف القمة، إن على القادة الأوروبيين الخاضعين للضغط إجراء "محادثات صريحة جدا حول الوضع الذي وصل إليه الاتحاد الأوروبي"، مشيرا إلى أن الهدف هو التوصل، الجمعة، إلى "خارطة طريق" للأشهر الستة المقبلة.

وحذر هولاند من أن فرنسا "تبذل الجهد الأساسي من أجل الدفاع الأوروبي، لكن لا يمكنها أن تقوم بذلك لوحدها"، معتبرا أنه "في حال اختارت الولايات المتحدة النأي بنفسها، يجب على أوروبا أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها".

وذكرت مصادر أن باريس وبرلين، المحركتان الرئيسيتان للدفاع المشترك، عرضتا مبادرة مشتركة خلال اجتماع براتيسلافا لتسهيل القيام بعمليات أوروبية خارجية والحصول على المزيد من التمويل الأوروبي.

وقالت مصادر دبلوماسية إن خروج بريطانيا التي حبذت على الدوام العمل في إطار الحلف الأطلسي، يتيح فرصة للتقدم في هذا الملف، في وقت تواجه أوروبا الإرهاب وتحيط بها أزمات وحروب.

وتقترح المفوضية الأوروبية خصوصا "موارد عسكرية مشتركة" و"قيادة أركان موحدة" وإنشاء صندوق أوروبي لتحفيز البحث والابتكار في الصناعات الدفاعية قبل نهاية السنة.

وقال مصدر دبلوماسي فرنسي "حتى الآن، ليس هناك قيادة أركان عملانية، بل مجرد لجنة عسكرية تضم الدول الأعضاء".

وفي ملف الأمن أيضا، بات هناك إجماع على تعزيز حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي.

وقال رئيس المجلس الأوروبي البولندي، دونالد توسك، إن قمة براتيسلافا يجب أن تشكل "منعطفا حاسما" حول هذه النقطة.

من جهته حذر رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، في رسالة الدعوة إلى القادة لحضور القمة، قائلا "سيكون خطأ قاتلا أن نعتبر أن النتيجة السلبية للاستفتاء في بريطانيا تعتبر مشكلة بريطانية محضة".

وإن كانت المفاوضات حول انفصال لندن غير مطروحة على جدول أعمال القمة، إلا أن موضوع القادة الأوروبيين كان موضوع بحث في اجتماعات هامشية في القمة. ومن المنتظر أن يعيد القادة الأوروبيون التأكيد مجددا على موقف الـ27 المشترك القاضي بعدم الدخول في مفاوضات مع البريطانيين ما لم يباشروا آلية خروجهم من الاتحاد.

غير أن وزيرة الدولة الفرنسية للمسائل الرقمية، أكسيل لومير، أكدت للصحافة مع افتتاح قمة براتيسلافا أنه ليست هناك نية في معاقبة البريطانيين على تصويتهم من أجل الخروج من الاتحاد الأوروبي، لكنها أضافت "علينا أن نتثبت من الحفاظ على مصالح أوروبا ومصالح فرنسا".

ويصعب، وفقا لمراقبين، اعتبار قمة براتيسلافا تجسيدا للوحدة الأوروبية، حيث لن تنجح في محو كل الخلافات الأخرى القائمة بين الدول الأعضاء.

وأقر رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، الاربعاء، أمام النواب الأوروبيين "لم أر من قبل مثل هذا التشرذم ومثل هذا الضعف في التقارب داخل أمتنا".

ولا تزال الخلافات عميقة حول مسائل مثل العمالة المنتدبة أو توزيع اللاجئين الوافدين إلى إيطاليا واليونان داخل الاتحاد الأوروبي.

وترى دول مجموعة "فيزغراد" التي تضم المجر وبولندا وسلوفاكيا وتشيكيا، وهي الأكثر معارضة لمشروع توزيع اللاجئين، أنه من الواجب مراجعة طريقة عمل الاتحاد الذي تهيمن عليه بعض الدول الكبرى.

من جهتها، تشدد دول كاليونان وفرنسا وإيطاليا التي اجتمعت في أثينا الأسبوع الماضي، على مسائل مثل وجوب تقاسم أعباء الهجرة وتخفيف سياسات التقشف.

وتشكل دعوة وزير خارجية لوكسمبورغ، جان أسلبورن، مؤخرا، إلى استبعاد المجر من الاتحاد الأوروبي لانتهاكها قيمه الأساسية تجسيدا آخر للانقسامات في الكتلة الأوروبية.

ولطف رئيس حكومة لوكسمبورغ، كزافييه بيتل، من حدة هذا الموقف، الجمعة، في براتيسلافا، مؤكدا "ليس هذا موقفا تتبناه حكومتي".

وطالب رئيس وزراء المجر، فيكتور أوربان، بـ"معاملة المجريين باحترام" في ختام لقاء مع رئيس البرلمان الأوروبي، مارتن شولتز، الذي يوجه إليه انتقادات شديدة.

ومن المنتظر أن يرجئ الأوروبيون القرارات الكبرى إلى قمة أخرى مقرر عقدها في روما في مارس 2017 بمناسبة الذكرى الستين لتوقيع المعاهدة المؤسسة لبناء الاتحاد.

كزافييه بيتل:
أي شخص يقول إن الأمور تسير بشكل جيد الآن يحتاج إلى نظارة جديدة

بوتين يستكمل هيمنته الداخلية عبر انتخابات تشريعية شبه محسومة

❑ **موسكو** – يتوجه الناخبون الروس إلى صناديق الاقتراع، الأحد، لاختيار نواب مجلس الدوما من دون حماس كبير في ظل أزمة اقتصادية أثرت بشكل كبير على القدرة الشرائية للسكان وتدهور في العلاقات مع الغرب. ويتوقع مراقبون أن يحقق الرئيس فلاديمير بوتين الذي يحظى بشعبية قياسية، وحزب "روسيا الموحدة" الذي يتزعمه، فوزا كاسحا في هذه الانتخابات مع ترجيح الاستعداد لترشح بوتين لولاية رئاسية رابعة.

وحث بوتين، الخميس، الروس على المشاركة في الانتخابات التشريعية الأخيرة قبل انتخابات 2018 الرئاسية.

ويوجد 110 ملايين ناخب في روسيا مدعوون لاختيار 450 نائبا في مجلس الدوما الذي يهيمن عليه حزب "روسيا الموحدة".

ويتنافس في الانتخابات أكثر من 6500 مرشح من 14 حزبا وينتخب نصف النواب لأول مرة بأغلبية الأصوات.

وسيجدد الناخبون كذلك برلمانات بعض المناطق وينتخبون حكامها. وعلى هذا الأساس سيختبر الرئيس الشيشاني رمضان قديروف لأول مرة خيار الناخبين منذ أن عينه الكرملين في هذا المنصب في 2007.

وستكون أول انتخابات تشريعية في القرم التي ضمتها روسيا في 2014 ثم نظمت استفتاء أيد ضمها ولم يعترف به الغرب.

وتدور الانتخابات في ظروف استثنائية تتمثل في انهيار أسعار المحروقات التي تؤمن قسما مهما من عائدات خزينة الدولة والعقوبات الغربية على إثر الأزمة الأوكرانية والأزمة النقدية التي تعيش فيها روسيا منذ نهاية 2014 والتي أعقبتها فترة انكماش هي الأطول منذ أن تصدر بوتين المشهد السياسي في 1999.

وهذه الانتخابات هي الأولى على المستوى الوطني منذ ضم القرم واندلاع النزاع في شرق أوكرانيا وتدهور العلاقات مع الغرب إلى أدنى مستوى منذ نهاية الحرب الباردة، وتأتي بعد قرابة سنة من تدخل روسيا في النزاع السوري والذي أعاد تأكيد دورها كفاعل رئيسي في الشرق الأوسط.

وتمكنت المعارضة الليبرالية من ترشيح عدد أكبر بكثير من المرشحين من انتخابات 2011 ومن نشر لقطاتها المصورة الانتخابية عبر شاشات التلفزيون، لكنها لا تبدو كثيرة التفاؤل.

وفي مواجهة آلة السلطة القوية وعدم تعاون التلفزيون الحكومي، يجد المعارضون صعوبة في شحذ حماس الناخبين الذين يميلون لاختيار مرشحي السلطة أو يمتنعون عن المشاركة.

برلمانية أوروبية تتزعم حزب الاستقلال البريطاني

❑ **لندن** – انتخب حزب "استقلال المملكة المتحدة" المتشكك في الاتحاد الأوروبي، الجمعة، ديان جيمس، أحد أعضاء البرلمان الأوروبي، زعيمة جديدة للحزب خلفا لنايجل فاراج.

وذكرت جيمس أن أولويتها ستكون إعداد حزبها لخوض الانتخابات العامة المقبلة، المتوقع أن تجرى في عام 2020.

وقالت أمام المندوبين في المؤتمر السنوي للحزب، في إشارة إلى استفتاء بريطانيا حول خروجها من الاتحاد الأوروبي في 23 يونيو الماضي، "لقد صوت الناخبون لصالح بريطانيا التي تستشرف آفاق العالم .. صوتوا للسيطرة على حدودنا". وتعهدت جيمس (56عاما) بأن تجعل الحزب يضغط على الحكومة لتحقيق "خروج حقيقي من الاتحاد الأوروبي بنسبة مئة بالمئة" في المفاوضات بشأن خروج بريطانيا من الاتحاد.

وكان الحزب قد أصبح ثالث أكبر حزب في الانتخابات العامة التي جرت عام 2015، حيث حصل على 13 بالمئة من الأصوات.

وكان فاراج قد استقال في يوليو الماضي في أعقاب نجاح حملة حزب "استقلال المملكة المتحدة" لإقناع الناخبين بأن يختاروا مغادرة الاتحاد الأوروبي في استفتاء حول خروج بريطانيا في 23 يونيو الماضي.

باختصار

◄ اعترف رئيس كولومبيا بمسؤولية الدولة عن قتل الآلاف من أعضاء حزب سياسي يساري قبل 30 عاما وتعهد بمنع تكرار الاغتيالات ويأتي هذا الاعتراف أياما فقط بعد توقيع اتفاق للسلام بين الحكومة والقوات المسلحة الثورية الكولومبية.

◄ بدأت الشرطة الفرنسية، الجمعة، إخلاء مخيم مهاجرين في شمال باريس يضم ما لا يقل عن 1500 مهاجر من السودان وإريتريا وأفغانستان كانوا يقيمون فيه وسط ظروف صحية سيئة.

◄ أوردت وكالة أنباء "الأناضول"، الجمعة، أن السلطات التركية أوقفت ثلاثة أشخاص في أنقرة ورابعا في اسطنبول في إطار التحقيق حول تهديدات ضد سفارتي ألمانيا وبريطانيا.

◄ أدت محكمة استئناف سويدية، الجمعة، أمر اعتقال جوليان أسانج مؤسس موقع ويكيليكس لتطيل أمد معركة قانونية مستمرة منذ ست سنوات بين الإدعاء وأسانج.

◄ قالت مصادر أمنية إن قوات تركية قتلت، الجمعة، 5 مسلحين أكراد يشتبه في ضلوعهم في اغتيال سياسي من حزب العدالة والتنمية الحاكم، هذا الأسبوع، وسط تصاعد في العنف في جنوب شرق البلاد.

◄ أكدت لجنة الانتخابات المركزية أن رئيس أوزبكستان المؤقت، شوكت ميرزيوييف، رُشح لتولي رئاسة البلاد في الانتخابات المقررة في الرابع من ديسمبر. ويشغل ميرزيوييف منصب رئيس الوزراء منذ عام 2003.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

في العمق

«علينا النظر إلى ندرة المياه بشكل أكثر عقلانية، فسكان الصومال وناميبيا ودول أخرى يعانون من العطش الذي يسبب موت أفراد وهذا كارثي ويستدعي التدخل العاجل».

بان كي مون
الأمين العام للأمم المتحدة

«علينا إقناع الناخبين بأن الأهم خصوصا في الوقت الراهن، هو دعم الأحزاب التي تفعل شيئا لا تلك التي تقدم إجابات مزعومة تبسيطية وتؤجج الخلافات».

أنجيلا ميركل
المستشارة الألمانية

أفق ندرة المياه.. الإنسان صار يغرق في البحر وهو ظمآن

● نضوب الماء يدفع إلى التخلي عن الزراعة نحو اقتصاد طفيلي مهمش ● حروب وثورات المياه على الأبواب والترشيد ضروري

توقع أن تكون الحروب القادمة هي حروب مياه بات أمرا محتملا، فقد بدأت فعلا حروب وثورات المياه نتيجة ندرة هذه المادة الحياتية لدى الإنسان، من ذلك حروب الشرق الأوسط والثورة السورية والخلافات بين الدول حول اتفاقيات المناخ. لكن أزمة المياه لم تتوقف في تلك الحدود فقط، بل إن مجتمعات بحالها تشهد منذ سنوات تغيرات جذرية في تركيبتها وانتشارها وكيفية تركزها، لتظهر مشوهة ودون منطق، وكل ذلك بسبب نقص المياه وسوء استغلالها.

سيف الدين العامري
صحافي من تونس

❑ لا يمكن بأي حال من الأحوال نقاش مبدأ "الماء للجميع"، فالأمر حياتي ويدخل ضمن ضروريات البقاء على قيد الحياة، لكن الإشكالات التي بدأت في الظهور اليوم، والتي تترافق مع ندرة المياه، هي الحسابات الاقتصادية التي تريد تحويل الماء إلى سلعة وسوق وحجم تبادل ومضاربة وربما سوق سوداء.

وقد أكد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في تقريره سنة 2010 أن الحق في الماء يعد ضمن حقوق الإنسان الأساسية، وهذا ما يجبر الدول المنخرطة في الأمم المتحدة على تقديم الخدمات المتعلقة بالماء وجعلها متاحة أمام كل المواطنين في شبكة إيصال الماء إلى البيوت. ويعد هذا الإجراء الأممي حسب خبراء إحدى أهم الآليات التي تحمي قطاع المياه مما يمكن أن يطرأ عليه من تلاعب بدافع الربح المادي في حال كانت المياه في يد الشركات الخاصة، لكن الملاحظ في الفترة الأخيرة أن العديد من الدول تذهب نحو خصخصة هذا القطاع رغم كل الإشكالات والمخاوف التي تحيط بالثروة المائية وبهذا الإجراء أيضا.

الماء والسوسيولوجيا

تؤكد الدراسات الديمغرافية والمتعلقة بنسب النمو البشري والاستهلاك، أن العلاقة بين الكمية المتوفرة والتي يمكن أن تتوفر من المياه في المستقبل لن تكون متطابقة مع عدد سكان الأرض، حيث يتزايد السكان بشكل أسرع من وتيرة توفير المياه، مما سيتسبب في المستقبل في أزمة حقيقية في المياه تجعل الإنسان أمام كارثة العطش.

ويؤكد خبراء أن مخاوف نقص المياه العذبة قد تتزايد على الرغم من أنها ليست المرة الأولى في التاريخ التي من المتوقع أن يتعدى فيها الطلب المعروض من المياه. وقال توني بارولاري وهو باحث بجامعة ديوك لمؤسسة تومسون في دراسة له "يتراجع استهلاك الفرد من المياه عالميا منذ 1980 ما يعني أن الكفاءة تتزايد". وأضاف "لكن إذا استمرت اتجاهات النمو السكاني فسيتقلص استهلاك المياه بصورة أكبر".

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن من المتوقع زيادة عدد سكان العالم إلى 9.6 مليار نسمة بحلول عام 2050، في حين أن العدد سبعة مليارات الآن، وقالت الدراسة إن مدى تكيف البشر على تناقص إمدادات المياه يتوقف على مدى تطوير التكنولوجيا الجديدة لإيجاد موارد للمياه مع ثبات معدلات النمو السكاني.

وتضمنت الدراسة التي نشرت نتائجها في دورية "وايرز ووتر" الأميركية المتخصصة في قضايا المياه تحليلا لبيانات تاريخية خاصة باستهلاك المياه وبأعداد السكان واقترن ذلك بنماذج رياضية لرصد التغيرات على مدى الزمن. ويتضرر من نقص المياه الملايين من الناس بالفعل في العالم، ففي ساو بالو بالبرازيل على سبيل المثال، يلجأ السكان لتخزين المياه في شققهم السكنية في أعقاب موجة جفاف.

وقال بارولاري إنه يمكن حل المشاكل الحالية لنقص المياه أو الحد منها بالاستعانة بخبرات جديدة، منها النهوض بتقنيات إزالة الملوحة من مياه المحيطات لإنتاج مياه نقية صالحة للشرب.

ومثلما يحدث للحيوانات، فإن من بين أسباب نزوح وهجرات الإنسان فوق سطح الأرض يوجد سبب حياتي وحتمي وهو الماء. فندرة هذه المادة الحياتية لم تتوقف فقط عند تهديد الإنسان بالموت عطشا بل تسببت في تغيير بنى اجتماعية واقتصادية وسياسية وعمرانية، نتيجة بحث الإنسان إلى اليوم عن مكامن الماء للعيش قربها.

يقول الباحث التونسي في علم الاجتماع جهاد حاج سالم لـ"العرب" إن قيامه بدراسة ميدانية في المناطق الداخلية لتونس، وأساسا محافظة القصرين الغربية الحدودية مع الجزائر، مكنه من ملامسة إشكالات عديدة متعلقة بأزمة المياه والتي هي في الأساس إشكالات اجتماعية واقتصادية وبالتالي سياسية. ويصرح حاج سالم قائلا إن "القيام بإنشاء سدود في غرب محافظة القصرين من قبل السلطات الجزائرية على الأودية التي تنبع من الجزائر وتصب في تونس وكذلك قيام التونسيين بتركيز نواتات سدود قرب الأودية القادمة من الفروع المائية بالشمال الغرب نحو الجنوب جعلت من منطقة غرب وجنوب غرب تونس في عزلة مائية حقيقة"، ويضيف الباحث لـ"العرب" قائلا "هناك قرى ومساحات واسعة فلاحية كان عمق الماء تحت سطحها لا يتجاوز الستة أمتار، أما الآن فالعمق المطلوب للوصول إلى الماء 120 مترا".

ويحلل الحاج سالم هذا المعطى مشيرا إلى أن أزمة المياه هذه أثرت بشكل مباشر على القطاع الفلاحي في تلك المناطق، وهو القطاع الذي يمثل العصب المحرك لحياة الناس على الحدود. وقد سجلت البحوث السوسيولوجية في تلك المناطق تراجعا واضحا في نسبة المقبلين على العمل الفلاحي والاستثمار فيه. إذ تعتبر الفلاحة الآن حكرا على الشريحة العمرية التي تجاوزت الكهولة نحو الشيخوخة أي أن نسبة أعمار الفلاحين تقارب الستين سنة، في حين يختار الشباب أن يقوم بأعمال التجارة الحرة أو الذهاب إلى المدن الكبرى دون عودة أو اختيار التجارة الموازية وأعمال التهريب مع الجزائر كما يقوم السواد الأعظم بذلك.

كشفت إذن أزمة المياه في المثال التونسي معضلة كبيرة وهي التحولات العميقة التي مست العمق الاجتماعي لمناطق تعتبر حساسة جدا بالنسبة إلى الأمن الإستراتيجي التونسي، فالبيئة التي لا توجد فيها مياه هي بيئة طاردة لسكانها ولا يمكن تخيل حجم الخطر الذي تعيشه دولة ليس لها سكان في مناطقها الحدودية.

هذه الأمثلة الحية يمكن أن تحيل إلى التغيرات السكانية والعمرانية وأشكال المدن وطبيعة الإنتاج في دولة تشهد نزوحا مكثفا نحو سواحلها ومدنها بعد أن ترك الريف فارغا. فالعديد من الظواهر أصبحت تمثل هواجس علمية للباحثين والصحافيين وحتى الأجهزة الرسمية، لأن المدن الكبرى والمحاطة بأحزمة فقر واسعة يمكن أن تتحول إلى مجالات واسعة من البناء العشوائي والجريمة المرتفعة والاضطرابات الدائمة والحركات الاحتجاجية وأيضا الثورات، ومن بين أسباب ذلك نقص المياه حسب تحليل الحاج سالم.

الماء والثورة

يمكن أن تطبع الثورة السورية بأي شعار يريده قياديوها، لكن الأصل في أسباب هذه الثورة هو الجفاف. تقول دراسة صادرة عن الأكاديمية الوطنية الأميركية أعدها الباحث كولن كولي تحت عنوان "الجفاف سبب الثورة السورية" إن سوء إدارة النظام السوري الحالي لأزمة نقص المياه والجفاف الذي ضرب البلاد منذ سنة 2006، هو المحرك الخفي لكل الحركات الاحتجاجية التي عمت البلاد، والدليل أن أولى التحركات الجادة والداعية إلى إسقاط النظام كانت بالأساس من مدينة درعا.

تمثل درعا بالنسبة إلى سوريا سلة الغذاء الرئيسية التي تمولها بالمواد الأساسية كالقمح والبندورة والتبغ والحمص والخس وأيضا الأشجار المثمرة كالزيتون والخوخ والعنب والقوارص وغيرها. هذه الميزات التي لدى درعا تجعل من المحافظة حساسة أكثر بالنسبة إلى الاقتصاد السوري الذي يعد اقتصادا زراعيا بالأساس، وكل التاريخ السياسي السوري الحديث (خاصة منذ تأسيس حزب البعث) يرتكز إلى طبقة الفلاحين والمزارعين الذين غذوا كل الثورات سواء التحررية أو السياسية الداخلية.

أزمة الجفاف التي ضربت البلاد وخاصة محافظات الجنوب الغربي زادت من الاحتقان الاجتماعي بشكل جعل من الحركات الاحتجاجية تتحول تدريجيا إلى مكمن ثوري داخل أذهان قطاعات عديدة من الناس، انتظرت فقط اللحظة المناسبة كي تتحول إلى حركة عارمة في الشارع، ولم تكن تلك اللحظة سوى ما سمي إعلاميا بالربيع العربي.

تذكر الدراسة الأميركية أن حكومة النظام السوري دفعت بتشكيل وفد حكومي سنة 2006 برئاسة عادل سفر وزير الزراعة والإصلاح الزراعي آنذاك، واتجه الوفد فورا إلى المناطق الشمالية الشرقية لسوريا لتهدئة المزارعين الذين واجهوا الوفد بالكثير من الإحتجاجات لا سيما من قبل رؤساء العشائر في الحسكة، وعندها تفتقت ذهنية الحكومة والنظام بإعداد سلل غذائية وتم توزيعها على القاطنين في تلك المناطق. وتعد هذه الواقعة نقطة فاصلة في التاريخ السياسي السوري، إذ توزع الحكومة مساعدات غذائية على مناطق تعد من أغنى المساحات الفلاحية في الشرق الأوسط.

وبهذه الكيفية، يمكن أن تكون الثورة السورية أولى الثورات الإنسانية في العالم التي تعبر عن النتائج السياسية المباشرة للتغيرات المناخية التي تضرب كوكب الأرض، ولكن الخطورة تكمن في أن الحركات العارمة التي تجتاح مناطق معينة من العالم من أجل المياه والحروب الطاحنة التي يمكن تأخذ أشكالا طائفية أو دينية مثلما يحدث في العراق أو سوريا لن توقف أزمة ندرة المياه، بل إن الخطر في تزايد نظرا لتزايد مواز لنسبة السكان فوق سطح الأرض وتزايد الحرارة التي تضغط على المائدة المائية وتذيب الثلوج شمالا ليرتفع منسوب مياه البحر فتختفي بذلك جزر بحالها وتتآكل القارات، ليأتي ربما ذلك اليوم الذي يغرق فيه الإنسان في ماء البحر.

في انتظار الحرب أو المعجزة

◄ الخطر في تزايد نظرا لارتفاع نسبة سكان الأرض وتزايد الحرارة التي تضغط على المائدة المائية

جهاد حاج سالم:
النزوح من الريف إلى المدينة بسبب نقص المياه شوه المجال العمراني بشكل كبير

تنوع برلين الثقافي مهدد بإعادة اليمين الشعبوي لأيديولوجيا الأربعينات

❑ **برلين** – تواجه المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل التي تراجعت شعبيتها بسبب استياء السكان المتزايد من سياستها إزاء اللاجئين، انتخابات محلية، الأحد، في برلين يتوقع أن تشهد مجددا طفرة جديدة للشعبويين. ودعي حوالى 2.5 ملايين شخص من سكان برلين إلى التصويت لتجديد البرلمان المحلي في العاصمة الديناميكية المعاصرة التي تواصل تغيرها بعد 27 عاما على سقوط جدارها الشهير. وسيكلف البرلمان المنتخب تعيين رئيس لبلدية المدينة التي يديرها منذ 15 عاما الحزب الاشتراكي الديمقراطي بالموازاة مع ضعف معسكر المستشارة المحافظ مذاك.

وفي حال تصدر الحزب الاشتراكي الديمقراطي النتائج بنسبة 20 بالمئة ونيف بحسب الاستطلاعات، فإنه يتوقع ألا يجدد تحالفه مع حزب ميركل الاتحاد المسيحي الديمقراطي الذي يتوقع حصوله على 19 بالمئة فحسب، في ائتلاف مستمر منذ خمس سنوات في إدارة المدينة.

◄ حزب البديل من أجل ألمانيا الفتي يسلب التشكيلات السياسية الأخرى أصواتها شيئا فشيئا وربما يعود بقوة

وفي المقابل، يبدو تحالف ثلاثي بين الاشتراكي الديمقراطي بقيادة رئيس البلدية المنتهية ولايته ميكايل مولر واليسار المتشدد في حزب دي لينكه والخضر أكثر ترجيحا، لكنه سيكون صفعة إضافية لحزب أنجيلا ميركل، إلا أن الأنظار كافة ستتجه إلى شعبويي اليمين في حزب البديل من أجل ألمانيا الذين يتوقع أن يترجموا نجاحهم مؤخرا في عدد من المناطق آخرها في مطلع سبتمبر، بالدخول في برلمان محلي جديد بنسبة 14 إلى 15 بالمئة من الأصوات، بحسب مؤسسات الاستطلاعات.

واعتبر المحلل السياسي الألماني نيلس ديدريش أن هذا الاستحقاق "لا يثير حماسة كبيرة" فيما يبقى حزب المستشارة "ضعيفا نسبيا في برلين"، وسط ترجيحات بتصدر الاشتراكي الديمقراطي النتائج على ما جرت العادة، لكن ديدريش اعتبر أن الرهان الفعلي يكمن في رصد "حجم خسائر الأحزاب الكبرى لصالح البديل من أجل ألمانيا" قبل عام من الانتخابات التشريعية.

هذا الحزب الفتي الذي جعل من رفض استقبال المهاجرين محور خطابه، يسلب جميع التشكيلات الأخرى أصواتا "من الخضر إلى الاشتراكيين الديمقراطيين مرورا بالمسيحيين الديمقراطيين" بحسب المحلل السياسي الألماني، ويضيف ديدريش "أعتقد أن البديل من أجل ألمانيا سيعبئ الممتنعين عن التصويت، أولئك الذين يعتمدون مواقف يمينية محافظة لكنهم لم يكونوا مستعدين حتى الآن للتصويت لمتشددي اليمين" الذين يحنون إلى أيام الرايخ الثالث. كما أنه يجذب الذين يرفضون النخب السياسية المسيطرة على الساحة السياسية منذ 1945، نظرا إلى مدى تمويه تحالف المسيحيين الديمقراطيين والاشتراكيين الديمقراطيين في الحكومة الفيدرالية لهوية الأحزاب الأخرى، كذلك قد يدخل البديل من أجل ألمانيا عددا من مجالس الدائرات خصوصا في الأحياء المحيطة ببرلين الشرقية سابقا.

وفي أثناء الحملة المحلية، خاطبت ميركل ناخبي البديل من أجل ألمانيا المحتملين من دون تسميتهم، وقالت "علينا إقناع الناخبين بأن الأهم خصوصا في الوقت الراهن هو دعم الأحزاب التي تفعل شيئا، لا تلك التي تقدم إجابات مزعومة تبسيطية وتؤجج الخلافات".

هل تصمد ميركل أمام الشعبويين

وبرغم ضعف الأثر الوطني لهذا الاستحقاق الذي يأتي في ختام عام انتخابي حساس للمستشارة طبعه هبوط كبير لشعبيتها وضربات انتخابية قاسية واستياء أكثر صخبا لدى الألمان القلقين من استقبال مليون مهاجر في 2015، لجأ أكثر من 79 ألف مهاجر في برلين في العام الماضي، وبقي منهم أكثر من 52 ألفا. لكن استقبالهم الكارثي من طرف السلطات البلدية المضغوطة أكثر من طاقتها والمتهمة بالإهمال، أثار الامتعاض في مختلف أنحاء البلاد.

ومازال عدد من اللاجئين يقيم في مطار قديم في مدينة برلين، فيما باتت قضية العثور على سكن، ليس فقط للاجئين، إحدى الإشكاليات الرئيسية في هذه المدينة التي فاق عدد سكانها 3.5 ملايين نسمة. فأهل برلين يعربون عن القلق إزاء الارتفاع الحاد لإيجارات السكن التي تبقى أقل بكثير منها في باريس أو لندن، وسط نسبة بطالة الأعلى في ألمانيا. كما تتميز برلين التي يعشقها الشباب وتشكل عاصمة للشركات الصغيرة الناشئة، بصورة متنوعة ثقافيا، وهي تشمل الجالية التركية الأكبر خارج تركيا وتضم 13.5 بالمئة من المهاجرين. ولم يتردد رئيس بلديتها المنتهية ولايته في أخذ صورة له برفقة سيدة لمخبأة استخدمت على ملصق انتخابي.

في العمق

«ليبيا تمر بمرحلة مفصلية في تاريخها وأدعو جميع الأطراف إلى إنهاء الأعمال الاستفزازية والاجتماع بشكل عاجل حول طاولة واحدة لمناقشة آلية الخروج من الأزمة وإنهاء الصراع».

فايز السراج

رئيس حكومة الوفاق الوطني

«الولايات المتحدة تؤيد تصدير النفط من الموانئ التي خرجت عن سيطرة حكومة الوفاق الوطني طالما أن عائدات المبيعات تصب في صالح هذه الحكومة وحدها».

جوناثان واينر

المبعوث الأميركي الخاص إلى ليبيا

موازين القوى في ليبيا تميل نحو الشرق

● اتفاق الصخيرات على محك سيطرة قوات حفتر على موانئ تصدير النفط ● القبائل تدعم الجيش في معركة استعادة الهلال النفطي

فقدت حكومة الوفاق الوطني في ليبيا السيطرة على موانئ تصدير النفط الرئيسية لصالح قوات يقودها المشير خليفة حفتر، في خطوة تزيد من تعقيدات المشهد الليبي وتقلب موازين القوى وتهدد بنسف اتفاقات سابقة، على غرار اتفاق الصخيرات.

النفط السلاح الحقيقي

❑ **طرابلس** – أدت سيطرة القوات القادمة من الشرق الليبي بقيادة خليفة حفتر، على منطقة الهلال النفطي، إلى تغيير الخارطة السياسية والعسكرية للبلاد، بعد أن أخرجت إبراهيم الجضران، قائد حرس المنشآت النفطية، من لعبة التوازنات المناطقية بين الشرق والغرب، وفجرت الخلافات داخل المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، مما يهدد بنسف الاتفاق السياسي الموقع عليه في الصخيرات المغربية نهاية 2015.

وقد تُشعل سيطرة القوات المنبثقة عن مجلس النواب، المنعقد في طبرق (شرقا) على المصدر الرئيسي للثروة في ليبيا، حربا أوسع، بين كتائب مصراتة (200 كلم شرق طرابلس)، التي تعد أكبر قوة عسكرية في الغرب، والقوات الموالية للقائد العام للجيش الليبي خليفة حفتر (أكبر قوة عسكرية في الشرق).

> ◄ السيطرة على الموانئ تمنح حفتر ورقة للضغط على المجتمع الدولي وحكومة الوفاق لإدخال تعديلات على اتفاق الصخيرات

وجرت أغلب المواجهات السابقة بالوكالة –سواء في مدينة بنغازي (1000 كلم شرق طرابلس)، أو في جبهة السدرة (600 كلم شرق طرابلس)– أو في شكل مناوشات في زلة (حقل نفطي في محافظة الجفرة، وسط البلاد) بعد أن زال الحاجز العسكري والجغرافي الفاصل بين القوتين البارزتين في ليبيا.

ويقع الهلال النفطي الذي يضم أربعة موانئ نفطية رئيسية (الزويتينة، البريقة، رأس لانوف، والسدرة) في منتصف الطريق بين مدينة بنغازي (ألف كلم شرق طرابلس)، معقل القوات التي يقودها حفتر، ومدينة سرت (450 كلم شرق طرابلس) التي توشك قوات حكومة الوفاق على استعادتها بعد أربعة أشهر من المواجهات مع تنظيم داعش.

وترى مجموعة الأزمات الدولية أن احتمال وقوع نزاع عسكري بين هاتين القوتين الكبيرتين أمر وارد، محذرة من أن صراعا مماثلا "سيكون كارثيا بالنسبة إلى الاقتصاد، لأن القتال في منطقة الموانئ (...) يمكن أن يلحق أضرارا بالبنية التحتية للنفط والغاز ويؤخر إعادة تصدير النفط".

ولدى ليبيا أكبر مخزون للنفط في أفريقيا، وتعتمد على إيراداته في تمويل أكثر من 95 بالمئة من خزانة الدولة، وتمول منها بشكل رئيسي رواتب الموظفين الحكوميين، ونفقات دعم السلع الأساسية والوقود، وكذلك عدد من الخدمات الرئيسية مثل العلاج المجاني في المستشفيات.

البرق الخاطف

بدأت القصة، فجر الأحد الماضي، بعد أن شنت القوات المنبثقة عن برلمان طبرق، المعترف به دوليا، هجوما على منطقة الهلال النفطي، التي تقع تحت سيطرة إبراهيم الجضران، قائد حرس المنشآت النفطية، الذي قاد ميليشيات مسلحة نجحت في السيطرة على منشآت في المناطق الصحراوية النائية تنتج أكثر من 60 بالمئة من الثروة النفطية للبلاد.

لكن تمكّنت قوات قائد الجيش خليفة حفتر، الذي تمت ترقيته مؤخرا إلى رتبة مشير، من وضع يدها على ميناءي رأس لانوف والسدرة (شرق الهلال النفطي) في نفس اليوم (الأحد 11 سبتمبر 2016)، لكنها لم تعلن سيطرتها على ميناء الزويتينة (غرب الهلال النفطي، وشمال مدينة أجدابيا) بشكل رسمي إلا الإثنين (12 سبتمبر)، بينما تمت السيطرة على مرسى البريقة (وسط الهلال النفطي)، الثلاثاء، حيث أنهت سيطرتها على جميع موانئ الهلال النفطي الأربعة خلال الأيام الثلاثة.

فاجأت السيطرة السريعة على الموانئ النفطية، والتي جاءت خلال عملية أطلق عليها " البرق الخاطف"، الجميع، وأثارت جدلا بشأن خلفياتها، لا سيما وأن قوات الجضران تنتشر في المنطقة، وتتوقع الهجوم في أي لحظة منذ شهرين، بعد تقدم قوات البرلمان في اتجاه ميناء الزويتينة.

يوضح هذا الأمر العقيد أحمد المسماري، المتحدث الرسمي باسم القيادة العامة لقوات مجلس النواب، قائلا إن "الهجوم اعتمد على عنصري التوقيت والسرعة"، مضيفا أن الهجوم شمل "أربعة محاور: تقدم العميد مفتاح شقلوف، من محور منطقة الزويتينة، فيما قاد العقيد محمد بن نايل محور منطقة رأس لانوف، وقاد العميد امقرض الفرجاني، محور منطقة السدرة، وتولى العميد نور الدين الهمالي أمر محور بن جواد".

وتجدر الإشارة إلى أن منطقة بن جواد لا يوجد بها ميناء، إلا أنها قريبة من ميناء السدرة النفطي، وتمكن حرس المنشآت النفطية من استعادتها من يد تنظيم داعش، إلى جانب منطقة النوفلية، خلال مشاركتهم في عملية البنيان المرصوص، التي أطلقها المجلس الرئاسي في طرابلس في 05 مايو 2016، للقضاء على داعش في سرت.

"التوقيت كان قاتلا"، هذا ما يقوله المسماري، مضيفا أن "الهجوم تم في فجر الأحد؛ وهو يوم وقفة عرفة، إلا أن قوات الجضران لم تتوقع التوقيت، ولا أماكن الهجوم، إضافة إلى أنهم هاجموا تمركزات تلك القوات في أجدابيا القريبة من الهلال النفطي، الأمر الذي شل حركة القوات المناهضة".

وهذا ما فسر سرعة السيطرة على منطقة سبق أن هاجمها داعش، لأكثر من ثلاثة أشهر، دون جدوى، كما شنت قوات الشروق التابعة للمؤتمر الوطني في طرابلس، هجمات أخرى على نفس المنطقة نهاية 2014، ولم تنسحب من خطوط المواجهة إلا بعد أن سيطر تنظيم داعش على سرت في منتصف 2015، وقطع عليها خطوط الإمداد.

نوه المتحدث العسكري أيضا بثالث عناصر نجاح العملية العسكرية الخاطفة، والمتمثل في "امتثال جزء من قوات الجضران لدعوات كبير قبيلة المغاربة، التي ينحدر منها معظم عناصر هذه القوات، لدعم قوات حفتر".

وتتمركز قبيلة المغاربة في مدينة أجدابيا (160 كلم جنوب بنغازي) التي تتقاسمها مع قبيلة الزوي، ويمثل "المغاربة" معظم السكان الذين يقطنون في محيط الموانئ النفطية على الشريط الساحلي، بينما ينتشر الزوي جنوب الموانئ، أين توجد أشهر الحقول النفطية.

الدور القبلي

العامل القبلي مهم في ليبيا وبإمكانه أن يساهم في قلب المعادلة السياسية باعتبار أن القبيلة لها نفوذ ويمكن أن تتدخل لحسم النزاعات بين الفرقاء؛ وهو ما أكّده فتحي المغربي، أحد أعيان قبيلة المغاربة، الممتدة من رأس لانوف إلى أجدابيا وسط ليبيا.

وسبق أن لعبت القبائل دورا هاما أيضا خلال عملية "كرامة ليبيا" التي قادها خليفة حفتر في 2014، ضد الميليشيات المسلحة المرتبطة بالتنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين وتنظيم القاعدة، حيث سارعت غالبية القبائل الليبية إلى تأييدها وسط حراك سياسي لافت.

وقد تحدّث المغربي عن دور الشيخ باشا صالح الأطيوش، كبير القبيلة، خلال اجتماعات عقدها مع أهالي المسلحين المنضوين تحت إمرة الجضران. وأوضح أن "للدور القبلي في ليبيا، بشكل عام وشرقها خاصة، أهمية كبيرة، وليس من المعقول أن يترك شباب المغاربة، أوامر شيخهم الأطيوش، وينصاعوا لكلام شاب مثل الجضران".

60
بالمئة من صادرات ليبيا النفطية إلى الخارج مصدرها موانئ الهلال النفطي

وشكّك الكثيرون في قدرات الجضران الذي نصب نفسه مدافعا عن الشرق مهد الثورة، وهو لا يزال في أوائل الثلاثينات من العمر، أصغر سنا من أن يكون زعيما في مجتمع محافظ يهيمن عليه شيوخ القبائل.

لكن قوات حرس المنشآت النفطية المؤيدة للجضران، بررت اندحارها السريع دون إصابة ولو جريح واحد من القوات الموالية لحفتر باتهام هذا الأخير بالاستعانة بمرتزقة أفارقة من حركة العدل والمساواة السودانية، لا يتحدثون العربية، بحسب ما صرح به علي الحاسي، المتحدث باسم الجضران، وقت الهجوم.

وردّ العقيد مرعي بزامة، الذي شارك في الهجوم على الهلال النفطي، على هذه الاتهامات، مؤكدا أن "من اتهمهم الجضران بأنهم مرتزقة من أفريقيا هم عسكريون من قبيلة التبو الموجودة في جنوب ليبيا"؛ وقال إن "للتبو لغتهم غير العربية فعلا، ولكنهم ليبيّون".

وتابع العقيد بزامة "ليس من المعقول أن نستعين بمرتزقة في عملية عسكرية سيشهدها العالم كله، نحن لسنا بهذا الغباء ورجالنا كثر، وشاركت في عملية البرق الخاطف غرف العمليات العسكرية: "الكرامة"، و"أجدابيا"، و"سرت الكبرى"، و"الجنوب"، وهي كافية جدا وهذا ما تم إثباته".

مستقبل النفط

بعيدا عن العملية العسكرية، يظل السؤال الأهم المطروح حاليا هو: ما هو مستقبل تصدير النفط في ظل سيطرة القوات التابعة لحفتر على الموانئ النفطية؟

وقد أجاب عليه فهمي اللولكي، الخبير الاقتصادي الليبي، الذي أكد أن "أي سيناريو يأتي بعد سيطرة الجيش الليبي على موانئ النفط لن يكون أكثر سوءا من فترة سيطرة الجضران عليها، والذي كلف الدولة الليبية 100 مليار دولار خسائر، وأدخل البلاد في أزمة خانقة".

وأوضح اللولكي أن "سيناريو ورقة الضغط من قبل سلطات الشرق (البرلمان وحفتر والحكومة المؤقتة) غير مستبعد، فموانئ النفط ورقة رابحة جعلت من الجضران، الشاب الصغير، شخصا مهما، جاء العالم لمفاوضته، وتحصل على مكاسب أقلها مالية".

وتابع أن "قوات حفتر، تسيطر حاليا على منطقة الهلال النفطي، التي تضم أكبر موانئ التصدير، إضافة إلى حقول النفط في منطقة زلة، التي سيطرت عليها في مايو 2016، وبالتالي سلطات الشرق الأقوى على الأرض حاليا".

لكن الخبير الاقتصادي استبعد أن يتم تصدير النفط من تلك الموانئ خارج سلطة حكومة الوفاق الوطني، مذكرا بمحاولة "الجضران، بيع ناقلة نفط في وقت سابق، لكن المجتمع الدولي أوقف تلك الناقلة في عرض البحر وصادرها".

وتتوقع المؤسسة الوطنية للنفط رفع الإنتاج إلى 600 ألف برميل يوميا في غضون أربعة أسابيع وإلى 900 ألف برميل يوميا بحلول نهاية هذا العام، علما أن الإنتاج يبلغ حاليا حوالي 290 ألف برميل.

الوضع يتطور

على المستوى الدولي والإقليمي أصدرت كل من الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا بيانا ضد تقدم القوات الموالية لحفتر وسيطرتها على الموانئ النفطية، قائلة إنها سوف تطبق قرارا لمجلس الأمن الدولي ضد الصادرات "غير القانونية" خارج سلطة حكومة الوفاق الوطني في طرابلس.

من جهته، قال المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى ليبيا مارتن كوبلر أمام مجلس الأمن إن السلام الهش في المنطقة تلقّى "ضربة عنيفة" بعد الخطوة التي قام بها حفتر، وقد يعيق هذا التطور الصادرات النفطية، ويحرم ليبيا من المصدر الوحيد للدخل ويزيد من تقسيم البلاد.

وفي تعليقها على هذه التطورات قالت الباحثة في الجامعة الأوروبية للعلوم السياسية المختصة في الشأن الليبي فيرجيني كولومبيي إن "ما تشهده ليبيا، البلد الغني بالنفط والغاز في شمال أفريقيا، والذي لا تبعد سواحله عن أوروبا سوى نحو 300 كلم، هو مواجهة جديدة بين القوى الموجودة في الشرق والقوى الأخرى في غرب البلاد".

وأضافت كولومبيي أن "هناك إعادة ترتيب للأوراق، وتغيير في موازين القوى، وهذا يعني عمليا نهاية الاتفاق السياسي الذي تم توقيعه في الصخيرات تحت رعاية الأمم المتحدة".

وأكدت أن "كل الآليات والمؤسسات التي من المفروض أن يعتمد عليها اتفاق الصخيرات الآن، أصبحت صورية لا أكثر، لأن موازين القوى على الأرض تغيرت".

وتابعت أن "مصراتة التي تعتبر أهم قوة في غرب ليبيا، أصبحت اليوم أقوى في الغرب، بعد انتصارها على داعش، في سرت، بينما أصبح كذلك حفتر أقوى في الشرق، خاصة بعد التقدم الأخير الذي أنجزه في منطقة الهلال النفطي".

من جانبه يرى المحلل بالمجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية ماتيو توالدو، أن مسألة النفط في غاية الأهمية في ليبيا، وأن المعركة من أجل السيطرة على آبار وموانئ النفط قد تؤدي إلى حرب أهلية واسعة النطاق.

وأوضح أن حفتر "قد يأمر قواته بالتقدم نحو سرت للاستيلاء عليها، فيما قد تعمل القوات الموالية لرئيس حكومة الوفاق الوطني، والتي يقودها الجضران، في منطقة الهلال النفطي على استعادة السيطرة على محطات النفط (الموانئ النفطية) في برقة، حيث يتم تخزين معظم الذهب الأسود الموجه للتصدير.

مجموعة الأزمات الدولية: الوضع الاقتصادي في ليبيا لا يبشر بخير

❑ **بروكسل** – يشكل الصراع على النفط والغاز في ليبيا تحديا للنموذج المركزي للإدارة السياسية والاقتصادية التي تم تطويرها حول موارد النفط والغاز، وهو النموذج الذي كان يشكّل عصب سلطة النظام القديم.

ولازال الفساد، الذي كان يتيح عمل شبكات الرعاية والمحسوبية، في صلب هذا النموذج، بل وتنامت الممارسات المرتبطة به في قطاع الطاقة بشكل مطّرد.

وتحذّر مجموعة الأزمات الدولية من أن هناك اليوم حركات واسعة النفوذ تسيطر على العديد من منشآت تصدير النفط الخام الكبرى في ليبيا وتستغل هذه الجماعات الوضع الراهن من خلال إيجاد قنوات بيع خاصة بها، وهو ما يؤدي إلى تنامي القوى الطاردة التي تمزّق ليبيا وتفتتها.

وتشهد ثروات ليبيا التي كانت كبيرة ذات يوم (والمستمدة بشكل كامل تقريبا من مبيعات النفط والغاز) نزيفا مستمرا بسبب الفساد وسوء الإدارة؛ وإذا أضيف كل هذا إلى تراجع صادرات النفط الخام، بسبب الأضرار التي لحقت بمواقع الإنتاج والتصدير وإغلاق الأنابيب وغيرها من منشآت وبنيات تحتية والانخفاض الحاد في الأسعار العالمية، فإن اتخاذ تدابير علاجية بات أمرا ملحّا، وفق مجموعة الأزمات الدولية.

وقد تسبب سوء الإدارة الاقتصادية أيضا في نقص الوقود والسلع الأساسية، مما يهدد بانفجار أزمة اقتصادية أوسع يمكن أن تتجلى آثارها في انخفاض مفاجئ وغير منضبط لقيمة الدينار، وقد تلحق الضرر بالملايين من الليبيين.

ومن المرجح أن يؤدي كل هذا إلى أزمات أمنية جديدة ويفاقم من السلوك الافتراسي للميليشيات التي تدفع الدولة رواتب أفرادها، علاوة على بروز اقتصاد موازٍ (خصوصا من خلال التهريب) وحدوث تدفقات جديدة من اللاجئين.

ويهدد الوضع الاقتصادي في ليبيا بالتحوّل دون سابق إنذار نحو الأسوأ، حيث يواجه الوضع المالي للبلاد، الذي يتسم بالإنفاق المفرط بسبب الفساد وانكماش الإيرادات بسبب انخفاض الصادرات وهبوط أسعار الطاقة، خطر الانهيار، كما يهدد مستوى عيش المواطنين، في سياق الأزمة السياسية العميقة والمعارك المحتدمة بين الميليشيات المختلفة وانتشار الجماعات المتطرفة، بما فيها تنظيم الدولة الإسلامية.

وفي حال تدهورت الأحوال المعيشية للسكان ولم يحصل أفراد الميليشيات على رواتبهم، فإن الحكومتين المتنافستين على الشرعية ستفقدان الدعم الشعبي، وستدخل البلاد في موجة من التمرد وحكم الرعاع والفوضى.

ليبيا: حكومة الوفاق الوطني تخسر ثلاثة موانئ رئيسية

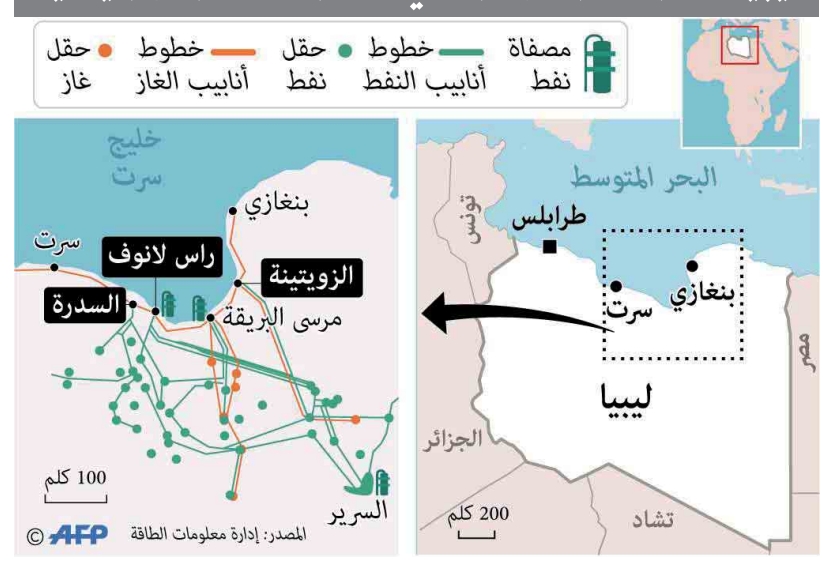

آراء

«الاتفاق الروسي – الأميركي وفر فرصة لخفض العنف في سوريا، لكننا نتساءل عن مدى التزام نظام بشار الأسد والميليشيات المقاتلة إلى جانبه وروسيا بهذه الهدنة».

أنس العبدة
رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض

«أدت الأزمة السورية إلى جعل التعاون بين روسيا وإيران يتجه نحو آفاق جديدة، أصبحت سوريا المكان الأمثل للنظامين للتضييق على نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط».

آنا بورشفسكايا
خبيرة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

تحالف روسيا وإيران.. غياب الثقة المطلقة

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❑ لطالما كانت العلاقات العسكرية بين طهران وموسكو محكومة بمصالح وسياسات التحالف الأميركي – الإسرائيلي في الشرق الأوسط، والخطوط الحمراء التي كان يرسمها والتي كانت تقيد سياسات جميع اللاعبين. ولكن العام الحالي شهد انخراطا روسيا مباشرا في أعقد أزمات تلك المنطقة، أي في سوريا، وهو ما أدى إلى تحريرها من قيود السياسة الأميركية – الإسرائيلية، وتعزيز علاقاتها، بشكل لافت، مع إيران.

المثال الأبرز في هذا السياق هو تسليم روسيا في مطلع العام الحالي منظومة الدفاع الجوي الحديثة "أس 300" لإيران، وهو ما لم يكن ممكنا قبل دخول العلاقات العسكرية بين البلدين مستوى جديدا وغير مسبوق، تخلله تنفيذ عمليات عسكرية مشتركة دعما للنظام السوري.

كما كان نشر روسيا لقاذفات إستراتيجية في قاعدة عسكرية إيرانية واستخدامها تلك القاعدة من أجل شن هجمات عسكرية في سوريا حدثا بارزا في هذه المرحلة الجديدة من التعاون والتفاهم بين الجانبين.

في نهاية العام الماضي، وأثناء زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لإيران، أشار مرشد الجمهورية الإيرانية آية الله علي خامنئي، بوضوح، إلى أن تعزيز التعاون بين الجانبين هو السبيل الوحيد لإحباط مخططات الولايات المتحدة الأميركية التي وصفها بأنها "معادية لجميع الدول، ولكن بشكل خاص لإيران وروسيا".

بهذا المعنى، تتشارك موسكو وطهران في رفض هيمنة الولايات المتحدة الأميركية من جهة، والعمل على تغيير العلاقات الدولية السائدة في عالمنا الحالي المحكوم بتلك الهيمنة من جهة أخرى.

وفضلا عن تشارك الطرفين لهدف شديد العمومية هو العداء للولايات المتحدة، يتشاركان هدفا ملموسا ومحددا يخص الحرب السورية. إذ شكلت الجهود المشتركة للبلدين في سوريا أهم عوامل صمود النظام السوري، وما يمثله ذلك من الحفاظ على مصالحهما الحالية وفتح الأفق نحو تعزيزها في المستقبل.

هكذا، يمكن القول، من دون تسرع، إن العلاقات الروسية الإيرانية تمر حاليا بمرحلة جديدة من التنسيق والتعاون غير المسبوق.

ولكن السؤال يبقى قائما حول طول أمد تلك المرحلة، وهل بنيت على أساس تفاهمات إستراتيجية تتجاوز المستوى العسكري التكتيكي في سوريا؟

من الواضح أن توطد العلاقات بين الجانبين قد حدث، بدرجة كبيرة، تحت ضغط الواقع، وبشكل خاص ضغوط الحرب السورية وتعقيدها الشديد. كما أن المواقف العنيدة التي اتخذها الجانبان منذ بداية الصراع في سوريا تطلبت تثبيت هذا النوع من التحالف، وهو ما يجعله تحالفا تكتيكيا وعرضه للتبدل في المستقبل.

لا يمكن تجاهل مؤشرات كثيرة تؤكد أن الثقة بين الجانبين ليست مطلقة، وأن الخلافات بينهما موجودة وتساهم في منع عقد تحالف إستراتيجي.

أحد أهم الأمثلة هو الدور الذي لعبته روسيا أثناء مفاوضات المجتمع الدولي مع إيران للتوصل إلى تسوية في ما يخص الملف النووي الإيراني. في وسائل الإعلام، بدا وكأن روسيا هي حليف إيران في تلك المفاوضات حيث كانت تبذل جهودا كبيرة من أجل تذليل العقبات التي تعترض التوصل إلى اتفاق ورفع العقوبات عن طهران. ولكن الجهود الروسية لم تكن دوما في صالح إيران، بل كانت قريبة، بشكل كبير، إلى موقف أوروبا وأميركا وإسرائيل.

ورغم تجنب طهران إبداء أي امتعاض من موقف موسكو أثناء المفاوضات، لم يشكل الموقف الروسي مصدر اطمئنان للجانب الإيراني.

لعبت روسيا دور القابلة التي أخرجت الصفقة النووية الإيرانية بصعوبة شديدة، في وقت لم يكن فيه الطرف الإيراني، من دون تلك المساعدة الروسية، مستعدا وراغبا في إتمام الاتفاق.

وبالتأكيد، لا تنسى إيران أن "حليفها" الروسي كان قد صوت في العام 2006، من دون أي حرج، لصالح قرار مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات اقتصادية قاسية عليها، وهو القرار الذي شكل وسيلة الضغط الرئيسية من أجل دفع إيران إلى عقد الصفقة النووية.

وحتى في ما يخص الملف السوري، أكثر الملفات التي تجمع الجانبين، يمكن أن نعثر على البعض من مؤشرات الاختلاف وعلى غياب الثقة المطلقة.

فمنذ العام 2012 وجدت روسيا نفسها منخرطة في محادثات جادة مع الولايات المتحدة من أجل التغيير السياسي في سوريا، وقد أسفرت تلك الجهود عن مقررات مؤتمر جنيف1.

وبدورها لم تشارك إيران في تلك المحادثات بل لم تعترف بمقرراتها، وتسبب ذلك في عدم دعوتها إلى اجتماع جنيف 2 الذي انعقد في العام 2013. وينسحب ذلك اليوم على الاتفاق السري الذي توصلت إليه روسيا وأميركا الأسبوع الماضي، والخاص بوقف إطلاق النار وإيصال المساعدات.

ويمنع النظام السوري، بدعم إيراني، تنفيذ أحد أهم بنود هذا الاتفاق وهو إيصال المساعدات الإنسانية. ويظهر ذلك بأن الهوة قائمة بين طهران وموسكو حتى في سوريا.

تلك الهوة بدت أوضح ما تكون في تصريحات سابقة للمدير العام السابق لشؤون الشرق الأوسط في الخارجية الإيرانية، جاويد قربان أوغلي، والتي لخص فيها جوهر الخلاف بين طهران وموسكو حول سوريا بالقول "تريد روسيا قطف ثمار تضحيات إيران في سوريا".

> **الهوة بدت أوضح ما تكون في تصريحات المدير العام السابق لشؤون الشرق الأوسط في الخارجية الإيرانية، والتي لخص فيها جوهر الخلاف بين طهران وموسكو حول سوريا بالقول «تريد روسيا قطف ثمار تضحيات إيران في سوريا»**

> **لا تنسى إيران أن «حليفها» الروسي كان قد صوت في العام 2006، من دون أي حرج، لصالح قرار مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات اقتصادية قاسية عليها، وهو القرار الذي شكل وسيلة الضغط الرئيسية من أجل دفع إيران إلى عقد الصفقة النووية**

العولمة المتصدعة وأزمة الحضارة

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❑ مع انعقاد قمة العشرين في الصين وتلاشي الرهان على "العولمة السعيدة"، وحلول الذكرى الخامسة عشرة للحادي عشر من سبتمبر في عالم أقل أمنا، واستشراء الحروب والنزاعات والإرهاب والفساد، وصعود خطاب القطيعة وانهيار منظومات القيم، نشهد على أزمة عميقة ليس فقط على صعيد نظام دولي سياسي غارق في حقبة الفوضى والاضطراب الاستراتيجي، وعلى صعيد نظام رأسمالي متخبط في نهاية دور اقتصادي من السيطرة الغربية، بل على أزمة عميقة في الحضارة تنعكس في مأزق مجتمع الاستهلاك والأشكال العدائية للعصبيات والهويات والأديان.

في عالم اليوم الصاخب الأكثر عنفا والأقل عدلا، لا يجوز التسليم بانقطاع سبل الأمل إذ أن تعاظم المخاطر لا بد أن ينتج عنه تضافر من أجل الإنقاذ، كما علمتنا مسارات أدوار سياسية واقتصادية وحضارية عبر التاريخ.

لم يبخل علينا صيف العام 2016 بالعديد من التحولات الجيو سياسية اللافتة أبرزها:

الاستفتاء على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي والذي دلل على الأزمة الوجودية لأوروبا وشكل علامة فارقة لنكسة العولمة بشكلها الحالي.

تفاقم موجة الإرهاب في أوروبا، والتموضع التركي الجديد في المنطقة.

معارك الفلوجة وحلب وسرت واليمن وجنوب السودان.

تعزيز الدور الروسي في الشرق الأوسط.

أزمة الديمقراطية في الولايات المتحدة الأميركية والمتجسدة في الحملة الانتخابية الرئاسية وتتماتها.

ظاهرة الرئيس الفلبيني، رودريغو دوتيرتي، حيث يتداخل التطرف مع عصابات المخدرات والمافيات وشبكات الجريمة المنظمة والإرهاب.

اهتزاز النموذج البديل للعولمة في البرازيل بعد عزل الرئيسة ديلما روسيف، واتهام زعيم حزب العمال والرئيس السابق، لولا دا سيلفا، بتزعم منظومة الفساد.

احتدام الصراع حول بحر الصين الجنوبي بين الصين وحلفاء الولايات المتحدة.

التجربة النووية الجديدة لكوريا الشمالية.

عودة الاشتباكات في أوكرانيا، والمناورات الضخمة الصينية – الروسية في بحر الصين الجنوبي.

إنها صورة غير وردية تعكس عدم وجود ضوابط في اللعبة الدولية وقواعد واقعية لإدارة الصراعات في عالم متعدد الأقطاب من ناحية الشكل، لكنه من دون قيادة قادرة بعد نهاية حقبة الأحادية الأميركية من دون تبلور البديل.

في هذا الإطار يقترح زبيغنيو بريجنسكي، المستشار السابق للأمن القومي في الولايات المتحدة وأحد أبرز المفكرين الاستراتيجيين في واشنطن، السعي لدفع المنافسين الجيو سياسيين الرئيسيين للولايات المتحدة الأميركية وهما روسيا والصين كي يعملا على تحقيق مصالح واشنطن، وهذا يتم حسب رأيه من خلال "استغلال أزمات منطقة الشرق الأوسط كمصدر للتهديدات المشتركة لهذه القوى الثلاث".

وهذا يعني، حتما، تهميشا حاسما لأوروبا وسعيا لإدارة العالم على أساس استمرار الغلبة الأميركية، مع الحفاظ على الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط وجذب العالم الإسلامي عبر "الصحوة الديمقراطية العالمية".

لا يمكن إعادة تشكيل النظام الدولي حسب "طموحات" بريجنسكي وسيناريوهاته، أو خطط واشنطن لوحدها لأن الوقائع أكثر تعقيدا عسكريا وسياسيا واقتصاديا.

راهن الرئيس الأميركي باراك أوباما على أن يكون الرئيس الذي يحقق النقلة الإستراتيجية من أميركا "الأطلسية" في القرن العشرين، إلى أميركا المتمركزة في آسيا وعلى المحيط الهادئ في القرن الحادي والعشرين قبالة صعود الصين، بيد أن هذا الدرب سيكون شائكا كما يظهر من آخر جولة آسيوية لسيد البيت الأبيض، والتحدي الآتي من بيونغ يانغ وعدم توقيع اتفاقية التبادل الحر مع آسيا.

والأدهى أيضا بالنسبة إلى التبادل الحر، عنوان العولمة الرأسمالية التبادلية من دون قيود، تمثل أيضا بتأجيل المفاوضات حول اتفاقية التبادل الحر عبر الأطلسي بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. يفسر أوباما ذلك بتزايد الضغوط على النظام الدولي، ومن قبيل المفارقة البارزة أن يهب رئيس الصين شي جين بينغ (الدولة التي لا يزال يحكمها الحزب الشيوعي) للدفاع عن التبادل الحر وتعزيز الاستثمار ضد أساليب الحماية التجارية.

ومن الأدلة على تصدع العولمة مطالبة كريستين لاغارد، المديرة العامة لصندوق النقد الدولي، خلال قمة العشرين بالتوصل إلى "رأسمالية ذات وجه إنساني" خاصة مع المزيد من الخلل في توزيع الثروات والمساواة بين الشعوب والأفراد.

لقد ولى الوقت الذي كان فيه سياسيون ورجال أعمال ومنظرون يهللون للانتصار الدائم للرأسمالية عند نهاية الحرب الباردة، ووصول الشمولية الاقتصادية إلى أوجها في بدايات التسعينات من القرن الماضي، إذ أن معدلات النمو الاقتصادي تتراجع منذ الأزمة النقدية العالمية في العام 2008، ويترافق ذلك مع انخفاض أسعار النفط وانحسار منافع التبادل الحر.

إزاء العطل في العولمة بدأ البعض بالترويج لأفكار حول "تهذيب الرأسمال" أو ربط التبادل الحر بالعدالة، إلا أن الأزمة البنيوية العميقة في الاقتصاد العالمي يمكن أن تقود إلى الأسوأ لأنه لا يمكن الاطمئنان إلى تكامل الاقتصاديْن الأميركي والصيني كمسوغ لديمومة الاستقرار. على ضوء تجربة العولمة الأولى والصعود الألماني على حساب القوة البريطانية الذي قاد إلى الحرب العالمية العظمى الأولى في العام 1914، لا يستبعد أن تكون لصعود الصين على المدى المتوسط آثار سلبية في حال عدم التوافق على إصلاح النظام الدولي.

راود الكثير منا الأمل بأن يتحقق الأفضل للعالم والإنسان بفضل التقدم والثورة التكنولوجية، لكن الخلل العميق في توازنات كوكبنا في مجالات الصحة والتربية والبيئة، ومخاطر الصدام بين العصبيات والهويات والثقافات تدق أجراس الإنذار وتدلل على أزمة عميقة في حضارتنا إن لم يتم إيقاظ "الإنسانية المخدرة" في داخلنا ضد أشكال انعدام العدالة والبربرية والكراهية وعدم الاعتراف بالآخر.

> **نشهد على أزمة عميقة ليس فقط على صعيد نظام دولي سياسي غارق في حقبة الفوضى والاضطراب الاستراتيجي، بل على أزمة عميقة في الحضارة تنعكس في مأزق مجتمع الاستهلاك والأشكال العدائية للعصبيات والهويات والأديان**

> **إزاء العطل في العولمة بدأ البعض بالترويج لأفكار حول «تهذيب الرأسمال»، إلا أن الأزمة العميقة في الاقتصاد العالمي يمكن أن تقود إلى الأسوأ لأنه لا يمكن الاطمئنان إلى تكامل الاقتصادين الأميركي والصيني كمسوغ لديمومة الاستقرار**

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«نؤكد على أهمية حشد كل الطاقات المحلية والدولية لاستيعاب النازحين، الذين يتوقع ازدياد أعدادهم، لا سيما مع اقتراب انطلاق العمليات العسكرية لتحرير الموصل».

فؤاد معصوم
الرئيس العراقي

«نشدد على أهمية المرحلة التي ستلي عملية تحرير مدينة الموصل، وعلى ضرورة عدم إثارة أزمات جديدة بالمنطقة، وضمان حقوق كافة الفئات الدينية والعرقية».

مسعود البارزاني
رئيس إقليم كردستان العراق

لعبة الإعلام في حكاية الإرهاب والموصل والعرب السنّة

مروان ياسين الدليمي
كاتب عراقي

❑ مع مطلع الألفية الثالثة أصبح العرب والمسلمون السنّة عنوانا وحيدا للتطرف والإرهاب، وبدأت الإدارة الأميركية في تسويق هذه النظرية بعد حادث تفجير برجيْ التجارة العالمي في 11 سبتمبر 2001، ومنذ ذلك التاريخ نجحت وبشكل كبير شبكة إعلامية واسعة ملحقة بالمجتمع الدولي في تقديم قراءة مغلوطة محملة بالأكاذيب وبمشاعر الكراهية ضد العرب والمسلمين، الذين عجزوا، لأسباب كثيرة حتى هذه اللحظة، عن تقديم خطاب عقلاني وممارسة دور سياسي فاعل وناجح يؤكد بطلان هذه التهمة وبراءتهم منها.

من هنا كان عليهم أن يدفعوا الثمن باهظا دون أن يكون أمامهم أي أمل قريب للخروج من هذا النفق المظلم، فسقطت دول وأنظمة ما كان متوقعا أن تكون نهايتها على الصورة المدمرة والسريعة التي انتهت إليها، ومازال مسلسل التدمير مستمرا بشكل متصاعد وربما يأتي بنتائج أشد خطورة مما شهدنا.

الغرابة في الأجندة الإعلامية التي تشتغل على شيطنة العرب والمسلمين السنة تكمن في اشتراك قوى محلية بتنفيذها، وإصرار هذه القوى على ترديد مصطلحاتها بشكل متكرر، وكل واحدة منها ربما لها أسبابها الذاتية التي تدفعها إلى أن تضع نفسها في هذا الموضع، حيث تصبح شريكة بهذه الأجندة، سواء كانت تعلم بما تخفيه من أهداف أم لا تعلم.

ومهما كان لها من الأسباب الموضوعية بالشكل الذي يجعلها تشعر بالظلم أو التهميش أو الإقصاء سواء من الناحية القومية أو الدينية إلى غير ذلك من الأسباب، إلا أن هذا لا يبرر انخراطها في لعبة قائمة على تزوير الحقائق أو القفز عليها، وأن تسمح لنفسها بالتورط في عمليات نزع الثقة والتشكيك بنوايا العرب والمسلمين السنة إزاء غيرهم من الجماعات والطوائف الدينية، لأنها بذلك تتجاهل تاريخا طويلا من العلاقات الإنسانية في ما بينها وبينهم، وهي تعلم قبل غيرها أن في سياق هذا التاريخ هناك الكثير من المحطات المشرقة التي كانوا فيها شركاء في ابتكارها، وعلى ذلك فهي بهذا الموقف الذي لا تُحسد عليه تضع نفسها في حالة من التوافق والتماهي مع إستراتيجية مجتمع دولي انكشف زيفه بما أفرزته مواقفه وتدخلاته من صراعات دموية بين شعوب منطقة الشرق الأوسط، ربما كان العراق أول شاهد عليها عام 2003 ومن ثم سوريا ومن بعدها اليمن، وفي جميع هذه البلدان ثبت بطلان ادعاءات المجتمع الدولي بالدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والأقليات بعد أن جند للترويج لها منظومة إعلامية واسعة اشتركت فيها قنوات إعلامية غربية واصطفت معها شبكة من القنوات والوسائل الإعلامية المحلية.

ولأجل استكمال مفردات نجاح هذه الإستراتيجية تم تأهيل عناصر محلية وفق منظورها ولغتها ومصطلحاتها في ورش تدريب وتطوير لإمكاناتها، وكان العراق النموذج الأول الذي طُبِّقت عليه هذه الإستراتيجية مبكرا، أي قبل سقوط بغداد تحت الاحتلال الأميركي في 9 أبريل 2003. آنذاك تحركت الدوائر الأميركية المعنية بهذا الموضوع بين أوساط العراقيين المهاجرين واللاجئين في أميركا وأوروبا فاستجاب للدعوة شعراء وكتاب وصحفيون بعد أن أجابوا على أسئلة موجهة إليهم تضمنتها استمارات وزعت عليهم لمعرفة الأعمال التي يرغبون في الانخراط فيها بعد سقوط نظام البعث والرواتب التي يطلبونها، وأصبح هؤلاء في ما بعد أدواتها الناعمة التي تولت المسؤولية والعمل في العديد من القنوات والوسائل الصحافية والإعلامية، وبعضهم ارتقى ليصبح نائبا في البرلمان، وهذه المعلومات أشار إليها بالتفصيل الروائي العراقي المغترب في النرويج حمزة الحسن في منشور كتبه على صفحته في فيسبوك لكونه أحد الذين عرضت عليهم تلك الاستمارات لكنه، وحسب زعمه، رفضها.

إن جميع الأطراف المحلية التي تروّج لفكرة شيطنة العرب والمسلمين السنة وتحميلهم مسؤولية ما يشهده العالم من إرهاب في مناطق واسعة ومتفرقة منه، هي بالنتيجة تمارس دورا، سواء بوعيها أو بغيره، يرتبط بمنظومة يقف خلفها مجتمع دولي كان سعيه يتمحور في إشاعة مناخ من مشاعر الكراهية وعدم الثقة يهيئ الظرف الملائم لتنهار من خلاله الأسس والروابط التاريخية التي تجمع العرب والمسلمين مع بقية المكونات الدينية والإثنية والقومية.

تنظيم داعش بدوره كان له النصيب الأوفر في توفير أبرز عناصر النجاح لنظرية شيطنة العرب والمسلمين، وليس مهما هنا في ما إذا كان هذا التنظيم من صنع دوائر استخباراتية أميركية أو إيرانية كما تزعم بعض الآراء، أو كما تشير آراء أخرى على أنه تنظيم جهادي استند في بنائه على نصوص دينية وتأويلات فقهية يصل الإيمان بها لدى عموم المسلمين السنة إلى درجة أقرب إلى التقديس، بل المهم أن حصيلة ما أقدم عليه من أعمال جاءت بجميع نتائجها الدموية في مصلحة هذه النظرية، فهو على سبيل المثال قد فرض طوقا من العزلة التامة على سكان مدينة الموصل منذ أن احتلها يوم 10 يونيو 2014، وبالإضافة إلى أنه قد احتجزهم داخل حدود المحافظة ومنعهم من مغادرتها، لجأ إلى قطع صلتهم بالعالم الخارجي عندما أوقف خدمة الاتصالات الهاتفية والإنترنت، وفرض عقوبات شديدة على أي شخص يتم ضبطه وهو يجري اتصالا عبر الهاتف، بذلك قدم للعالم نموذجا بشعا للحكم باسم الدين الإسلامي لا يمت بصلة إلى الواقع الإنساني المعاصر بكل متغيراته، ويعبر عن فهم منغلق للدين يتقاطع مع جوهره الذي يدعوا إلى الانفتاح والتفاعل بين الشعوب والأمم.

إلاّ أن زمن العتمة والتجهيل الذي فرضه داعش على سكان الموصل لم يمنعهم من أن يحاولوا إيصال صوتهم الرافض لما يجري من عمليات تدمير ممنهج لبنيتهم المدنية والإنسانية رغم خطورة المحاولة التي ستجعل من يُقدم عليها يدفع حياته ثمنا لها في ما لو كُشف أمره، وهذا ما حصل لعدد كبير من الصحافيين الذين تم اعتقالهم وخضعوا لأقسى أنواع التعذيب خلال سجنهم قبل أن يتم الإعلان عن إعدامهم، كما شملت عقوبة الإعدام مواطنين عاديين لنفس الأسباب.

كانت الأخبار القادمة من الموصل والتي تشير إلى حرص الناس هناك على ألا تُهزم قيمهم الإنسانية أمام وحشية تنظيم الخلافة، تأتي وسط حالة من الفوضى سادت بقاعا كثيرة من العالم مما يعني صعوبة ما يمكن أن تحدثه من تغيير في قناعات الأغلبية أو"القطيع الضال" حسب المصطلح الذي أطلقه عليهم عميد الصحافة الأميركية أثناء الحرب العالمية الثانية والتر ليبمان.

وفي جانبها المؤلم كانت الأخبار تحمل بين سطورها ألما عميقا نتيجة ما يدفعه الموصليون من خسائر فادحة في الأرواح معظمها كانت لأسماء تنتمي إلى النخبة العلمية والمثقفة، من أطباء ومحامين وقضاة ومهندسين ومدرسين، هذا إضافة إلى ما تشهده المدينة من حملة تدمير تجري بعيدا عن أعين العالم طالت موروثها الحضاري العريق المتمثل بآثار مدينة نينوى الآشورية وأطنان من المجلدات والمخطوطات النادرة والنفيسة تم حرقها وإتلافها تعود إلى عصور وحضارات مختلفة مرت على المدينة كانت محفوظة في مكتبات تعود لجامعة الموصل والأوقاف الإسلامية والمتحف الحضاري والمكتبة المركزية، إضافة إلى الكنائس والأديرة والجوامع.

الأخبار الشحيحة الهاربة من الموصل كانت تعيد إلى الأذهان الصورة الحقيقية لأهلها، حيث المسلمون والمسيحيون كانوا شركاء في صنع سفرها الحضاري عبر العشرات من السنين، وكانت نينوى ومركزها مدينة الموصل إلى جانب مدن عراقية أخرى مثل النجف والبصرة تنافس العاصمة بغداد على تأسيس تاريخ وبنية الثقافة العراقية.

وتؤكد لمن يتابع الأحداث أن الموصليين مازالوا على طبيعتهم الإنسانية ولم يتراجعوا عن قيم المدنية التي كانت عنوانا لهم ولم يتمكن تنظيم داعش رغم القسوة المفرطة التي أبداها ضدهم من أن يجعلهم قتلة ومجرمين على الصورة التي يشبهونه فيها، وبقدر ما كانت الأخبار معبأة بمشاعر القهر والظلم إلاّ أنها كانت تحمل دلالة رمزية تكرس ثقة كبيرة لم تُعدَم في نفوس المنصفين من كتاب ومحللين كانوا يحاولون على قدر ما يستطيعون تقديم رؤية موضوعية تعكس خطابا معتدلا في التحليل والتقييم لما يجري من مواجهة مجتمعية صامتة خلف جدران من العزلة القسرية ما بين سكان المدينة وتنظيم داعش ردا منهم على مناخ إعلامي يقوده مجتمع دولي سعى بكل أدواته إلى أن يكرس الهزيمة في بنية المجتمعات التي يشكل فيها العرب والمسلمون السنّة النسبة الأكبر بهدف دفع شعوبها ناحية التطرف والتشدد ضد بعضها الآخر، وبذلك تنفتح أبواب هزيمتها على مصراعيها.

إحصاءات منظمات ومؤسسات معنية بحقوق الإنسان تشير إلى أن عدد الضحايا الذين أعدمهم تنظيم داعش في الموصل وصل إلى أكثر من خمسة آلاف شخص بينهم أكثر من 800 امرأة، إضافة إلى عشرات تعرضوا إلى عقوبات جسدية توزعت بين الرجم والجلد وقطع اليد والرمي من فوق أسطح البنايات العالية.

ومع ما تشير إليه هذه الأرقام والأحداث من تفاقم مأساوي للأوضاع نتيجة حدة المواجهة ما بين سكان الموصل وتنظيم الخلافة إلاّ أن المجتمع الدولي والمؤسسات الإعلامية المرتبطة به تعاملوا معها بما لا تستحقه من اهتمام في القراءة والتحليل والتصويب للكشف عن طبيعة ما يجري من مواجهة غير متكافئة بين مجتمع مدني أعزل وبين تنظيم إرهابي دموي يمتلك من الأسلحة المتطورة والفتاكة ما يفوق قدرات الجيش العراقي نفسه، وغالبا ما مرت تلك الأحداث بشكل عابر مثل أي خبر يتعلق بانفجار وقع هنا أو هناك وهذا ما قد يطرح العديد من علامات الاستفهام حول طريقة التفاعل معها.

على المستوى المحلي فإن المنهج الإعلامي الذي يدور في فلك الأحزاب والقوى الطائفية المهيمنة على المشهد السياسي العراقي تمحور حول فكرة ترحيل أي صوت ينتقد سياساتهم الطائفية إلى الماضي البعيد، خاصة إذا كان الصوت من العرب السنة، فقد أصبح من الثابت التعامل مع وجهة نظره باعتباره خصما طائفيا وليس خصما سياسيا وليتم حشره في زاوية ضيقة من التاريخ البعيد كما لو أنه جندي في جيش يزيد بن معاوية تورط في قتل الحسين بن علي قبل أكثر من 1400 عام.

هذا الاختزال في رؤية الآخرين من قبل التحالف الوطني الحاكم والذي انعكس في سياسة المؤسسات والقنوات الإعلامية التي تملكها أحزاب وشخصيات تنتمي له، يعني بأن ثقته معدومة بمن يشاركونه العملية السياسية التي يقودها، لا لشيء إلاّ لكونهم ينتمون إلى غير طائفته ومذهبه.

وهنا يمكن أن تطرح مجموعة من الأسئلة: لماذا يتم تحميل الملايين من السنة الموزعين على الكرة الأرضية وينتمون إلى جنسيات وقوميات مختلفة جريمة لم يرتكبوها؟ ومتى سينتهي هذا الشوط الدامي؟ وكم من الأرواح البريئة ستُزهق من قبل الطائفيين ثأرا لجريمة قتل الحسين؟ وكم من مدينة ستسقط بيد الإرهاب بعد الموصل؟

على هوى أجندة المجتمع الدولي التي جمعت في سلة واحدة بين الإرهاب والعرب والمسلمين (السنّة)، شاء الطائفيون المحليون أن يكيّفوا خطابهم الإعلامي بما ينسجم معها ويدور في فلكها. هؤلاء بهذه العقلية المستلبة من زمنها يستمدون حضورهم من خارج إطار الوعي الاجتماعي المتراكم عبر التاريخ، ويعيشون زمنا خاصا بهم لا تربطه صلة بالزمن الإنساني حيث يقبعون في كهوفه، إنه زمن افتراضي متخيّل أنتجته مخيّلة مريضة تناوب على نسج حكاياتها كهنة ورجال دين وساسة وتجار حروب وقتلة محترفون، فأتقنوا نسجها بعيدا عن حقائق الواقع، وقريبا من رغباتهم ونواياهم ومصالحهم الذاتية.

إن المحنة بهذا المسار المهلك تتسع يوما بعد آخر لتطال شظاياها جميع الأطراف، وما ينبغي تذكّره أن الأكاذيب لنْ تصنع تاريخا ولا مجدا ولا أبطالا، ومن يراهن عليها لكي يسقط مدينة من ذاكرة الإنسانية سيكتب له الفشل في نهاية الأمر.

> زمن افتراضي متخيل أنتجته مخيلة مريضة تناوب على نسج حكاياتها كهنة ورجال دين وساسة وتجار حروب وقتلة محترفون، فأتقنوا نسجها بعيدا عن حقائق الواقع، وقريبا من رغباتهم ونواياهم ومصالحهم الذاتية

العراق بين جماله وقبحه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❑ أيحق للمرء أن يكره وطنه؟ يمكن أن لا تكون الكراهية هي الصفة المناسبة. وقد يكون من شأن استبدالها بصفة أخرى أن يخفف من قسوة المشهد. ولكنني شخصيا أميل إلى أن تصل الأمور إلى ذروتها، من أجل أن نتعرف على شيء من الحقيقة. حقيقة علاقة المرء بوطنه.

العراق الذي هو وطني هو بلد خيالي في حالات كثيرة. فيه الكثير من الوهم الذي يغوي الحواس كلها. يلجه المرء فيشعر أن أجنحة من الحلم تضربه. هذه بلاد تصلح للأغاني الحزينة والعشاق المخيبين والعيون المحمرة من شدة السهاد والأيدي المرتجفة التي لا تصلح إلا لكتابة الشعر.

شيء من العراق لا يزال يقيم في بوحه السري الذي لا يعبر عن نفسه إلا همسا. حتى الصراخ في بلاد الرافدين فإنه لا يحمل كلمات واضحة، بقدر ما ينداح على شكل جملة طويلة من الهمهمات.

هناك خيط من النحيب لم ينقطع منذ فجر الحضارات حتى اللحظة. على ذلك الخيط يعلق العراقيون أجمل وأنظف ما يملكون من ثياب. لم يعتد العراقي على استعراض ثيابه المتسخة إلا بعد أن سقطت دولته الوطنية فبات عاريا، لم تستر عورته الطوائف التي تم استعمالها بدلا من العجلة التي اخترعها العراقيون لتكون مقياسا لطريقتهم في النظر إلى ماضي أيامهم. عراقيو اليوم هم شعب هائم. وصلت حيرتهم بهم إلى درجة الشك في ثوابت العيش التي تخيلوا يوما ما أنها لن تُمس، فإذا بها تتوزع بين الخرق التي صاروا يصنعون منها رايات، لم تجلب لهم إلا الشؤم.

وإذا ما كان العراقي يملك ما لا يُحصى من أسباب البكاء، فإنه لم يخترع تلك الأسباب بسبب تشاؤمه، ولا لأن الطبيعة فرضت عليه حسا فطريا بالفجيعة، بل لأنه اكتشف الموت مبكرا. وهو ما شعر أنه يعطل جزءا من شهوته ورغبته في الحياة التي يرغب في أن يعيشها متهورا وطائشا وعاصفا وراقصا وعنيفا وحنونا وعاطفيا ومسرعا وهجوميا ومتمردا ومختلفا ورافضا وشاكا وغريبا وغامضا ومتطرفا وصلبا في تمترسه اللوني بين الأسود والأبيض.

لم يكن هناك ذكر للرمادي في حياة العراقيين. الرمادي لم يكن صنعتهم.

في انفعاله السريع والمفاجئ لا يعرف العراقي النفاق.

يخسر ما يخسر في الأرض كما في السماء من أجل أن يتماهى مع بلاغة انفعاله. ولهذا نجح العراقيون في أن يصنعوا عبر التاريخ وطنا يشبههم. نضارة أرواحهم لم تسق غصون أجسادهم القابلة للانكسار، بسبب يباس ثقتها بما تقول وتفعل.

اليوم لا شيء من العراق يذكر به.

كان سقوط بغداد يوم احتلالها عام 2003 حدثا جللا، لم يطو صفحة الحكم الوطني وحده، بل طوى صفحة العراق الذي نعرفه. وهو عراق كان ممكنا بين دمعتين، على مائدة سجال وطني، فوق غيمة من النحيب الذي يتبادله سلمان المنكوب وعبادي العماري.

قبل الاحتلال كان هناك عراق يضرب العراقيون رؤوسهم بالحائط من أجل أن تنبثق قطرة دم، تذكر به. ولكن ذلك الحائط لم يعد موجودا. لذلك صار العراقيون يحركون رؤوسهم من غير أن تصطدم بشيء. ليس هناك سوى الفراغ. لقد وهنت قدرتهم على اختراع عراق، يضمهم مختلفين.

عراق اليوم هو عراق الطوائف. عراق الميليشيات. عراق المفخخات. عراق المسيرات الجنائزية. عراق القتل والاختطاف على الهوية. عراق النزوح والتهجير والأرامل والأمهات الثكالى. عراق الأحزاب الملغزة التي تتسابق في ما بينها على الغنائم. عراق اللصوص والفاسدين والعمائم الزائفة والدسائس من تحت الطاولة وفوقها.

ما من شيء في عراق اليوم يذكر به. بنعمته وجنته ودعة العيش فيه. ألا يحق للعراقي أن يكره وطنه وقد صار ذلك الوطن عدوا للجمال؟

العراق اليوم بلد قبيح. يتجسد قبحه في تدني قيمة الإنسان فيه.

حتى البكاء الرقيق اختفى. لا يقوى البكاء على مجاراة القبح. لقد خلق البكاء من أجل الجمال. هل يُعقل أن نبكي وطنا قبيحا؟

> عراق اليوم هو عراق الطوائف. عراق الميليشيات. عراق المفخخات. عراق المسيرات الجنائزية. عراق القتل والاختطاف على الهوية. عراق المقابر الجماعية. عراق النزوح والتهجير والأرامل والأمهات الثكالى

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«نجري اختبارات شاقة على سياراتنا لمعرفة إلى أي مدى تعمل التقنيات الجديدة بالطريقة الصحيحة وإلى أي مدى يمكن تحسينها؟».

ماتياس شولماير
مدير الاختبارات في شركة أوبل

«من الواضح أن الفرنك السويسري لا يزال مقوما بأعلى من قيمته الحقيقية، لذلك نعتمد سياسة نقدية تهدف إلى تخفيف الضغط على الفرنك».

توماس جوردان
رئيس مجلس إدارة البنك المركزي السويسري

تبديد مخاوف المستثمرين معلق بنجاح مؤتمر تونس الاقتصادي

● تونس تأمل في استقطاب 60 مليار دولار لدفع عجلة النمو ● دعوات إلى الإسراع في المصادقة على قانون الاستثمار قبل المؤتمر

تأمل تونس في أن يعيدها المؤتمر الدولي للاستثمار المقرر بعد شهرين ونصف الشهر إلى دائرة اهتمام المستثمرين، لكن المال ليس الهدف الوحيد من المؤتمر الاقتصادي، إذ تسعى تونس إلى رسم صورة جديدة لها بالترويج لهذا الحدث لدى شركائها الاقتصاديين.

❑ **تونس** – بدأت تونس في إعداد العدة لتنظيم مؤتمر اقتصادي دولي تهدف من ورائه إلى تعبئة موارد مالية تقدر بنحو 60 مليار دولار، من أجل إنعاش اقتصادها المتعثر عبر إطلاق حزمة من الاستثمارات المباشرة.

وتراهن تونس على شركائها الاقتصاديين وخاصة الأوروبيين لإجراء إصلاحات اقتصادية هيكلية كبرى في إطار مشاريع استثمارية من شأنها أن ترفع من نسبة النمو المتدنية.

ويقول مجيد البدوي، الخبير التونسي في التنمية البشرية، إن أهمية المؤتمر الدولي للاستثمار لا تكمن فقط في حجم التعبئة المالية بقدر ما تكمن في كيفية استثمارها في مشاريع منتجة خاصة في القطاعات الحيوية مثل الخدمات والاقتصاد الرقمي والصناعات.

وشدد الخبير على أن شركاء تونس مازالوا متخوفين من السياسات المنتهجة إلى حد الآن، وهي سياسات تعتمد على تغطية عجز نفقات الدولة لا على إطلاق مشاريع استثمارية.

وتتوقع الجهة المنظمة للمؤتمر الدولي للاستثمار "تونس 2020" والمقرر في أواخر نوفمبر المقبل، أن تشارك أكثر من ألف شركة وخبراء اقتصاد عن سبعين بلدا.

وقال مراد فرادي، وهو أحد المفوضين العامين للمؤتمر الدولي في مؤتمر صحافي الخميس، عند الإعلان عن موعد المؤتمر الذي يقام على مدار يومي 29 و30 نوفمبر، إن "مهمة المؤتمر تتمثل في إصلاح صورة تونس مهد الربيع العربي واستعادة المناخ الإيجابي للأعمال".

كما شدد على ضرورة الإسراع في المصادقة على قانون الاستثمار وإحداث العديد من التغييرات في القوانين الخصخصة لإرساء

مراد فرادي: مهمة المؤتمر تتمثل في إصلاح صورة تونس وتحسين مناخ الأعمال

70 دولة من المتوقع مشاركتها في المؤتمر، بحسب الجهة المنظمة للمؤتمر الدولي للاستثمار (تونس 2020)

المشاريع. وعلاوة على مشاركة الشركات التونسية والعالمية، تنتظر أيضا مشاركة مسؤولين سياسيين كبار، لكن لم تعلن الجهات المنظمة عن أي أسماء حتى الآن.

وكشف منصف بعطي، مستشار في وزارة الخارجية في تصريح لإذاعة "موزاييك" المحلية أنه سيتم عقد اجتماع وزراء الخارجية الاثنين المقبل على هامش مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك تحت شعار "تونس الإصلاح والاستثمار" من أجل المزيد من التسويق للمؤتمر.

وخصصت الدولة لهذا الحدث الاقتصادي الأبرز هذا العام ميزانية قيمتها تقترب من حاجز 5 ملايين دينار (مليوني يورو)، وسيتم الترويج له خلال الفترة المقبلة في أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأوسط.

وبحسب "تونس 2020"، الجهة التي كلفت الترويج للمؤتمر، فإنه سيكون فرصة للتعبير عن إرادة الدولة في القيام بإصلاحات هيكلية وتشجيع نمو الاستثمار الخاص من خلال تحديد القطاعات الواعدة.

ويهدف المؤتمر إلى تعبئة الموارد اللازمة لتنفيذ مشاريع كبرى في مجال البنية التحتية، ولتحقيق هذه الأهداف يقول المنظمون إنهم يريدون اعتماد خطة التنمية 2016–2020 التي عرضتها الحكومة العام الماضي ولم تدخل حيز التنفيذ حتى الآن.

واستندت الخطة في الأصل على معدل نمو بنسبة 5 بالمئة سنويا، لكن منظمي المؤتمر الدولي أشاروا إلى هدف أقل يبلغ نسبة فقط 4 بالمئة بحلول 2020، في حين يتوقع ألا يتجاوز النمو بنهاية هذا العام 1.5 بالمئة.

كما يأملون من خلال تعبئة المستثمرين في خفض نسبة البطالة البالغة حاليا 15.5 بالمئة إلى 12 بالمئة، من خلال العمل على إحداث المئات من آلاف فرص العمل خلال السنوات الثلاث القادمة.

ويبدو أن حكومة الشاهد مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى القطع مع سياسات الحكومات السابقة والإسراع في إنجاز "ثورة إصلاحية شجاعة" تكون كفيلة بإنعاش الاقتصاد قبل الإفلاس.

ولم يتردد الشاهد في التأكيد قبل توليه السلطة الشهر الماضي على أن البلاد مقبلة على مرحلة تقشف، وهو ما بدأه فعلا من داخل حكومته حينما قلص رواتب الوزراء، وأن 2017 سيكون أصعب من العام الحالي إذا ما تواصلت هشاشة الأوضاع. ومع أن تونس تحظى بتعاطف خصوصا في أوروبا منذ انخراطها في درب الديمقراطية الناشئة، فإنها لم تتمكن حتى الآن من الاستفادة من هذا التعاطف لجذب مستثمرين جدد.

ورغم ذلك، تلقت الحكومة دفعة قوية من الاتحاد الأوروبي لإعادة بناء رأس المال التونسي، عندما أعطى البرلمان الأوروبي هذا الأسبوع الضوء الأخضر لاعتماد خطة مارشال مع تونس وقرر منحها دعما ماليا بقيمة نصف مليار يورو.

ويرى اقتصاديون أن إقرار الأوروبيين اعتماد إستراتيجية مارشال مع تونس يثبت بما يدع مجالا للشك أنه من المستحيل أن تفي الدولة بسداد ديونها، وبالنتيجة فإن توخي مسلك تحويل تلك الديون إلى استثمارات

في انتظار الاستثمارات

بات أمرا لا مفر منه بالنسبة إليهم لضمان استرجاع أموالهم.

وقادت الأزمة طيلة السنوات الخمس الأخيرة بالحكومات المتعاقبة إلى انتهاج سياسة التداين الخارجي لتغطية النفقات، ما تسبب في رفع نسبة المديونية، حتى أن شركاء البلاد والمؤسسات المانحة وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي، دعوا السلطات إلى مراجعة سياساتها الاقتصادية وإطلاق إصلاحات هيكلية كبرى.

وتواجه تونس صعوبات في ظل انخفاض إيرادات السياحة منذ الهجمات التي شنها مسلحون إسلاميون واستهدفت سائحين أجانب في العام الماضي، وهو ما دفع إلى إلغاء بعض الرحلات وتقليص الحجوزات.

صفقات كرة القدم الأوروبية تفوق موازنات الكثير من الدول

● جميع أرقام صناعة كرة القدم تقفز إلى مستويات قياسية ● الدوري الإنكليزي الممتاز يستأثر بحصة الأسد من الصفقات

رغم الغيوم القاتمة التي تهيمن على الاقتصاد الأوروبي، يواصل قطاع كرة القدم نموه الجامح وتسجيل مستويات قياسية في حجم صفقات انتقال اللاعبين وعقود التغطيات التلفزيونية، التي تواصل فتح أسواق جديدة في أنحاء العالم وخاصة في قارة آسيا.

❑ **بيروت** – سجلت صناعة كرة القدم الأوروبية قفزات جديدة في الموسم الحالي، مواصلة استقطاب الاستثمارات الكبيرة من خلال صفقات بيع الأندية وتجارة اللاعبين وصفقات التغطية التلفزيونية الكبيرة.

ولا تقف مكاسب هذا القطاع عند حدوده الواسعة، بل تمتد إلى قطاعات اقتصادية كبيرة مثل السفر والسياحة والفنادق وعموم النشاط الاقتصادي في البلدان الأوروبية وخارجها.

ولعل ما تقدم لا يعد جديدا في إطار الرياضة العالمية، وخصوصا كرة القدم، وأسواق دورياتها الأوروبية في الدرجة الأولى، وفي مقدمتها الدوري الإنكليزي الممتاز (البريميرليغ) الذي يسجل أرقاما قياسية على صعيد عقود النقل التلفزيوني.

وقفزت جميع أرقام هذه الصناعة إلى مستويات قياسية خلال موسم الانتقالات الأخير (الميركاتو الصيفي) الذي أقفل أبوابه بنهاية الشهر الماضي، حيث بلغت قيمته نحو 1.54 مليار دولار، وهي أرقام لا تتضمن الكثير من الصفقات الأخرى مثل حقوق النقل التلفزيوني وغيرها من صفقات العقارات المرتبطة بها وبيع وشراء الأندية.

ويستحوذ المستثمرون الإنكليز على حصة ضئيلة من إجمالي الاستثمارات في أندية الدوري الممتاز تقدر بـ5 بالمئة، بسبب أن بنية الدوري وسوقه الرحبة تعد جنة للمستثمرين الأجانب.

ويسيطر أميركيون على ملكية أندية أرسنال ومانشستر يونايتد وليفربول، وتايلاندي على ليستر سيتي، وإماراتي على مانشستر سيتي، وروسي على تشلسي، وإيراني على إيفرتون، وإيطالي على واتفورد، ومصري على فولهام، وويلزيون على سوانزي ووست هام.

ولا يقتصر الأمر على الدوري الإنكليزي الممتاز، إذ أن غالبية المساهمين في الدوري الإيطالي والأسباني، أجانب أيضا، غير أن بطولة البندسليغا الألمانية تشذ عن هذه القاعدة باعتبار أن أنظمة الاستثمار لا تمنح أكثرية الأسهم للأجانب. وفي عالم المدربين يجمع البريميرليغ أسماء حصدت 67 لقبا كبيرا، أبرزها الأسباني جوسيب غواريديولا والبرتغالي جوزيه مورينيو والفرنسي أرسين فينغر والألماني يورغن كلوب والإيطالي أنطونيو كونتي، وجميعها تم إنفاق مبالغ طائلة لاستقدامها من أجل التدريب.

ولفت دان جونز، المسؤول في سبورتس بيزنس التابعة لديلويت للتحليل المالي، إلى أن الأرقام تسجل قفزات للعام الرابع على التوالي، وذلك تعليقا على الإنفاق الكبير الذي بلغ 1.54 مليار دولار في الميركاتو الصيفي، وهو رقم قياسي، بزيادة مقدارها 34 بالمئة عن الموسم السابق.

ويعزو أليكس ثورب، المدير الأعلى للشؤون الرياضية في ديلويت، السبب خلف الصفقات الضخمة المبرمة في البريمير ليغ إلى العوائد الضخمة المتوقعة من الإنفاق الجديد لحقوق البث التلفزيوني، التي شجعت الأندية على المزيد من الاستثمارات في سوق الانتقالات.

وبمقارنة بسيطة، فقد رصدت استثمارات تفوق قيمتها 6 ملايين يورو لبث مباريات الدوري الإنكليزي الممتاز حتى العام 2019، أي بزيادة تقدر بنحو 71 بالمئة، في مقابل 230 مليون يورو خصصت كحقوق في الحقبة الأولى لاعتماد البريميرليغ بين عامي 1992 و1997.

وعموما، ستدخل قرابة 10 مليارات يورو إضافية من بدل حقوق البث الخارجي صناديق الأندية، وهو ما يشكل حالة مطمئنة لها على الرغم من الحذر والترقب والإحاطة للمستقبل بعد البريكست البريطاني.

ويقول باستيان دورت مؤلف كتاب "اقتصاد كرة القدم المحترفة"، إن "التخوف من فرض كوتا على تعاقدات الأندية مستقبلا في ضوء قرار الخروج من الاتحاد الأوروبي" دفع بالأندية إلى هذه الحماسة والشراهة"، خصوصا مع تخطي الإنفاق الـ1.1 مليار يورو العام الماضي. واللافت أن الإنفاق

155 مليون يورو، عوائد متذيل البريميرليغ للموسم الحالي أي مجموع ما تجنيه أندية أوروبية عدة مجتمعة

عملات صعبة

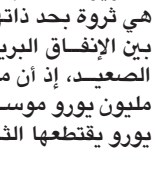

دان جونز: إنفاق الأندية الإنكليزية على اللاعبين سجل قفزات للعام الرابع على التوالي

الشره ينعكس إيجابا على عائدات أندية البريميرليغ، فمتذيل الترتيب في اختتام موسم 2016–2017 سيحصد مبلغ 155 مليون يورو، أي أكثر من مجموع ما تجنيه أندية أوروبية عدة مجتمعة، في حين بلغت عائدات أرسنال التلفزيونية 120 مليون يورو.

ويشير خبراء إلى أن أندية مثل مانشستر يونايتد خامس الترتيب وتشلسي عاشره، تريد التعويض فحصنت صفوفها واحتاطت. لذا، لم يكن مستغربا إنفاق مسؤولو يونايتد 42 بالمئة من قيمة الانتقالات الصيفية، وفقا لموقع "سبريدتكس" الإلكتروني.

واتخذ الفريقان الإنكليزيان هذه الخطوة رغم أنهما لن يخوضا مسابقة دوري أبطال أوروبا (شامبينز ليغ)، لكنهما بنيا تشكيلتين جذابتين جماهيريا وبالتالي إعلانيا.

وبما أن التشكيلة وواقع التحديات يفرضان فريقا من 25 عنصرا من مستوى عال جدا، يكون التركيز على استقطاب لاعبين ذوي مهارات كبيرة أمثال الفرنسي بول بوغبا العائد إلى صفوف يونايتد في مقابل صفقة هي الأغلى لحد الآن بلغت 120 مليون يورو.

ولأن الحديث عن الأرقام لا ينتهي، لا بد من الإشارة إلى أن محطة سكاي سبورت اشترت حقوقا لمباريات الموسم الحالي وعددها 126 مباراة تقدر بنحو 1.63 مليار يورو، بينما اشترت محطة بي.تي (بريتش تيلفيجين) 42 مباراة فقط بـ370 مليون يورو.

ويوفر هذا العقد للشبكتين مدخولا أكيدا من 12.5 مليون مشترك بخدمات التلفزة عبر الكابل والإنترنت لمشاهدة مباريات كرة القدم وتحديدا البريميرليغ.

ويؤكد الخبراء أن هذه المبالغ الضخمة هي ثروة بحد ذاتها إذا ما تم مقارنتها مثلا بين الإنفاق البريطاني والفرنسي على هذا الصعيد، إذ أن معدل إنفاق الأول يبلغ 97 مليون يورو موسميا في مقابل 53.9 مليون يورو يقتطعها الثاني لهذه الغاية.

اقتصاد

WSJ

«المغرب أصبح في طليعة بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا في مشاريع الطاقة الشمسية، وسيصبح مزودا عالميا للطاقة الشمسية للعديد من البلدان».

تحقيق صحافي
وول ستريت جورنال الأميركية

«مؤتمر كوب 22 الذي سيعقد في مراكش في نوفمبر المقبل، خطوة أساسية لمتابعة وتنفيذ اتفاق باريس للمناخ، الذي يمتد على مدى عدة سنوات».

حكيمة الحيطي
الوزيرة المنتدبة لشؤون البيئة في المغرب

مواجهة تجارية مع موسكو تهدد الاقتصاد المصري

● القاهرة تخالف المواصفات العالمية وترفض القمح الروسي ● موسكو تلوح بوقف صادرات المنتجات الغذائية المصرية

وصف محللون واقتصاديون تصعيد الحكومة المصرية ورفضها لشحنات القمح الروسي التي تتضمن نسبة ضئيلة من فطر "الإرجوت"، بأنه مناورة للرد على استمرار توقف حركة السياحة الروسية.

محمد حماد

القاهرة تختبئ خلف حماية القمح المصري من فطر الإرجوت

❑ **القاهرة** – دخلت العلاقات المصرية الروسية منعطفا جديدا من المناوشات الاقتصادية، بعد رفض مصر شحنات من القمح الروسي، مصابة بفطر "الإرجوت"، ما أثار استياء موسكو.

ويسمح دستور الغذاء الدولي المعروف بـ"كودكس" بتجارة القمح المصاب بفطر "الإرجوت" بنسبة تصل إلى 0.05 بالمئة، ووقعت كافة دول العالم على تلك المواصفة، وبينها مصر.

وفي يوليو الماضي، أصدر وزير الزراعة قرارا بالسماح بدخول أقماح مصابة بفطر الإرجوت، وفق النسب العالمية بعد اجتماع رئيس الوزراء ووزراء الزراعة، والتموين والصحة والتجارة والصناعة واتحاد الغرف التجارية.

وأكد الاجتماع ضرورة الالتزام بتطبيق المواصفة القياسية والأخذ بتقرير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو) وهيئة دستور الغذاء العالمي.

لكن وزارة الزراعة تراجعت في 28 أغسطس عن قرارها، وأصدرت قرارا جديدا ينص على إيقاف استيراد أي أقماح مصابة بفطر "الإرجوت".

ويمثل ذلك صدمة للعلاقات الجيدة بين موسكو والقاهرة، بعد توسيع التعاون بينهما، حيث تعتزم موسكو بناء المفاعل النووي المصري على ساحل البحر المتوسط، في ظل تفاهم كبير حول بعض القضايا الإقليمية.

محمد شكري:
قرار المنع مخالف للمعايير العالمية ويحق للدول رفع دعوى تحكيم ضد مصر

وقال مراقبون لـ"العرب" إن المناوشات تعد حربا باردة جديدة، تضغط القاهرة من خلالها على موسكو للإسراع في عودة السياحة الروسية المجمدة منذ قرابة عام.

نادر نور الدين:
وزير التموين السابق أقنع الحكومة واستورد 840 ألف طن قمح الإرجوت

وتوقفت الرحلات السياحية بين البلدين منذ تفجير طائرة روسية فوق شبه جزيرة سيناء في أكتوبر الماضي، بعد أن استقبلت مدينة شرم الشيخ نحو 2.7 مليون سائح روسي خلال العشرة أشهر الأولى من 2015.

وتسبب ذلك في أزمة طاحنة في سوق الصرف، بعد أن جفت منابع العملة الحرة، خاصة الدولار بسبب توقف حركة السياحة.

وتأتي المناوشات الاقتصادية بعد أيام من زيارة وفد روسي لمصر لبحث حالة المطارات وإعداد تقرير نهائي حول مدى سلامتها لعودة خطوط الطيران الروسي.

وقالت وزارة الزراعة الروسية إن حظر مصر استيراد القمح الروسي بسبب مطالبتها بعدم احتوائه نهائيا على فطر "الإرجوت"، لن يؤثر كثيرا على صادرات روسيا.

واحتدمت المعركة، عندما لوّحت موسكو بوضع عقبات تصل إلى حد منع الواردات من الموالح المصرية، التي بلغت قيمتها نحو 101 مليون دولار في العام الماضي.

وكانت موسكو قد وضعت البطاطا المصرية على القائمة السوداء لسنوات ومنعتها من دخول السوق الروسية، بحجة أنها مصابة بفطر العفن البني. وتصل صادرات مصر من البطاطا سنويا لنحو 250 مليون دولار.

وتعد مصر أكبر مستورد للقمح في العالم، وقد استوردت نحو 7 ملايين طن خلال عام 2015 بقيمة 5 مليارات دولار.

قال نادر نورالدين، مستشار وزير الزراعة الأسبق، إن ممارسات وزير التموين السابق خالد حنفي تسببت في المشكلات التي تشهدها سوق القمح حاليا، حيث أقنع الحكومة باستيراد قمح "الإرجوت".

وشدد على ضرورة، أن تتم عمليات غربلة في موانئ وصول شحنات القمح، أو في أقرب منطقة صحراوية لمنع مرور الشاحنات وسط الأراضي الزراعية المصرية لمنع انتقال العدوى للمحصول المصري.

وأكد محمد شكري، رئيس غرفة الصناعات الغذائية، أن روسيا أو أي دولة توقع على دستور الغذاء العالمي "كودكس" من حقها اللجوء إلى التحكيم الدولي ضد مصر بسبب إلغاء تعاقدات القمح.

وأوضح لـ"العرب" أن العقبات التي تضعها مصر ستؤدي إلى غلق نحو 15 سوقا عالمية، ما سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار بشكل كبير. ويوجد فطر "الإرجوت" في الأرجنتين وأستراليا والبرازيل وبلغاريا وكندا وفرنسا وألمانيا والمجر وكازاخستان وبولندا ورومانيا وصربيا وتركيا وأوروغواي والولايات المتحدة.

وأشار شكري إلى أن الصناعات الغذائية تحتاج إلى نحو 3 ملايين طن من الدقيق المنتج من القمح سنويا، وبالتالي فإن هناك عددا كبيرا من المصانع سيظل مهددا بالتوقف بسبب هذه الإجراءات الجديدة.

ولفت إلى أن هذا الفطر لا ينمو طالما تم تخزين القمح في درجة حرارة 35 درجة مئوية، وحال دخول المنتجات المصنعة في الأفران يتم القضاء عليه نهائيا، ولا تكون له تأثيرات على صحة الإنسان.

وطالب بضرورة الإسراع في تأسيس هيئة سلامة الغذاء المصرية والتي ستكون المسؤولة عن كافة القرارات المتعلقة بسلامة وصحة المستهلك، بدلا من ترك المنتجين والمستهلكين عرضة لقرارات الوزارات، والتي تتناقض دائما. وانتقد موافقة وزارة الزراعة على السماح بدخول قمح "الإرجوت"، ثم إلغاء القرار بعد شهر تقريبا، الأمر الذي يؤكد أنه لا توجد رؤية حول اتخاذ القرارات. وتعاقدت وزارة التموين في مصر مع شركة "بلومبرج" الأميركية لتطوير 105 صوامع لتخزين القمح.

وأعلن مجدي شحاتة، ممثل تحالف "ميلنفست الروسي"، عن إنشاء مشروع لصوامع الغلال.

وقال لـ"العرب" أن المناوشات الجارية "ليس لها تأثير على مشروعنا بمصر، حيث أننا نستهدف تأسيس صوامع للغلال ومطاحن حديثة، ومراكز لوجيستية لحفظ الحبوب والسلع الغذائية، ومصانع لإنتاج الأعلاف والألبان".

أبواب اقتصادية خلفية لحل الأزمة السورية

سلام سرحان

❑ من أبرز الحقائق، التي يجري تجاهلها في متابعة أخبار الاتفاق الأميركي الروسي لإيجاد حل للأزمة السورية، هو أن موسكو تريد من الدول الغربية أن تجد مخرجا من العقوبات الاقتصادية التي فرضتها عليها والمتعلقة بالأزمة الأوكرانية.

الغريب أن الحديث في الإعلام هذه الأيام لا يسلط الكثير من الضوء على الأبواب الاقتصادية الخلفية التي يجري فتحها لتحريك ملفات العقوبات الروسية، والتي تعززت بالتزامن مع الاتفاق الروسي الأميركي لإيجاد حل للأزمة السورية.

هذا التجاهل مستمر منذ بداية التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا في سبتمبر 2015، ولا تلوح في الأفق حتى الآن سوى مبادرات جانبية لتحريك هذه المعادلة، وخاصة من قبل ألمانيا.

يكفي أن نشير إلى زيارة وزيري خارجية ألمانيا وفرنسا هذا الأسبوع لأوكرانيا، وشملت الزيارة مناطق النزاع في شرق البلاد. الأهم من ذلك هو الزيارة التي سيقوم بها نائب المستشارة الألمانية ووزير الاقتصاد زيغمار غابرييل إلى موسكو الأسبوع المقبل لإجراء محادثات مع الحكومة الروسية بخصوص العلاقات التجارية والاقتصادية.

من يريد متابعة ما يمكن أن تسفر عنه المفاوضات السياسية، عليه أن يتابع سير المحادثات الاقتصادية لتحريك ملف العقوبات التي ترهق الاقتصاد الروسي، لكي يعرف فرص نجاح المفاوضات السياسية.

نعم! موسكو لديها مصالح سياسية واستراتيجية في سوريا والشرق الأوسط، لكن تلك المصالح تصبح ضئيلة عند مقارنتها بحجم الكارثة الاقتصادية التي تعاني منها بسبب العقوبات الاقتصادية الغربية.

يكفي أن نشير إلى أن الروبل الروسي فقد نحو 70 بالمئة من قيمته منذ اندلاع الأزمة الأوكرانية، وهو مجرد عنوان لانهيارات شاملة في جميع زوايا الاقتصاد والعزلة القاسية عن النظام المالي العالمي، التي فاقمت انكماش الناتج المحلي الإجمالي. الأزمة السورية منذ اقتحمتها روسيا بقوة، لم تعد لها علاقة كبيرة بسوريا، التي أصبحت مجرد ساحة جانبية للصراع بشأن الملف المعلق بين روسيا والدول الغربية بشأن أوكرانيا، وهي لن تجد حلا إلى أن تدرك واشنطن والدول الأوروبية أن عليها إيجاد تسوية لتلك العقوبات.

وحدها ألمانيا أدركت الأبعاد الخفية، التي تقف خلف استعصاء الأزمة السورية، ربما بسبب وطأة أزمة تدفق اللاجئين إلى أراضيها، التي لم تكن تدرك أبعادها في البداية.

وقد صدرت عن برلين إشارات كثيرة بضرورة تسوية قضية العقوبات الغربية على موسكو، من أجل تحريك الأزمة السورية، التي من دونها لن يلوح أي حل لتلك القضية.

مهما كان التقدم الذي تم إحرازه في المفاوضات بين واشنطن وموسكو، فإنه معرض للانتكاس من جديد، مثلما حدث على مدى الأشهر الماضية، لتعود موسكو تصول وتجول في سوريا من جديد، إلى أن يفهم الغرب أن عليه تسوية التبعات الاقتصادية للعقوبات الغربية على روسيا.

موسكو لم تتدخل عسكريا في سوريا لأسباب سورية! وقضية التوازن الاستراتيجي والنفوذ في المنطقة مجرد هامش ضئيل بالنسبة إلى موسكو الغارقة في أزمة اقتصادية لم يسبق لها مثيل.

ومن المستبعد أن تصحو روسيا فجأة ذات يوم وتقرر الانسحاب من شبه جزيرة القرم، مثلما هو مستبعد أن تصحو الدول الغربية ذات يوم وتقرر رفع العقوبات عنها، الأمر الذي يعني أن العقوبات قد تواصل الدوران في حلقة مفرغة، وتستمر معها دوامة الأزمة السورية.

على السوريين والمراقبين وجميع المعنيين بالحرب السورية، أن يوجهوا أنظارهم لمتابعة آفاق زيارة نائب المستشارة الألمانية إلى موسكو، الذي يرافقه وفد كبير من رجال الأعمال، والتي تستخدم عناوين جانبية مثل معالجة حجم التبادل التجاري بين البلدين.

حجم تأثير العقوبات وشلل القنوات المصرفية على روسيا لا يمكن حصرهما، فهو يمتدان إلى جميع الشركات والقطاعات ويصل إلى جميع المواطنين الروس، من خلال انهيار مستويات المعيشة بنسبة تعادل انهيار العملة واشتعال التضخم.

ولم تصدر حتى الآن أي مؤشرات واضحة على إمكانية مراجعة عقوبات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة المفروضة على موسكو بسبب دورها في الأزمة الأوكرانية، باستثناء بعض الإشارات من ألمانيا.

ويمتد التأثير بدرجة أقل إلى الاقتصادات الغربية، بسبب العقوبات الانتقامية التي فرضتها موسكو وحظرت الكثير من المنتجات الأميركية والأوروبية وخاصة الغذائية.

ويمكن أن يأتي بصيص الأمل من الضغوط التي تمارسها الشركات الغربية وخاصة الألمانية على حكومات بلدانها لتحريك ملف العقوبات التي تضر بنشاطها. وقد دفع ذلك المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إلى القول بشكل صريح، إنها تريد أن يدرس الاتحاد الأوروبي رفع العقوبات عن روسيا، بعد أن تبذل موسكو المزيد من الجهد لتحريك عملية السلام الهشة في شرق أوكرانيا.

من يريد متابعة ما يمكن أن تسفر عنه المفاوضات السورية، عليه أن يتابع سير المحادثات الاقتصادية لتحريك ملف العقوبات الروسية

الطريق لا يزال طويلا والمفاوضات السورية يمكن أن تنتكس مرة أخرى إذا لم يتم تحريك ملفات العقوبات الغربية على روسيا، والمبادرات السياسية الروسية قد لا تكون سوى بالون اختبار لإيصال رسالة للدول الغربية لإيجاد حل لملف العقوبات.

الخروج من الأزمة مازال معقدا، حيث من المستبعد أن تراجع الدول الغربية العقوبات على روسيا ما لم تغير مواقفها من القضية الأوكرانية. ولذلك فإن سوريا مرشحة لأن تبقى بين صخرتي هذه الحرب الباردة الجديدة.

موانئ شرق ليبيا تعود لتصدير النفط

جوناثان واينر:
واشنطن تؤيد تصدير النفط طالما أن العائدات تصب في صالح حكومة الوفاق

❑ **طرابلس** – أعلنت المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا عن قرب استئناف صادراتها النفطية بعد عودة الهدوء إلى منطقة الهلال النفطي، رغم سيطرة قوات مناهضة لحكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا على تلك الموانئ.

ويقع الهلال النفطي الذي يضم 4 موانئ تصدير رئيسية في منتصف الطريق بين مدينة بنغازي، معقل القوات التي يقودها المشير خليفة حفتر، ومدينة سرت التي توشك قوات حكومة الوفاق الوطني على استعادتها بعد 4 أشهر من المواجهات مع تنظيم داعش.

ونفذت القوات المناهضة لحكومة الوفاق الوطني بقيادة حفتر هجوما على المرافئ النفطية الأحد الماضي، وتمكنت خلال 3 أيام من السيطرة على كامل المنطقة. وأعلنت الأربعاء عن تسليم إدارة الموانئ إلى المؤسسة الوطنية للنفط التي تدين بالولاء إلى حكومة الوفاق، مع احتفاظها بالوجود العسكري لحراسة الموانئ.

وأعلنت المؤسسة الخميس رفع حالة "القوة القاهرة" عن الموانئ، ما يفتح الباب أمام استئناف التصدير بشكل قانوني منها. وأكدت أن ميناءي زويتينة والبريقة في حالة جيدة وأن ميناءي راس لانوف والسدرة لم يتعرضا إلى أضرار إضافية.

وأضافت أن الصادرات "ستستأنف فورا من ميناءي زويتينة وراس لانوف، وستتواصل من ميناء البريقة. كما سيتم استئناف التصدير من ميناء السدرة في أقرب وقت ممكن".

وحالة "القوة القاهرة"، بحسب تعريف المؤسسة النفطية، هي "الحماية التي يوفرها القانون ضد الالتزامات والمسؤولية القانونية الناشئة عن توقف أداء العقود نتيجة أحداث خارجة عن سيطرة أطراف التعاقد".

وأعلنت حالة القوة القاهرة في ميناءي السدرة ورأس لانوف في 14 يناير 2014، وعلى ميناء الزويتينة في 3 نوفمبر 2015، بينما لم يتم إعلانها على ميناء البريقة.

أوليفييه جاكوب:
سيطرة القوات التابعة لحكومة شرق ليبيا على المرافئ هي عنصر جديد

وتواجه ليبيا أزمة في السيولة، ويشكل استئناف تصدير النفط أمرا بالغ الأهمية لبلد يعاني من فوضى سياسية وانقسامات ونزاع عسكري متعدد الأطراف.

وقال المبعوث الأميركي الخاص إلى ليبيا جوناثان واينر لوكالة الصحافة الفرنسية، إن واشنطن تؤيد تصدير النفط من الموانئ التي خرجت عن سيطرة حكومة الوفاق الوطني المدعومة من المجتمع الدولي طالما أن عائدات المبيعات تصب في صالح تلك الحكومة.

وأكد أنه إذا طلبت حكومة الوفاق الوطني منع شحنة من النفط "فإن المجتمع الدولي سيتدخل لدعم الحكومة. إما إذا استمرت عائدات النفط في الوصول إلى الحكومة وأيدت الحكومة ذلك، فإن المجتمع الدولي لن يقدم على أي تحرك".

ومبدئيا، يفترض أن تذهب الأموال التي تدفع مقابل النفط لدى تصديره إلى مصرف ليبيا المركزي في طرابلس الذي يتبع سلطة الحكومة المعترف بها دوليا بعد أن تدفع الجهات التي تشتري النفط الليبي ثمنه للمصرف الليبي الخارجي الذي يملك فروعا في دول عدة، ثم يقوم هذا المصرف بتحويل الأموال إلى المصرف المركزي في العاصمة.

ويرى المحلل الاقتصادي أوليفييه جاكوب، من مؤسسة بتروماتريكس، أن "سيطرة سلطات الحكومة الموازية على المرافئ هو عنصر جديد.. من مصلحة هذه السلطات السياسية التنسيق مع المؤسسة الوطنية للنفط".

ويعيش قطاع النفط الليبي منذ انتفاضة العام 2011 تراجعا مستمرا، وأصبحت ليبيا أصغر منتج في دول منظمة أوبك من في العام 2015 رغم أنها أغنى دول أفريقيا بالنفط مع احتياطي يبلغ 48 مليار برميل.

وتتوقع المؤسسة الوطنية للنفط رفع الإنتاج من نحو 290 ألف برميل حاليا إلى 600 ألف برميل يوميا في غضون 4 أسابيع وإلى 900 ألف برميل يوميا بحلول نهاية العام.

وجوه

الرجل القريب من أوباما تسجل له مواقفه المنتقدة لسياسة إسرائيل. لكن عدو الأمس أصبح صديق اليوم، حيث تربط كبير المستشارين مالي علاقة جيدة مع السفير الإسرائيلي في واشنطن رون ديرمر وسلفه في البيت الأبيض أليوت أبرامز اللذين كانا من أشد المنتقدين له.

كبير مستشاري أوباما الذي يقف خلف البنود السرية لاتفاق كيري ولافروف

روبرت مالي

قيصر داعش وسياساته في الحوار غير التقليدي

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – جوهر القضايا بالنسبة إليه هو القضية الفلسطينية. فهو يرى أننا إذا أردنا السلام في الشرق الأوسط، فإن علينا إبرام اتفاق ينهي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وإذا أردنا محاربة الإرهاب والتطرف، فعلينا معالجة القضية الفلسطينية.

رجل يرى في الحوار حلاً لأكبر الأزمات تاريخياً. أدواته بضعة أقلام وأوراق وطاولة مستديرة يناقش حولها الأفكار المطروحة. جلس مع منظمة مدرجة على قائمة الإرهاب حسب تصنيف الولايات المتحدة الأميركية (حماس). وصافح أنظمة دكتاتورية رغم تورطها في جرائم دولية، كل هذا تحت مسمى العمل في "مجموعة الأزمات الدولية".

> الموقف في البيت الأبيض يبدو الآن أكثر تناقضا ما بين الوصول إلى عملية سياسية ينتج عنها تمهيد طريق لخروج الأسد من السلطة، وخيار شراكة سرية مع نظام المراد من رئيسه الخروج من السلطة وفي الوقت ذاته أن يكون شريكا غير معلن في الحرب ضد داعش

روبرت مالي الذي يعدّ واحداً من أعضاء الدائرة المغلقة للرئيس باراك أوباما، يشغل منصب كبير مستشاري الرئيس لشؤون الحرب ضد تنظيم داعش في البيت الأبيض.

رجل له تأثير كبير على قرارات الرئيس أوباما. فالرجلان يتفقان حول نهج سياسة الحوار والطاولات المستديرة لحل أكثر الأزمات تعقيداً، حتى لو كانت مع أنظمة ارتكبت جرائم حرب ضد الإنسانية و تجاوزت كل الخطوط الحمراء واستعملت الأسلحة الكيميائية ضد الشعوب أو نادت بإزالة دول عن الخارطة.

مالي أو "قيصر داعش" كم يعرف في أوساط واشنطن، كان قد ولد في نيويورك في عام 1963 من أم أميركية وأب مصري يهودي. وبالطبع وكسائر الساسة الذين يعنون بشؤون الشرق الأوسط، ترعرع "قيصر داعش" في جو عائلي مشغول بالشأن السياسي العربي، فكانت والدته في وفد جبهة التحرير الجزائرية في الأمم المتحدة وكان والده صحافياً في صحيفة الجمهورية التي عرفت بعلاقتها الوثيقة مع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

عاش مالي في فرنسا لفترة، وتخرج في أهم الجامعات الأميركية والبريطانية حيث تنقل في كل من جامعة يال وهارفرد وأوكسفورد.

عمل في مباحثات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين في عهد الرئيس بيل كلينتون. ولعب حينها دوراً هاماً في تلك المحادثات، حيث كان من المعروف أنه مقرب من الرئيس الراحل ياسر عرفات. يعرف عن مالي مواقفه المنتقدة لسياسة إسرائيل. لكن عدوّ الأمس أصبح صديق اليوم، حيث تربط كبير المستشارين روبرت مالي علاقة جيدة مع السفير الإسرائيلي في واشنطن رون ديرمر وسلفه في البيت الأبيض أليوت أبرامز واللذين كانا من أكثر المنتقدين له.

القيصر والملف السوري

لطالما تحدثت أوساط واشنطن عن مالي وعلاقته الوثيقة بالسفير السوري في واشنطن عماد مصطفى، حيث لم تنقطع زيارته عن 2215 وايومنغ أفينيو وهو مقر السفارة السورية هناك.

التقى مالي مع بشار الأسد عند زيارته إلى دمشق في الفترة ما بين 2007–2008. فترة كان النظام السوري يعيش فيها عزلة كبيرة بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري واتهامه بالضلوع في عملية الاغتيال، وتم على إثرها الضغط على الأسد للانسحاب من لبنان.

وفي أجواء الاتهامات الأميركية لنظام بشار الأسد بتسريب الجهاديين إلى العراق وتنفيذ هجمات ضد القوات الأميركية، قرر مالي مع "مجموعة الأزمات الدولية" فتح مكتب في العاصمة السورية في محاولة لتسويق النظام السوري على أساس أنه شريك يمكن التعويل عليه من أجل السلام في المنطقة، كل هذا تحت شعار"منع الحروب وصنع السلام" على أمل فك ارتباط الأسد مع طهران.

عودة مالي من المنفى السياسي والذي كان سببه اجتماعاته مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والتي تبرأت منها حملة أوباما في العام 2008، لم تفاجئ الخبراء و المتابعين للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط في واشنطن.

عودته إلى الساحة السياسية وصنع القرار بررت بذرائع براغماتية وبالرغبة في إيجاد أرضية مشتركة مع "الأعداء"، وهو ما يتفق مع نهج الرئيس أوباما.

من هذا المنطلق يرى المستشار مالي أنه ليس من أهداف واشنطن الملحة إزالة بشار الأسد، وإنما على واشنطن أن تكون أكثر ليونة مع هذا النظام، رغم أنه لا يحبذ شراكة صريحة ومعلنا عنها مع النظام السوري في محاربة داعش حسب مقربين له.

ولكن منذ استلام مالي منصبه في مارس العام الماضي، لوحظ أن إدارة أوباما أصبحت أكثر تهاوناً مع نظام الأسد رغم ارتكابه مجازر استعمل فيها أسلحة محرمة دولياً وبراميل متفجرة ودمّر المدن السورية ومنع المساعدات الإنسانية من الدخول لأيّ من المناطق المحاصرة.

ويبدو أن الموقف في البيت الأبيض أصبح أكثر تناقضاً ما بين الوصول إلى عملية سياسية ينتج عنها تمهيد طريق لخروج الأسد من السلطة، وخيار شراكة سرية مع نظام المراد من رئيسه الخروج من السلطة وفي الوقت ذاته أن يكون شريكاً غير معلن في الحرب ضد داعش.

التنسيق مع روسيا

بعد تعثر مباحثات جنيف3 وفشل وقف إطلاق النار، وحرص إدارة أوباما على مصير الاتفاق النووي الإيراني وتوسع داعش في المنطقة، قامت واشنطن بإعادة حساباتها وخاصة في النقطة المتعلقة بمصير الأسد، والتوجه إلى التنسيق مع روسيا وتبني طرح موسكو والذي يضم تشكيل مجلس انتقالي موسع لا وجود لشخصيات معارضة ولا موالية فيه، وتشكيل هيئة رئاسية موسّعة لا تستبعد الأسد.

وعلى إثره عكف مسؤولون في كل من واشنطن وموسكو ومن بينهم مسؤول الشرق الأوسط في البيت الأبيض المستشار مالي ومبعوث الرئيس الروسي إلى سوريا ألكسندر لابرنتييف على إجراء محادثات تتناول نقاطاً هامة ومحددة لخارطة طريق تأمل للوصول إلى حل سياسي ومن ضمنها دستور سوري جديد، حيث تطالب واشنطن من خلاله بضرورة إعطاء صلاحيات واسعة للهيئة الانتقالية على أمل تقليص صلاحيات رئيس النظام (أي الشريك في الحرب على داعش).

ولكن يبدو أن لروسيا وجهة نظر مختلفة، حيث ترى موسكو أن تبقى الصلاحيات بيد الرئيس وخاصة في ما يتعلق بقيادة الجيش والقوات المسلحة والعمل على إنشاء حكومة واسعة بصلاحيات تنفيذية كبيرة تكون تحت مسمى "الحكومة الوطنية".

أما من وجهة نظر "النزاعات الدولية" فتمكن صياغة حلّ في سوريا على أساس مبادئ دستورية وصفقة سياسية تضم شخصيات معارضة لينة قابلة للحل السياسي، أي لا تمانع من وجود الأسد ضمن "المرحلة الانتقالية"، وجمعها مع وفد النظام السوري في جولة مقبلة على شكل اتفاق أوسلو بين إسرائيل ومنظمة فتح في العام 1993. وهذا ما جعل الكثير من السياسيين والمتابعين للشأن السوري في واشنطن يقول إن إدارة أوباما قامت بتسليم الملف السوري للقيصر الحقيقي روسيا.

انقسام آخر بين الخارجية والبنتاغون

اليوم تتوصل الدبلوماسية الأميركية مع نظيرتها الروسية إلى اتفاق هدنة، ولكن هذا الاتفاق يتهم بأنه ليس واضحاً ويشوبه الكثير من الغموض والسرية، ووصفه الإعلام الغربي بعودة "الدبلوماسية السرية".

هذا الاتفاق رسّخ الانقسام بين أعضاء إدارة أوباما، وخاصة بين وزير الخارجية جون كيري ووزير الدفاع أشتون كارتر، والذي عبّر عن تحفظه حول خطة القوات الأميركية والروسية لاستهداف الجماعات الإرهابية.

وقالت وسائل إعلامية أميركية إن كارتر كان من بين المسؤولين في الإدارة الذين وقفوا ضد هذا الاتفاق في مؤتمر عبر الهاتف مع البيت الأبيض الأسبوع الماضي، ضم كيري من جنيف.

اجتماع شابه الكثير من التوتر والامتعاض، ثم جاءت موافقة الرئيس أوباما بعد ساعات من النقاش. ولكن لا يزال المسؤولون في البنتاغون غير مقتنعين حسب مصادر مقربة من وزارة الدفاع الأميركية.

وعبر الجنرال جيفري هاريجين، وهو قائد القوات الجوية القيادة المركزية للولايات المتحدة للصحافيين في مؤتمر عبر هاتف متلفز، عن تحفظه. مضيفاً أن التأني ضرورة في هذه الحالة. وفي أجواء هذا الانقسام والتخبط، يخرج تصريح من البيت الأبيض على لسان الناطق الرسمي قال فيه جوش أرنست إن لدى واشنطن أسبابا كثيرة للشك بنوايا روسيا في ما إذا كانت ملتزمة بتنفيذ بنود الاتفاق، ولكن لا خيار أمام إدارة أوباما إلا الانتظار.

مهمة مالي

يتولى كبير المستشارين مالي حاليا ملف الحرب ضد الإرهاب وملف الرئيس لشؤون تنسيق الحرب على تنظيم داعش. يقوم مالي من خلال تلك المهمة بوضع استراتيجية للبيت الأبيض للقضاء على هذا التنظيم الذي يسيطر على مساحات واسعة في كل من العراق وسوريا، وبدأ وجوده في ليبيا يصبح أمراً واقعاً.

يرى مالي أنه في حال تمت الإطاحة بالرئيس الأسد فإن ذلك سيكون تعزيزاً لنفوذ داعش في سوريا. وأنه من الضروري الحفاظ على ما يسمّى بسوريا المفيدة لمنع امتداد هذا التنظيم وسيطرته على العاصمة دمشق.

ومع دخول الضربات الجوية لقوات التحالف الدولية، والتي تقودها أميركا ضد تنظيم داعش، سنتها الثانية، لا يزال التنظيم مسيطراً على مساحات من سوريا متخذاً من الرقة عاصمة له. وبدأ ببسط سيطرته على البعض من المناطق الليبية، مما يعني أن داعش ما زال يتمتع بحرية التنقل والحركة والتمويل في ظل وجود الأسد، علماً أن النظام السوري لم يحلق سلاحه الجوي فوق مقر التنظيم في الرقة ولو لمرة واحدة.

ويظل النقاش مفتوحاً حول كيفية القضاء على التنظيم وأيديولوجيته، والتساؤلات مطروحة في غرف هندسة السياسة الأميركية عن المستفيد في حال تم دحر تنظيم داعش وتحرير الرقة.

فلسفة الصفقات

مالي الذي كان أحد أعضاء فريق التفاوض بين واشنطن وطهران في مسارات الاتفاق النووي يؤكد أنه لا يمكن تغيير سلوك إيران لمجرد إبرام اتفاق أولي، ولكنه يردد ما هو متفق عليه في إدارة أوباما، من أنه لو لم يتم إبرام هذا الاتفاق لاستطاعت إيران التعجيل في تطوير برنامجها دون مراقبة، وأنها فرصة لانخراط طهران ودول الخليج بحوار إقليمي. الانخراط الذي يتحدث عنه مالي هو عبر دفع واشنطن لمبلغ قدره 400 مليون دولار، دفعت بشكل نقدي لحكومة طهران، وبالمزيد من التدخل العسكري في سوريا والعراق واليمن.

واليوم تخرج الدبلوماسية الأميركية عن صمتها، وبتصريح للمتحدث باسم وزارة الخارجية مارك تونر عندما سئل في مقابلة صحافية قبل أيام عن إيران، قال تونر إن سلوك إيران العدائي ازداد خاصة بعد إبرام الاتفاق. وأنه من المزعج أن نرى هذا التصعيد في المواجهة العسكرية غير المباشرة لسلاح البحرية الأميركي في الخليج العربي. وأوضح تونر أنه ورغم أن هذا التصعيد مقلق في ظل الاتفاق النووي، إلا أننا علينا التحلي بالصبر، لأن الأمر سيكون كارثياً فيما إذا استطاعات إيران أن تحصل على سلاح نووي.

سياسات المستشار مالي تجاه الحوار وإبرام الصفقات تعتقد أن الشرق الأوسط ليس منقسما بين متشدد ومعتدل، وأن حلفاء واشنطن في المنطقة يمكن أن تكون لهم أهداف لا تتماشى مع أهداف الولايات المتحدة، وأنه من الممكن كسر الجليد مع الأعداء للوصول إلى أهداف تتوافق مع أهداف واشنطن. إلا أن كثيرين يرون بأن هذه النظرية غير واقعية وخاصة بالنظر إلى سلوك إيران وسياساتها العدائية ليس فقط تجاه الدول العربية بل حتى تجاه الولايات المتحدة الأميركية نفسها، غير آبهة لسياسة "حل الأزمات الدولية" عبر الطاولات المستديرة.

● مباحثات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين في عهد الرئيس بيل كلينتون. لعب فيها مالي دوراً هاماً، حيث كان من المعروف أنه مقرب من الرئيس الراحل ياسر عرفات.

● مالي يردد ما هو متفق عليه في إدارة أوباما، من أنه لو لم يتم إبرام الاتفاق النووي الإيراني لاستطاعت إيران التعجيل في تطوير برنامجها دون مراقبة.

وجوه

القاهرة تراهن على خبرة خطاب في العمل العام والسياسي، للمنافسة بقوة على منصب مدير اليونسكو، لعدة اعتبارات، أهمها أنها من الشخصيات القليلة التي برزت بنشاط على الساحة العربية والأفريقية في مجالات التعليم والتربية والثقافة والأسرة.

دبلوماسية عنيدة تعد العدة لمعركة اليونسكو

مشيرة خطاب

مصرية ضد الإخوان تقف حجر عثرة في طريق القطري حمد الكواري

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – دفع ترشيح مصر للسفيرة مشيرة خطاب، لمنصب مدير عام منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة (اليونسكو) أن يكون مجال المنافسة العربية على المناصب الدولية مفتوحًا على مصراعيه، أمام الفشل في التوافق العربي على مرشح واحد للحيلولة دون تفتت أصوات الدول العربية، التي لها حق التصويت عند اختيار مدير المنظمة الدولية الجديد.

يسعى النظام المصري من خلال الدفع بمشيرة خطاب، إلى البحث عن دور ريادي على الصعيد الدولي، لا سيما أنها واحدة من النساء المصريات التي استطاعت أن تترك بصمات إيجابية طوال فترة عملها بالسلك الدبلوماسي، كسفيرة لمصر بعدة دول، أو من خلال منصبها السابق كرئيس المجلس القومي للأمومة والطفولة، ووزيرة الإسكان في آخر حكومات نظام حسني مبارك.

تراهن القاهرة على خبرة خطاب في العمل العام والسياسي، للمنافسة بقوة على منصب مدير اليونسكو، لعدة اعتبارات، أهمها أنها من الشخصيات القليلة التي ظهرت بنشاط على الساحة العربية والأفريقية، وتحظى بقبول مجتمعي، لا سيما أنها نجحت في المهام التي كلفت بها، أو التي بادرت بتنفيذها، وجميعها كانت ترتبط بشكل مباشر بالتعليم والتربية والثقافة والأسرة.

ربما لا يغيب توجهها السياسي المتوازن، وشدة كراهيتها للإسلاميين، عن أسباب اختيارها من جانب مصر لتكون سفيرة لها داخل اليونسكو، حيث استغلت علاقاتها الدولية إبان ثورة 30 يونيو والإطاحة بنظام حكم الإخوان، لعمل جولات مكوكية في الشرق والغرب، لتوضيح حقيقة ما يحدث في مصر، ما جعلها مقرّبة من مؤسسات الدولة ومتحدثة بلسانها في الكثير من الأمور الداخلية والخارجية.

فلسفة التعددية والتنوع

تنظر المرشحة المصرية إلى الإسلاميين على أنهم "سبب كل المشكلات التي تمر بها الدولة المصرية"، سواء كانت سياسية أو اجتماعية، وتعتبر أن وصولهم إلى حكم مصر (الإخوان المسلمون) بمثابة النكسة.

وقد بلغت درجة هجومها على كل ما هو إسلامي، بوصفهم بأنهم "ضد الإنسانية، ورحيلهم عن المشهد العام أحد بوادر الاستقرار في المنطقة"، وهي تؤمن بأنه لا يمكن لأيّ حرب على الإرهاب أن تنجح دون استثمار جيد في التعليم، وصناعة ثقافة محترمة تقود إلى التعددية والتنوع والاختلاف واحترام الآخر.

يُعرف عن مشيرة خطاب أنها امرأة عنيدة وصريحة لا تخجل من الاعتراف بالخطأ، لكن غير صدامية، وتلجأ إلى الهجوم والنقد في حال ما شعرت بأن تحقيق الهدف صعب ويحتاج إلى جهود متواصلة، لكنها كثيرًا ما تعتمد على الدبلوماسية الناعمة في التعبير عن رأيها ومخاطبة الآخرين، سواء كانوا مؤسسات أو شخصيات.

تنظر المرشحة المصرية إلى التعليم والثقافة باعتبارها أهم أدوات مواجهة التطرف الديني والفكري، ما يجعلها تصطدم بتوجه معاكس من جانب الحكومة المصرية، فالتعليم غير موجود ضمن أولويات الدولة، حتى قبعت مصر في المركز قبل الأخير عالميًا في جودة التعليم، إضافة إلى غياب دور وزارة الثقافة عن مواجهة التطرف الفكري والديني، ما يعني أن ما تنشده المرشحة المصرية قد لا تعيره بلادها أيّ اهتمام، سواء على مستوى التعليم أو الثقافة.

بعد مرور أسابيع على ترشيحها لمنصب مدير المنظمة، لا تفقد الأمل في تحقيق توافق عربي حول شخصية واحدة للمنافسة على المنصب، لا سيما أن قطر رشحت حمد الكواري وزير الثقافة السابق، وأخيرًا ظهرت في الصورة المرشحة اللبنانية فيرا خوري.

منافسة عربية-عربية

صحيح أن وجود ثلاثة وجوه عربية ضمن المنافسين بقوة على المنصب، فتح مجال المنافسة العربية على المناصب الدولية، وغياب ثقافة التنازلات التي كانت معروفة في الماضي لصالح "المرشّح الأقوى"، لكن مع اعتقاد كل طرف بأنه الأجدر بالمنصب ازداد التنافس، ووصل الصراع إلى مراحل متقدمة، قد يرتقي إلى حد المعركة.

وحتى وإن كانت المرشحة اللبنانية فيرا، تحظى بتاريخ طويل في اليونسكو منذ 20 سنة، وعملت كعضو في المجلس التنفيذي للمنظمة لمدة 8 سنوات، وترأست لجانًا من أجل إصلاحها، فإن الأزمات التي يشهدها لبنان، وعدم وجود توافق حقيقي حول مرشح بعينه، وغياب المظلة الرسمية الواضحة في بلادها، ربما تحصر الصراع بشكل أكبر بين خطاب والكواري.

باءت فرصة تحقيق توافق عربي حول تقديم مرشح واحد في المنافسة على المنصب بالفشل الذريع، لا سيما أن خطوة مصر بتقديم مشيرة تحمل خلفيات سياسية مع قطر، مردودها أن الأخيرة تحفظت من قبل على ترشيح السفير أحمد أبوالغيط لمنصب الأمين العام لجامعة الدول العربية، خلفا لنبيل العربي.

يمكن القول إن إزالة الممانعة القطرية بصعوبة عن أبوالغيط خلفت مرارات لدى القاهرة، وفُهم ترشيح مشيرة خطاب على أنه لمنافسة الدوحة في اليونسكو، حتى وإن دافعت المرشحة المصرية مرارًا عن نوايا بلادها الطيبة، وأن تقديمها للمنافسة على المنصب بعيد تماما عن المواءمات السياسية.

تفتيت أصوات

إذا أبعدت كل من مصر وقطر الحسابات السياسية والتوترات الموجودة في العلاقة بين البلدين، عن نوايا المنافسة بينهما، ستظل نتيجة ذلك معروفة للجميع، وهي تفتيت الأصوات العربية عند التصويت على مرشح واحد، مطلع العام المقبل، بعد انتهاء فترة ولاية إيرينا بوكوفا المديرة الحالية للمنظمة، ما قد يضعف فرص المرشحين العربيين في أن يكون أحدهما على رأس المنظمة.

بعيدًا عن نظرية التشاؤم من الخسارة المزدوجة في سباق المنافسة بسبب غياب التوافق العربي على مرشح واحد، يمتلك كل من المرشحين القطري حمد الكواري والمصرية مشيرة خطاب، ملكات تخص خبراته، وأخرى تتعلق ببلاده، قد تؤهله للفوز بالمنصب.

وإذا كانت قطر تلعب بورقة استثماراتها الضخمة في الغرب والتبرع بالملايين من الدولارات سنويًا لدعم اليونسكو، فإن مصر أيضا تلعب بورقة الدعم الأفريقي لمرشحتها، بعدما حصلت على تأييد واسع لترشحها من جانب وزراء الخارجية الأفارقة خلال مؤتمر القمة الأفريقية الذي عقد في رواندا مؤخرًا. لكن هناك من يرى أن دعم وزراء الخارجية للمرشحة المصرية ليس دليلًا على إلزام كل وزير خارجية لدولته لأن تصوت للمرشحة المصرية في اليونسكو، ودليل ذلك استقبال الرئيس الكيني للمرشح القطري قبل أسابيع، وإعلان أن بلاده سوف تقف إلى جانبه وتدعمه كمدير لليونسكو، على الرغم من أن هناك توافقا أفريقيا سابقا بشأن المرشحة المصرية، ما يشي بأن ما يحدث داخل الغرف المغلقة من تفاهمات حول تأييد مرشح بعينه شيء، وما قد يجري في الواقع وفق حسابات ومصالح مختلفة شيء آخر.

غير أن طريقة تقديم كل من قطر ومصر لمرشحيهما، ربما يكون لها أثر بالغ في مدى إحداث توافق دولي من عدمه، فما يميز الكواري أن بلاده قدمته إلى الدولة التي يحق لها التصويت، من خلال احتفالية ثقافية عريقة نظمت في أحد نوادي فرنسا (التي تحتضن المنظمة)، وبحضور شخصيات سياسية وثقافية وحقوقية، ومشاركة المديرة الحالية لليونسكو بوكوفا.

بعكس مصر التي قدمت خطاب للعالم بطريقة شديدة المحلية، في أثناء حوار ثقافي استضافه المتحف المصري بوسط القاهرة، وأعلن خلاله بكلمات موجزة شريف إسماعيل رئيس الحكومة، أنه "قرر ترشيح مشيرة خطاب لمنصب مدير منظمة اليونسكو للعلوم والثقافة"، حيث كانت تشارك شخصيات عامة وثقافية ومفكرون وأدباء، ما عرّض الحكومة لانتقادات شديدة من الطريقة العشوائية التي قدّمت بها خطاب لدول العالم.

فرص متساوية

تبدو فرص قطر ومصر متساوية على الصعيد الدولي، في ما يخص "دبلوماسية مرشحيهما"، فالكواري يمتلك رصيدًا زاخرًا على المستوى الأوروبي كرجل دبلوماسي سبق له أن شغل منصب سفير بلاده لدى العديد من الدول، بينها فرنسا والولايات المتحدة، وعمل كمندوب دائم لها في الأمم المتحدة واليونسكو.

على الصعيد المصري لدى مشيرة خطاب رصيد سابق مع أفريقيا، حيث شغلت منصب مساعد وزير الخارجية لمدة عام، ومن أكثر الداعمين لعلاقات مصرية فعالة مع أفريقيا، كما تولت منصب سفيرة بلادها لدى تشيكوسلوفاكيا بين 1990 و1995 ثم سفيرتها لدى جنوب أفريقيا ما بين عامي 1995 و1999، واختيرت كثالث أعظم ناشطة حقوق إنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ضمن 5 أخريات في ديسمبر عام 2013.

حتى وإن كان كل من المرشحين يتمتع برصيد سياسي ودبلوماسي واسع وخبرات سابقة في هذا المجال، فإن الفوز بمنصب دولي مثل مدير عام منظمة اليونسكو، يعتمد في النهاية على مصالح كل دولة لها حق التصويت، فضلا عن أن مثل هذه المناصب تدخل فيها التربيطات والصفقات على مستوى الدول نفسها.

ومعروف أيضًا أن أيّ دولة إذا دعمت هذا المرشح أو ذاك فإنها تنتظر المقابل من الدولة الأخرى، وقد ترصد بعض الدول ميزانيات مفتوحة بالملايين من الدولارات لمرشحيها.

بغض النظر عن هذا التقليد الراسخ في مثل هذه الظروف، تبدو حظوظ خطاب موجودة للمنافسة على المنصب، لكثير من الاعتبارات، بينها التوافق بين رسالة مصر الخارجية ورسالة اليونسكو، التي تنطلق من دعم التعددية الفكرية والثقافية، وإيمانها بمبادئ الحوار واحترام الآخر ورفض الفكر المتطرف، وبناء السلام في عقول البشر من خلال العمل على الارتقاء بالتربية والعلوم والثقافة.

يُضاف إلى ذلك وجود نماذج تعاون بين مصر واليونسكو باتت تُشكل جزءًا لا يتجزأ من تاريخهما، منها إطلاق المنظمة لحملة دولية لإنقاذ آثار النوبة، ومساهمة اليونسكو في إنشاء مكتبة الإسكندرية، والمساعدة في دعم مشروع التعليم للجميع.

المزاج الغربي

بجانب اللعب على "الوتر النسائي" واستخدام ظاهرة "نسوية المناصب الكبرى" تعتمد مصر على خبرتها السابقة في خوض المنافسة على منصب مدير عام منظمة اليونسكو، خلال الانتخابات التي أُجريت في العام 2009.

رغم إخفاق فاروق حسني، وزير الثقافة الأسبق في الفوز بالمنصب، إلا أنه حصل على عدد معتبر من أصوات مندوبي الدول أي 27 صوتًا مقابل 31 صوتًا للمرشحة البلغارية إيرينا بوكوفا.

مع احتمال احتفاظ مصر بالكتلة الداعمة لها داخل المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو، فإن أصوات الدول التي تُمثل الكتلة الحرجة والتي ترجح فوز أيّ من المرشحين تظل هي المستهدف من برنامج المرشحة المصرية، التي تمتلك خبرات متنوعة في العديد من المجالات التي تهتم بها اليونسكو، مثل موضوعات التعليم، ومحو الأمية، وتطوير المناهج، وحقوق الإنسان، ومكافحة التمييز، والحفاظ على البيئة، ومنع الاتجار في البشر.

ومع أن ثمة ظروفا مواتية ومشجعة، لكن ثمة تحديان رئيسيان يُواجهان مشيرة خطاب، الأول تفتت الأصوات بين عدد من المرشحين، فضلا عن احتمال الإعلان عن مرشحين آخرين، ما يضاعف تفتت الكتلة العربية التي لها حق التصويت في الانتخابات القادمة وهي سبع دول فقط: مصر، والمغرب، والسودان، وقطر، ولبنان، وسلطنة عمان، والجزائر.

الأهم هو حدود القبول الغربي لفوز مرشح عربي برئاسة اليونسكو، حيث لم يحدث ذلك منذ تأسيس المنظمة عام 1945، ما يشكل أحد العناصر الحاسمة في اتجاهات تصويت المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو، فالمجموعة العربية الوحيدة التي لم يتولّ أحدٌ من أبنائها منصب المدير العام لليونسكو، في ظل مزاج عام غربي يبدو أنه لا يفضل وصول مرشحين عرب للمناصب العليا في المنظمات ذات التأثير العالمي، فلم ينجح الأمير علي بن الحسين في انتخابات الفيفا، كما لم يتم إعادة انتخاب بطرس غالي لولاية ثانية كأمين عام للأمم المتحدة.

يتعزز هذا الاتجاه بما ذكره فاروق حسني، الذي خسر المنافسة على منصب مدير اليونسكو في العام 2009، من أن السياسة الأميركية وقت ترشحه للمنصب كانت تهدف إلى خلق شرق أوسط جديد وفوضى خلاقة كانت تمنع وجود مصري أو عربي على رأس منظمة كبيرة، لأنها ستعرقل ذلك، واستغلت واشنطن نفوذها وضغطت لعدم وجود شخصية عربية في المنصب، "ودائما اللعبة تأتي في اللحظات الأخيرة".

> توجهها السياسي المتوازن وشدة كراهيتها للإسلاميين، لا يغيبان عن أسباب اختيارها من جانب مصر لتكون سفيرة لها داخل اليونسكو، فقد استثمرت علاقاتها الدولية إبان ثورة 30 يونيو للقيام بجولات مكوكية في الشرق والغرب، لتوضيح حقيقة ما يحدث في مصر

لكن يبدو أن القاهرة أخذت المنافسة مع قطر على محمل الجد، فرئيس الحكومة صرح أن "مصر لا بد أن تكسب"، وسامح شكري وزير الخارجية شرع في تشكيل مجلس استشاري موسع لدعم مشيرة خطاب من خلال السفارات المصرية بالخارج. وهي نفسها دشنت حملة قوية من مثقفين ومفكرين ومبدعين وإعلاميين لهم ثقل محلي ودولي للترويج لنفسها، وتؤكد أنها تخوض المنافسة بالقوى الناعمة المصرية بروافدها الثرية، التي تستند إلى التاريخ والحضارة والثقافة.

علاوة على تاريخها في مساندة قضايا المرأة، حيث وضعت وقف الختان وتعليم الإناث على قائمة أولوياتها خلال عملها كأمين عام للطفولة والأمومة خلال الفترة من 2002 إلى 2010، وكانت أول من أنشأ الفصل الواحد لتعليم الفتيات، وأطلقت حملة وطنية ضد الزواج المبكر، ونجحت في تعديل قانون الأحوال المدنية برفع الحد الأدنى لسن الزواج للإناث إلى 18 عاماً، وتوصف بأنها الدبلوماسية والحقوقية.

● تقديم مصر شخصية نسائية لمنافسة المرشح القطري، له دلالات سياسية ودولية، خاصة وأنها تسعى لاستغلال انتشار التيار النسائي على مستوى المراكز المرموقة عالميا، وتبلور ما يعرف بظاهرة "نساء يحكمن العالم".

وجوه

اسم قحطان المدفعي يقترن بالعديد من الشواخص والصروح والمشاريع المعمارية في بغداد، التي عاد إليها في بداية الخمسينات من القرن العشرين بعد إنهاء دراسته، ومنذ ذلك التاريخ، سيتم الانتباه إلى طروحات هذا المعماري شديدة الاختلاف، وتصاميمه المتنوعة والاستثنائية.

عراقي موغل في إدراك الحضارات يصنع مقامته الفريدة

قحطان المدفعي

العمارة خبرة تعبيرية تشيدها المعرفة

سعد القصاب

❑ **تونس** – اختار أن يكون معمارياً. اختصاص لم تتوفر دراسته في بغداد أربعينات القرن الماضي، إلا أن والدته تدبرت كلفة التحاقه بجامعة كارديف، في ويلز بإنكلترا، للتحصل على تعليمه المعماري، وبعد بيعها لإحدى دور العائلة في الأعظمية المنطقة التي ولد فيها، لينال ثانية في العام 1984 على شهادة الدكتوراه بالعمارة، من الجامعة ذاتها، وهو بعمر السابعة والخمسين، وبعد 32 عاما من تخرجه فيها.

> مشروعه «المقامة المعمارية» يستهدف تلك الأشكال الهندسية الأولية والتي يسميها المدفعي الهيئات الأساسية الولادة أو «المقامات المعمارية العشر». يقول عنها «هي ليست أشكالا فعلية واقعية بل هي أشكال فكرية تشابه تلك التي وصفها الفيلسوف اليوناني أفلاطون، وأصفها أنا المقامات المعمارية»

كان طالبا في الإعدادية المركزية في بغداد، وقتذاك، في منتصف أربعينات القرن الماضي، عائدا بعد تبرعه بالدم في كلية الطب في الباب المعظم، استوقفه فضوله وهو يشاهد شخصا يعتلي سقالة، ويباشر في منحوتة بارزة على جدار مؤسسة حكومية، يستذكر المعماري الرائد قحطان المدفعي تلك اللحظة، ويقول "عندما سألت عن ذلك الشخص عرفت أنه جواد سليم ويقوم بنحت شعار مصلحة نقل الركاب. لقد أدهشتني عملية تزيين العمارة بالزخارف والأشكال وقد أحببت العمارة منذ ذلك الحين".

يقترن اسم قحطان المدفعي المولود عام 1927 بالعديد من الشواخص والصروح والمشاريع المعمارية في بغداد التي عاد إليها في بداية الخمسينيات من القرن العشرين بعد إنهاء دراسته، ومنذ ذلك التاريخ، سيتم الانتباه إلى طروحات هذا المعماري شديدة الاختلاف، وتصاميمه المتنوعة والاستثنائية، الزاخرة بالدهشة والمتفردة حتى عن معماريي جيله. حقبة شهدت فيها مراحل العمل روحية المنافسة المعمارية بين معمارييها، قحطان عوني، رفعت الجادرجي، مهدي الحسني، هشام منير، ومدحت وسعيد علي مظلوم، ومحمد مكية وآخرون، كانت محاولة شهدها العراق لبلوغ نهضة معمارية، أضافت حداثتها وطليعيتها بعدا جماليا لمدينة بغداد الحديثة، وسيكون للمدفعي دوره المتقدم. يذكر عن تقديره لهذا الدور "العمارة بعد نصف قرن من ممارستي لها انتقلت من ممارسة سلفية عادية مألوفة متوارثة إلى عالم الحياة، بل هي صنوه وتوأمه. فلا إنسان بدون عمارة ولا عمارة بدون إنسان".

منجزه المعماري، خلاصة تعالق خلاق لفكره الحضاري المتأصل في التاريخ. لشغفه بالفن والشعر، لقراءته الدؤوبة للفكر الفلسفي، لبغداديته وعشقه لأحلام هذه المدينة، لفضوله المتأصل في موضوعات العمارة، واللغة، والفكر والحياة. لترنمه بالمقام العراقي.

هو أيضا صدى لطفولة فنية مميزة، كان خلالها للرسم والموسيقى والأدب حضور ضمن اهتمامات عائلته، يذكر أخوه المعماري هشام المدفع عن تفاصيل حياتهما المبكرة "نشأنا كما نشأ أخي قحطان في بيت يقرأ فيه الشعر في جلسات ليلية ويكون الرسم جزءا من مفاهيمه اليومية وترسم اللوحات الفنية على جدرانه ويعزف فيه على آلة العود من أكثر من فرد من أفراد العائلة، ولذا ترسخت هذه المفاهيم وتكونت بموجبها شخصيته. نمت هذه الصفات وتجذرت وانسجمت مع شخصيته وفكره وتكوينه خلال دراسته للفن المعماري".

كان، كذلك، أحد أعضاء الهيئة التدريسية الأولى المؤسسة لقسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد منتصف خمسينات القرن الماضي مع محمد مكية وهشام منير ومحمد المخزومي وناصر الأسدي.

هو رسام، أيضا، أقام آخر معرض شخصي له، في بغداد، في العام 2001. وكان قد انضم إلى "جماعة الرواد" حين تأسيسها عام 1950، وحقق ما كان يحلم به مع ابن عمه الفنان الراحل زيد محمد صالح، في إيجاد مكان يضم الفنانين ويكون مقرا لهم.

في العام 1957، خصص ملك العراق، وقتئذ، فيصل الثاني، الذي كان بدوره مولعا بالرسم، قطعة أرض في منطقة المنصور لتكون مقرا لجمعية التشكيليين، وكلف بإعداد تصميمها إلى المدفعي، وتم الانتهاء منها في العام 1967، بمنحة من مؤسسة كولبنكيان.

ما أنجزه كان مدهشا، شاخص معماري حامل لدلالات تعرّف بشخصية المكان، ومفعم بحساسيته البصرية وتمظهره الجمالي القريب للحس النحتي على نحو شديد الخصوصية. جدران تتداخل على سطحها أفاريز صغيرة تنتظم عليها أشكال هندسية كالمثلث والمربع والدائرة، فيما يعلوها تسقيف خرساني تتكرر أشكاله ضمن تماثل إيقاعي ووفق مقاسات مختلفة وأحجام مقطعية متباينة مستفيدا فيها من أشكال الخيمة العربية. مقاربة تصميمية تمنح المكان فرادة تعبيرية لافتة. يذكر الناقد والأكاديمي خالد السلطاني أن عمارة مبنى جمعية التشكيليين العراقي "مازالت تعتبر من الأحداث الهامة في المشهد المعماري المحلي والإقليمي".

الافتتان بالأصل

لا يؤمن المعماري الرائد قحطان المدفعي بأن بلده العراق يمتلك حضارات عدة تبدأ من السومرية وتنتهي بالحضارة العباسية، بل يعتبر أن هذه التسميات ليست سوى أدوار لحضارة واحدة امتد تاريخها لخمسة آلاف عام. وحالة تجزئتها إلى تسميات مختلفة، هي ليست سوى وجهة نظر كولونيالية غير سديدة. لذا يتساءل "لماذا قسمت الحضارات السابقة في العراق إلى سومرية وبابلية وآشورية وإسلامية (عباسية)، وكأنها في مناطق مختلفة من العالم؟ أربع حضارات في إقليم واحد بنفس الرقعة الجغرافية ترفد من نفس الأنهار وتستنير من نفس الشمس وطقسها نفسه، فهل هي حضارات منفصلة أم إنها حضارة العراق نفسه بأدوارها السومرية والبابلية والآشورية والإسلامية". وأضيف إليها الحضارة الأكدية.

> المدفعي مولع بإضفاء بعد تعبيري على عمارته، بل يمكن القول إن عمارته هي حوار جمالي شديد الشغف بين الشكل والفضاء والتحولات الزمانية والمكانية التي تحتويهما

لا يقرأ المعماريون وكذلك الفنانون، التاريخ عبر وقائع زمنية مذكورة بالكتب، بل من خلال النظر إلى طرز العمارة والأشكال الفنية الفريدة، ومعاينة التحولات التي تفترضها المخيلة الإنسانية، بأثر الخبرة الداخلية والتاريخ على نماذج كهذه.

المقامة المعمارية

حينما كلف المدفعي بإنشاء عمارة مبنى وزارة المالية التي أنجز تصميمها في العام 1978، كان نظره شاخصا صوب الزقورة السومرية. بناء يبدأ على شكل طبقات تتدرج من القاعدة إلى القمة، والتي تنطوي على فكرة الانبعاث والازدهار والبلوغ إلى الأعلى.

كان قراره التصميم الجسور، شطر بناءه المتدرج والمؤلف من 14 طابقا إلى برجين اثنين متشابهين، يتصلان بجسور معلقة متباينة الارتفاع. حفل مبناه هذا بحلول تصميمية متميزة، خاصة في معالجة واجهات المبنى الأمامية المتشكلة من سطوح مستوية بفتحات ذات إيقاعية رهيفة تبلغ ارتفاعات كل منها طابقا واحدا، ومنحت للمبنى قدرا لافتا من الحيوية البصرية والحركية لفضاءات مبنى متعدد الطوابق.

كان المدفعي مولعا بإضفاء بعد تعبيري على عمارته، بل يمكن القول إن عمارته هي حوار جمالي شديد الشغف بين الشكل والفضاء والتحولات الزمانية والمكانية التي تحتويهما. هذا المبدأ تعرف على أهميته، عبر حوارات عقدها مع المعماري والتر غروبيوس (1883 –1969)، مؤسس مدرسة الباوهاوس في ألمانيا حينما التقاه في الوزيرية ببغداد، في دار المعمارية ألين جودت، إحدى طالباته في جامعة هارفارد.

تنطلق رؤية المعماري قحطان المدفعي من تساؤلات، حاول هو الإجابة عليها بالعديد من دراساته ومنجزه في البناء. هو يفترض أن العمارة معرفة تتأصل عبر التجربة، ليس لجهة الإلمام بتخصصها والدراية بمهنيتها، بل بوصفها تنقيبا عن الأسئلة الأولى.

يدعو إلى العودة إلى أصل الشيء، إلى طبقات المعنى، إلى تلك العلاقة الروحية المتأصلة بالأرض والتاريخ والإنسان، والتي تنتج عبر جدليتها أشكالا ومعاني ودلالات قابلة على التعبير بصياغة مبدعة عمّا هو أنساني ووجداني.

يصف هذا المشروع بـ"المقامة المعمارية"، تلك الأشكال الهندسية الأولية والتي يسميها الهيئات الأساسية الولادة أو "المقامات المعمارية العشر". يقول عنها "هي ليست أشكالا فعلية واقعية بل هي أشكال فكرية تشابه تلك التي وصفها الفيلسوف اليوناني أفلاطون، وأصفها أنا المقامات المعمارية. ولكل من هذه المقامات المعمارية أنظمة وقواعد خاصة بها، ومحيطات متميزة تتنافذ مع المقامة المعنية، ولكل من تلك معان وتدليلات ودلائل، كلها تكون اللغة المعمارية التي هي كيان المدن وما نسميه في وقتنا هذا الحياة الحضرية. هذه هي لغة المدن وهذه هي العمارة التي مارستها وأخلصت إليها خلال نصف قرن".

لذا هو ينظر عبر هذه الرؤية إلى ملوية سامراء، بكونها أسمى العلامات المعمارية العراقية، لجهة فلسفة إنشائها ودورانها غير المتناهي حول المحور، ما يدعوها رمزا عراقيا كبيرا وعظيما في نظره. إن تفرده في منجزه المعماري يأتي من هذه المفارقة وإيمانه بما هو كوني كي يتجسد بأشكال ثلاثية الأبعاد وعبر استخدامات المادة الخراسانية المسلحة.

اختلاف

كان دائم البحث والتفكير عن نمط معماري تكون مرجعياته عراقية بامتياز، شرط توفره على التجديد والجرأة وجماليات الحداثة، وهو يقول عن ذلك "أحاول أن أعطي لكل بناية معيارا اجتماعيا وذوقيا وإنشائيا". تلك العلاقة التي هي من ستجعل من توجهه المعماري عصيا على التصنيف والنمذجة.

نصف قرن من البناء والتخيل والتفكير بالعمارة، صمم فيه المدفعي دور موظفي مصفى الدورة، وجناح العراق في معرض دمشق الدولي، ومصرف الرهون ببغداد، وحدائق الأوبرا، ومبنى متحف التاريخ الطبيعي، وجامع بنية بالكرخ، ومدينة الألعاب، والكثير من المشاريع الأخرى. له منجزات أيضا في أنواع إبداعية مختلفة، أصدر ديوان شعر وسمه بـ"فلول"، وله أيضا كتاب "فكر أبي نؤاس".

إطار مفاهيمي للعمارة العربية

❑ العمارة ليست هي إنتاج المعماري والمهندس المعماري أو المعماري الفرد بل هي ناتج المفهوم المركب من اصطلاح عمراني اجتماعي والذي وضع فحواه أبونصر الفارابي في كتابيه "السياسة المدنية" و"آراء أهل المدينة الفاضلة" واللذين وضعهما في بداية القرن الرابع الهجري ببغداد. وهي كذلك المفهوم العمراني الذي حدده لنا مؤسس علم العمران الاجتماعي والحضري ابن خلدون في تاريخه وخاصة في مقدمته المشهورة.

أما بصدد الفن المعماري العربي التاريخي نفسه فلا ينقصنا برهان ولا شواهد عن الإنجازات في حقل هذا الفن ولا عن الهندسات والتقنيات المختلفة التي استخدمت لإخراج تلك الإنجازات إلى حيز الوجود. فالمكتبة العمرانية والمعمارية العربية وإن لم تكن في الدرجات العليا من الاكتمال غير غنية بما فيه الكفاية للباحث والدارس والمتعمق.

وليس وجود أو عدم وجود المادة التاريخية العمرانية هو موضوع نقاشنا بل موضوعنا هو ماذا نصنع بتلك المادة وكيف نستعملها لأغراضنا المعاصرة وما نأخذ منها وما نحصل وبأيّ من أساليب وطرق الاستعمال، أيّ التفسيرات نأخذ وبأيّ من الفلسفات نلتزم في تعصير تراثنا المعماري والعمراني؟

هناك ثلاث فلسفات للنظر إلى التاريخ المعماري والعمراني من خلالها: النصوصية والتفسيرية والتأويلية. وتختلف هذه الفلسفات الثلاث عن بعضها بالدرجة فقط لا بالنوعية. تتباين بدرجة الالتزام بالأصل أو النص التاريخي أو الشكل المعماري التاريخي تحت الدرس سواء كان الشكل مدرسة أو خانا أو مسجدا أو قصرا. ودرجة الالتزام بالأصل أو النص تعتمد على عنصرين مهمين: عنصر أهمية التاريخ في مجمل الفكر الفلسفي العمراني وعنصر القرار الذاتي (وقد يكون قرار المجموع أيضا) باستعمال التاريخ لتطعيم الحاضر والاستفادة من المواد التاريخية لإسناد موقف معاصر أو قضية معاصرة أو فكر معاصر. وفي تطعيم الحاضر بالماضي على حساب تطعيم الحاضر بالحاضر من إعلاء للذات والإشادة بالنفس الفردية أو الجماعية ما يجعل من هذا النمط من التفكير نمطا مرغوبا ومستعملا بكثرة.

قحطان المدفعي

كتب

تصدر عن «مؤسسة بتانة» للنشر في القاهرة خلال الأيام المقبلة طبعة جديدة من رواية «حمامة بيضاء» للكاتب المصري صبحي موسى.

عن دار «الساقي» ببيروت صدرت أخيرا رواية جديدة بعنوان «رواد الزمن شيفرة يوم القيامة» لكاتب قصص المغامرات الشهير ألكس سكارو.

الروائي العراقي ضياء جبيلي: الرواية فن المصادفات

● «أسد البصرة» رواية بطلها بثلاثة أسماء عن الهوية الوطنية التي أنهكها التعصب

سيطرت الرواية كجنس أدبي لاقى ذيوعا عند القراء نظرا إلى الروابط التي خلقها بينهم وبين الكتاب، وهي روابط أكثر سلاسة جعلت النص الأدبي يصل في قالبه الروائي إلى القارئ، حيث يحكي حياته ويحاكيها ويبني عوالم متاحة للقراء بمختلف مستوياتهم في عوالم سردية خلاقة. "العرب" التقت الروائي العراقي ضياء جبيلي في حديث حول روايته الأخيرة "أسد البصرة" وعن الرواية والقارئ.

الرواية ليست قبعة الساحر

خلود الفلاح

❏ خطّ الروائي العراقي ضياء جبيلي تجربة أدبية مميزة على مدى رواياته "لعنة ماركيز"، و"تذكار الجنرال مود"، و"وجه فنسنت القبيح"، و"بوغيز العجيب"، ولكن روايته الأخيرة "أسد البصرة" تعد أرضا روائية صلبة أو انطلاقة حقيقية ربما للظهور بشكل أنسب، عبر إمكانية وصولها إلى أكبر عدد من القراء، بحسب قوله. ففي روايته "أسد البصرة"، الصادرة عن "منشورات الجمل" 2016، تتجسد الهوية القلقة والمتصارعة في أرض بلده العراق من خلال بطل اختار له ثلاثة أسماء في الوقت نفسه موشي، خاجيك، وأمل، يعيش أزمة نفسية تمثلها ثلاث نساء (العمة اليهودية هيلا، الخالة الأرمنية ميساك، والأم بالتبني المسلمة حنان)، وهذه الأزمة هي جزء من أزمة كبيرة يعيشها المجتمع الكبير.

ويبدأ الروائي ضياء جبيلي حديثه إلينا معرّفا فن الرواية، معتبرا إياه فن المصادفات أو هو ثمرة وهم إنساني كما يقول كونديرا. ويتابع ضيفنا "ربما هو فن التمكن من اللاممكن في الحياة للذين يجيدون الصنعة بالتأكيد، أو هو محاولة عيش ما لم نعشه، ليس من قبيل اليوتوبيا أو من باب أنه قبعة الساحر، أو الضوء في آخر النفق ولا حتى الثقب في جدار العالم الصلب، إذ لا أحد بإمكانه الهروب من الحياة إلا بالموت. فن الرواية هو ذلك الشيء الذي يشبه الكون القادر على احتواء عوالم بأسرها في عدة مئات من الصفحات، وهو الروح الخلاقة التي لا يملكها سوى مرضى نفسيين هم في الواقع أكثر إدراكا وفهما من علماء النفس أنفسهم، وبالتالي وببساطة في البدء كانت الرواية، وحول 'أسد البصرة' نتحاور هنا".

تناحر خفي

في رواية "أسد البصرة" يجسد بطل الرواية (أمل أو موشي أو خاجيك) سيرة البصرة، الأقليات المنقرضة، والهوية الوطنية التي أنهكها التعصب والعنف. ويوضح جبيلي أن شخصيات "أمل، موشي، وخاجيك، كلها شخصيات قلقة الهوية في مفهومها الغامض الذي لا يجيد الانحياز إلى جهة ما، خصوصا تلك التي تدعي أنها تنحدر منها تاريخيا وعرقيا من دون أن تكون ثمة ضرورة إلى عامل الأرض-الجذور. ومثل هذه الشخصيات لا تبحث عن مبرر لوجودها في مكان ما بقدر ما تريد أن تعيش ككائن موجود محسوس لا بهويته وإنما بحريته في زمن كانت الحرية عاهة الإنسان في واقع مخنوق ومحاصر.

ولعل أكثر ما افتقده أمل، موشي وخاجيك، في حياته هو الهدف. لم يكن هناك من هدف أو عنوان واضح يمكن التوجه إليه، وربما أدرك ذلك في الوقت الذي التفت وراءه، فرأى حياة أشبه بحياة أبطال الروايات، تلك الكذبات البشعة، الخلطات السحرية، والخدع الغرائبية التي لا يصدقها ولا تنطلي إلا على الروائيين، مما وفر لأمل، موشي وخاجيك الفرصة بأن يكون لها هدف في نهاية المطاف، وهو تدوين قصة حياتها التي لا تُصدق، لكن من قبل شخص قادر على ذلك مثل ماريو فارغاس يوسا".

وتعيش شخصية أمل صراعا داخليا بين العمة اليهودية والخالة الأرمنية وأمها بالتبني المسلمة، وهو صراع لا ينفصل عن الصراع الكبير الذي يخوضه الوطن من تعصب وحروب وبؤس. إن ضياء جبيلي يؤرخ لشعب تمزقه الانتماءات الطائفية، ويجيب الكاتب "في الحقيقة لم يكن التمزق بمعزل عن الشعب على مر الزمن. لكنه في الماضي كان ينهش لحم هذا البلد بطريقة لم تكن خفية، إلا أنها ليست ظاهرة في الوقت نفسه. ففي الوقت الذي يكون هناك صراع بين الأديان يمكن العثور أيضا على صراع من نوع آخر يقع بين طوائف مختلفة في كل دين".

> الروح الخلاقة التي لا يملكها سوى مرضى نفسيين هم في الواقع أكثر إدراكا وفهما من علماء النفس أنفسهم

ويضيف جبيلي "الروائي بطبيعته السجالية ليس مؤرخا، وإنما هو ناقض للتاريخ حين يحاول طمس حقيقة ما عاشته الشعوب في الماضي، ثم يتحدث عن الظاهرة كما لو أنها غريبة على المجتمعات التي يلوّن العنف كافة أطيافها. وفي 'أسد البصرة' تكشف الأحداث نوعا من التناحر الخفي الذي تفنده الآراء الجاهزة عن وهم التعايش السلمي".

وحول أول شيء يقوم بوضعه عند البدء في كتابة "رواية جديدة"، يقر جبيلي بأنه الاستهلال، إذ يجرب العديد من الاستهلالات قبل أن يستقر على أحدها. ويضعه جانبا وقد ينساه أحيانا، ثم يجده مع مرور الوقت وقد تحول إلى استهلال لأحد الفصول وليس كما كان مخططا له في البداية. وفي الرواية، برأيه، لا يمكن أن يكون هناك شيء ثابت ما دمنا مستمرين في الكتابة، لأن الأشياء تتغير باستمرار وعادة ما يرضخ الكاتب لها.

حقيقة الرواية

في "أسد البصرة" و"تذكار الجنرال مود" ينطلق الروائي من خرافة شعبية. ونعتقد أن هذا من قبيل التمثيل الرمزي للواقع، ما يكشف الحقائق بشكل كبير. ويعلق ضيفنا على ذلك قائلا "الرمزية كانت في ما مضى مدرسة، أما الآن فهي تؤدي وظيفتها في الرواية على نحو مساعد. فالخرافة الشعبية، كما أسميتموها، في تذكار الجنرال مود وأسد البصرة هي ثيمة جانبية مؤثرة على الشخصيات الرئيسة، تتطور بحسب وعي تلك الشخصيات إلى أن تبلغ الحد الأقصى الذي تتحول فيه إلى عقدة نفسية أو مس من الجنون أو أوهام وأحلام وكوابيس، وأحيانا تأخذ منحى آخر يمكن أن نسمّيه منحى طقوسيا، أي أنها تتحول إلى شيء يمكن تطبيقه كحدث كما فعلت شخصية أمل، موشي وخاجيك مع أختهما بالتبني بفعل تأثير الخرافة الشعبية. وبالتالي فإن الخرافات لا تعدّ كشفا للحقائق بقدر ما تمثل الجانب النفسي الذي تلقيه كظلال ثقيلة على الأفراد والمجموعات. ومن ناحية أخرى هي ترمز إلى الواقع بطريقة لا تحتاج إلى الكثير من التأويل لكي نعلم أن هذا ما حدث فعلا ومازال يحدث ويشبه أو يقترب إلى درجة كبيرة مما لا نستطيع تسميته بشكل مباشر".

> الرواية فن التمكن من اللاممكن في الحياة أو هي محاولة عيش ما لم نعشه، ليس من قبيل اليوتوبيا

وبسؤاله عما إذا كانت الرواية اليوم تمثل وثيقة تاريخية واجتماعية لما حدث في مكان وزمن ما؟ يجيب ضياء جبيلي بالتأكيد على ذلك، ويعقب "لكنها ليست وثيقة يمكن استعمالها كشاهد تصغي إليه عامة الناس. لقد حاولت الرواية دائما أن تبتعد عن النخبوية لتتمكن من قراءتها الشعوب المغرر بها من قبل السلطات. الرواية هي الحقيقة التي مهما أظهرت نفسها إلى السطح وفضحت وكشفت يبقى الدين والسياسة هما الأكثر دعاية وتأثيرا على الرغم من أنهما من الموضوعات الدائمة التي تتداولها الرواية. إنها ضد الدساتير التي تقول 'طبق ثم ناقش'، لكنها أيضا ليست مشاريع وهمية ليوتوبيا لن توجد في مكان ما".

«باب الغواص» رواية الماضي والحاضر بين السعودية والقاهرة

❏ **بيروت** – رواية "باب الغواص" للكاتب محمد الشدي رواية تشبه المذكرات، كما جاء على غلافها. فمن أجل الدفع في اتجاه بناء التغاير الخلاق، وحرصا على تجديد دماء الرواية العربية وفتح كوات جمالية في بنائها، يجترح الشدي هذه المرة مسالك مغايرة في نمط الكتابة الروائية، الهدف منها خلق فضاء نصي للحوار والتفاعل بين القارئ والنص المكتوب، فلا ينضبط لبنية خطية نمطية لنصه السردي، أو لنقول إن نصه يعتبر مزيجا بين السرد والنثر والتأملات.

ويعمد المؤلف في روايته، الصادرة حديثا عن الدار العربية للعلوم ناشرون، إلى إشراك قارئه في هموم وقضايا الكتابة عامة والرواية على وجه الخصوص –وهو ما يمكن قراءته في مقدمة الرواية بعنوان "ما كان كان..."، لهذا تحضر في "باب الغواص" شخصية الشدي الروائي والناقد معا، منطلقا من بديهية شهيرة مؤداها أن المبدع هو أول ناقد لعمله وللواقع الذي يتناوله، وخاصة حينما يرتبط الأمر بالتوجه القومي أو بالمناحي الفكرية العديدة، والتيارات الأدبية والسياسية التي سادت الوطن العربي في النصف الأول من القرن العشرين –مرحلة ما قبل الاستقلال وما بعده– حيث تنفتح الرواية على أفق زماني ومكاني عاش العرب خلاله أسوأ حالة وأسوأ تاريخ، مرحلة النكسة وما يليها من أحداث.

ويمثل بطل الرواية، وهو شاب وافد للدراسة من "باب الغواص" في المملكة العربية السعودية إلى القاهرة، نموذجا للشباب الواعي بقضايا أمته والباحث خارج حدود منطقته عن حياة يتشارك فيها مع الآخرين الرأي والبحث عن الحلول، والتي يتم فيها صون الأوطان في ظل صراع على النفوذ بين الدول الكبرى على البلدان التي تمثل مصدر ثروات، والذي بقي مستمرا حتى بعد الاستقلال.

لذلك نجد الشدي يُحمل بطل روايته محمد همومه، فيقول البطل "إن همومي كثيرة! ماذا بقي..؟ بكيت على العرب حين مات عبدالناصر ثم توفي الأمير فيصل بن عبدالعزيز، فحزنت أكثر ثم فرحت حين انبثق العمل الفدائي.. فرحت للنصر القريب الأول وتم العبور حزنت لزيارة السادات إلى إسرائيل. بكيت بكل حرقة لحصار بيروت ولمذابح صبرا وشاتيلا. وحزنت لتلاعب ذلك الحزب بسوريا الغالية. فرح وبكاء.. البكاء أكثر من الفرح والأحزان أشد من خوفي الدائم على أصل العرب اليمن ومازال في القلب الكثير من الجراح!".

لقد اختصر محمد الشدي في رواية "باب الغواص" ماضي العرب وحاضرهم، وعالج قضايا اجتماعية، وطرح أسئلة الكتابة من داخل النص الروائي في ضوء التحولات العميقة التي تعيشها الثقافة العربية عامة، والرواية الجديدة على وجه التحديد. فاستحق عمله أن نسمه بأنه عمل مجدد ولو كان يعالج قضايا قديمة رافقت العرب منذ القرن الماضي إلى الآن، إلا أنه عالجها بأسلوب بسيط وعميق في آن واحد.

وقدم الرواية بقراءة نقدية الإعلامي والكاتب اللبناني فؤاد مطر الذي يقول فيها أن يكتب صاحب تجربة مذكراته، سياسيا كان هذا الصاحب أو دبلوماسيا أو عسكريا أو من الذين خاضوا بالقلم والمعاناة مرحلة بالغة التعقيد والحساسية في الحياة الثقافية والفكرية، وهذا أمر مألوف ولطالما أمدّنا كثيرون بتجاربهم في مذكرات غلب الطابع الشخصي على مضامينها.

أما بالنسبة إلى محمد الشدي في "باب الغواص"، فإنه يصوغ تجربة حياة ومجتمع ورموز في هذا المجتمع في رواية يسمو الحب فيها وترتسم مبادئ متشابكة تطمح إلى الأفضل مع إضاءة كشافة على سلبيات في مجتمع لطالما اقتحمت بعض التقاليد نقاءه، فكانت مثل ريح عاتية أسقطت ورودا تفتحت وثمارا على أهبة النضوج.

واعتبر فؤاد مطر أن الرواية تشبه في أجوائها ثلاثية كبير الروائيين العرب نجيب محفوظ، إذ يسجل هذا العمل بدقة وبساطة تجربة حياة وتجربة حقبة زمنية من مجتمعاتنا العربية، وكل ذلك من دون أن يخدش خِضم الخصوصية أو يتجنى على تقاليد مَوروثة، وإنما برصانة تجعل من الكاتب وسطيا حتى وهو يقدم نصا يشبه السيرة الذاتية، وهذا ما يوهمنا به انطلاقا من تماهي اسمه مع اسم البطل.

لكن يبقى ما نعيبه على الرواية هو عدم تقديمها للجديد العميق فكريا، وغياب الجهد في نحت الشخصيات، إضافة إلى تراجع الشجاعة أحيانا في طريق النقد، وكأنّ هناك شيئا ما يكبّل الكاتب.

كتب صنعتني

الحشد والسلطة النظام البيئي للمجموع

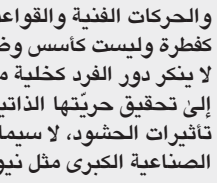

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ في العام 1990 حصلت بالصدفة على طبعة متهرئة وقديمة من كتاب "الحشد والسلطة" الذي صدر بطبعته الألمانية في العام 1960، للكاتب الألماني من أصل بلغاري إلياس كانيتي، بناء على توصية من صديقة كانت قرأته بالإنكليزية آنذاك، وعلى الرغم من صعوبة الموضوع الذي يتصدى له إلا أن لغته البسيطة وأسلوبه الشيق قد حوّلاه إلى ما يشبه السرد وسلسلة من الانطباعات الذاتية وهو يخوض غمار تجربته الشخصية مع سلوكيات وتأثيرات الحشود على الأفراد، والتعامل مع ديناميات التفاعلات النفسية وأسباب خضوع الحشود لسلطة الحكّام.

وعلى الرغم من أن الكاتب يتصدى فيه للتحليلات النفسية العميقة، إلا أن القارئ لا يشعر بأنه كتاب علمي أو أكاديمي بطريقة تقليدية، بل يُقرأ كدليل مكتوب بواسطة شخص من خارج الجنس البشري يشرح بطريقة غريبة ولغة استعارية موجزة للغاية كيف تتشكل مجاميع الغوغاء وكيف يتم توظيفها لأغراض السلطة، ليس في إيران، التي اتخذها الكاتب نموذجا شرقيا عندما زارها عشية الطقوس الشيعية التي تقام هناك وحسب، بل حتى في أوروبا الشرقية والاضطرابات التي شهدتها ومحاولة فهم تأثيرات الأيديولوجيا على سلوكيات الحشود ضد السلطات.

وبسبب التطور أصبح العالم ميّالا لإظهار الأهمية المطلقة للأفراد بعيدا عن الحشود وفق نظام غريب أطلق عليه كيركيغارد مصطلح "النظام البيئي للحشود" ويقصد به مجموعة أنظمة الدول والمعتقدات والأيديولوجيات السياسية والحركات الفنية والقواعد الاجتماعية كفطرة وليست كأسس وضعية. لكن كانيتي لا ينكر دور الفرد كخلية متفردة تسعى إلى تحقيق حريّتها الذاتية بمعزل عن تأثيرات الحشود، لا سيما في بيئة المدن الصناعية الكبرى مثل نيويورك التي وصفها بالمزدحمة جدا والمتوترة جدا والقذرة جدا، لكنها مبهجة جدّا أيضا. إن النظام الاقتصادي الجديد، من وجهة نظر كانيتي، يمثل في مجمل قواعده وسلوكياته وأعرافه وحتّى تقاليده، حشدا ضاغطا من نوع ما على خصوصية الأفراد، وبالتالي فإن توجهات ذلك الحشد، سواء كانت عفوية أو مقصودة وموجهة، تؤثر بطريقة غير مباشرة أو لا واعية على الأفراد، وليس هناك ما يخشاه المرء أكثر من التواصل الجسدي مع الغرباء، فهو يميل دائما إلى تجنب الاتصال الجسدي مع أي شيء غريب.. وهذا الخوف هو الذي يدفع الناس إلى الاحتفاظ بمسافة مناسبة، أو حيّز وهمي عازل حولهم. إن هاجس الخوف أو الاشمئزاز من الملامسة يبقى دافعا نفسيا قوّيا من شأنه أن يحدّد طريقة التحرّك في الشوارع المزدحمة أو المطاعم أو القطارات أو الحافلات، حتّى عندما نقف جانبا ونتأمل الحشود، ويفسر كانيتي هذه النزعة برد الفعل اللاإرادي أو تقديم الاعتذار المباشر في حال حدوث تماس ما أو تصادم غير مقصود في الشارع، لكن المفارقة الكبرى، بحسب كانيتي دائما، هي أن هذا الخوف والنفور من الملامسة والاحتكاك المباشر سرعان ما تتبدّد في حال الانغمار وسط حشد من الناس والتحرر من عقدة الخوف الفردية عن طريق سدّ النقص بقدرة الحشود التي يتحرر الأفراد وسطها من عقدة التواصل، وهو الأمر الذي يغيّر الخوف إلى نقيضه، والحشد المقصود هنا هو الحشد الكثيف الذي تُضغط فيه الأجسام ببعضها لدرجة لا يعلم معها الأفراد أيّ جهة هي الضاغطة مقابل الاستسلام التام لقوانين وتحركات وتأثيرات ذلك الحشد.

ولد إلياس كانيتي في بلغاريا في 25 يوليو 1905 وتوفي في 14 أغسطس 1994. وهاجر مع عائلته في سن السادسة ليعيشوا في أماكن مختلفة في جميع أنحاء أوروبا الغربية، قبل أن يستقر في فيينا في سن التاسعة عشرة، حيث انغمس في عالم الأدب وبدأ الكتابة باللغة الألمانية. وفي العام 1981 حصل على جائزة نوبل في الأدب "بسبب كتاباته التي تميزت برؤية مستقبلية واسعة، وكمّ ثرّ من الأفكار والقدرة الفنية"، بحسب توصيف لجنة الجائزة آنذاك، لكن يبقى كتابه "الحشد والسلطة" من أكثر الكتب أهمية في مجال دراسة السلوكيات العامّة وعلم المجتمعات وتحقيقا ثاقبا بشأن نظرية الحشود ولماذا ينزع البشر للانضمام إليها، وكيف تشكّل معنى السلطة؟

كتب

صدر عن المركز القومي للترجمة كتاب «المؤرخون والدولة والسياسة: في مصر في القرن العشرين، حول تشكيل هوية الأمة»، تأليف أنتوني جورمان، وترجمة محمد شعبان عزاز.

عن «الدار المصرية اللبنانية» بالقاهرة، ضمن سلسلة «رؤى نقدية» صدر كتاب بعنوان «أنت.. ضمير المخاطب في السرد العربي»، تأليف الكاتب والباحث خيري دومة.

تجارب شعرية إماراتية معاصرة تطير بأكثر من جناح

● مفيد نجم يتناول بالدرس القيمة الجمالية للنص الشعري ● حبيب الصايغ وخلود المعلا ونجوى غانم وإبراهيم الملا على محك النقد

رغم اتهام الحركة النقدية في العالم العربي بتأخرها عن مواكبة المشهد الإبداعي وتطوره، فإن ذلك لا ينفي وجود أسماء نقديّة رصينة، تقف على كل ما هو جديد ومبتكر، وإن كانتْ قليلة، مقارنة بما يصدر من نتاج إبداعي كبير. وقد اهتم العديد من النقاد بتجارب شعرية عربية استطاعت أن تفتك لها مكانا تحت الشمس، ومثّلت بحق أنموذجا بالإمكان السير على نهجه فكانت محلّ دراسة ومتابعة ونقد وتحليل.

عماد الدين موسى

❏ في كتابه النقدي الجديد "طائر بأكثر من جناح"، يتناول الناقد السوري مفيد نجم أربع تجارب شعريّة معاصرة في دولة الإمارات العربية المتحدة، تُمثّل المشهد الشعري بأجياله وتجاربه المختلفة. حيثُ يخصص لكل تجربة على حدة دراسة وافية تقف عند ملامحها وأبرز علاماتها المميزة ودورها في تشكيل القيمة الجماليّة للنصّ الشعري، إضافة إلى دراسة خامسة يتناول فيها استراتيجية بناء العنوان في الشعر الإماراتي الحديث، انطلاقاً من أهميّة الدور الذي تلعبه "العنونة" كجسر يعبر عليه القارئ إلى النص، على حدّ تعبير أمبرتو إيكو.

استراتيجية العنونة

يؤكّد المؤلف في الفصل الأول من كتابه الصادر عن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة (أغسطس 2016)، والمعنون بـ"استراتيجية العنونة في الشعر الإماراتي المعاصر"، أنّ الشعر العربيّ المعاصر بشكل عام، والشعر الإماراتي بشكل خاص لم يحظيا بدراسة استراتيجيات بناء العنونة، وذلك "بغية الكشف عن شعريتها ووظائفها النصية والدلالية والإيحائية"، مشيراً إلى أن الاهتمام بدراسة هوامش النص أو عتباته، بدأ مع ظهور نظريات النقد الحديثة منذ نهاية الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي.

ويرى أن الاهتمام بدراسة استراتيجيات العنونة تفرضه العلاقة العضوية والدلالية، التي يقيمها العنوان مع النص، كونه يشكل صلة الاتصال الأولى بين القارئ والكتاب، ومن ثمّ تترتب على تلك العلاقة وظيفة تحفيز القارئ وإغرائه أو العكس.

في الفصل الثاني من الكتاب، الواقع في 192 صفحة من الحجم المتوسط، يقف المؤلف على "تحولات الكتابة الشعرية في تجربة الشاعر حبيب الصايغ"، مشيراً إلى أن أهمية التحقيب الزمني لأي تجربة أدبيّة، تتبدى في كونها تحدد المسار الذي اتخذته هذه التجربة في مراحلها المختلفة، وتكشف عن طبيعة التحولات التي شهدتها، وعما عبرت عنه من قدرة على التطور والتجدد، ما يعكس حيوية التجربة ومدى غناها وانفتاح رؤيتها الفنية والفكرية والجمالية على الحياة وتفاعلها معها.

بينما في الفصل الثالث، يبحث المؤلف "دلالات المكان في تجربة نجوم غانم الشعريّة"، حيثُ يؤكّد "تحوّل المكان في الصورة الاستعارية إلى عنصر محسوس ومشخص، عبر ما تقوم به الصورة الاستعارية، من تشخيص وتجسيد، يعملان على بثّ الحياة والحركة في عناصر الطبيعة"، ليلفت بداية إلى حضور المكان الواضح في استراتيجية العنونة لدى غانم، سواء كان العنوان يحمل معنى مكانياً، أو ما يدل عليه.

في الفصل الرابع، يتأمّل المؤلف تجربة خلود المعلا الشعريّة، بوصفها "ذات مُشرعة على الشعر"، من خلال أعمالها الأربعة، التي صدرت حتى الآن وهي "هنا ضيعت الزمن"، و"وحدك"، و"هاء الغائب"، و"أمسك طرف الضوء". مؤكّداً أنها استطاعت أن تلفت الأنظار إليها منذ قصائدها الأولى، نظراً لما تمتلكه تلك القصائد من قيمة جمالية وحدس شعري مبدع ورؤية حديثة، ظلت تتطور من عمل إلى آخر بشكل يعكس مدى التقدم والحيوية التي تمتلكها على مستوى بلاغة الحضور والعلاقة مع الأشياء والعالم والذات.

> ◄ الناقد يشير في البعض من مواطن الكتاب إلى أهمية التحقيب الزمني لأي تجربة أدبية حيث تتبدى في كونها تحدد المسار الذي اتخذته

ويرى المؤلف أن لغة نصوص الشاعرة خلود المعلا تتميّز بالبساطة والسلاسة والتكثيف الدال والموحي، رغم أن تلك الميزة تختلف بين نصوص أعمالها المختلفة، في حين تظل تجربتها تدور في حدود عالم الذات والأشياء الحميمة، التي تحيط بتلك الذات وتؤثث فضاءها الإنساني والوجودي المفتوح على الحب والجمال.

الاستعارة الجديدة

في الفصل الخامس والأخير، يبحث المؤلف في "جماليّات الاستعارة الجديدة ودلالاتها في تجربة إبراهيم الملا"، منوهاً إلى اختيارات الملا على صعيد الكتابة الشعريّة والتي تمثلت في كتابة قصيدة النثر دون غيرها، مؤكداً أن هذا الانتماء لا يقوم على بعد أحادي، يتمثل في قضية الوزن الشعري، بل يتجاوز ذلك إلى طبيعة الرؤية الشعرية ومقترحاتها الجمالية والفكرية، سواء على مستوى العلاقة مع الذات والعالم، أو على مستوى العلاقة مع اللغة وتمثلاتها لتلك العلاقة وتعبيرها عنها، من خلال مظاهر القول المهيمنة وعلاقاتها التكوينية، وبنية الصورة الشعرية، وما تنطوي عليه من انزياحات في بنيتها الاستعارية، الأمر الذي يجعل من البنية والمنظور والأدوات التعبيرية كلاً واحداً لا يمكن تجزئته.

وعلى مستوى بنية الجملة في قصائد إبراهيم الملا، يشير المؤلف مفيد نجم إلى أن الملاحظة الأساسية تتمثل في كثرة استخدامه للجملة الإسمية أو شبه الجملة، وتراجع استخدام الجملة الفعلية في الجمل الافتتاحية لتلك القصائد.

وينتهي إلى القول بأن "هذه الجمل هي جمل وصفية وإنشائية، وهي تلعب دورها في الإحالة على زمن القصيدة أو المكان أو موضوع القصيدة".

جدير بالذكر أن المؤلف مفيد نجم، هو ناقد وكاتب صحافي سوري يقيم حالياً في الإمارات العربية، بدأ النشر في الصحافة الثقافية عام 1975، حيثُ عمل مراسلا لأكثر من صحيفة لبنانية.

صدر أول كتاب نقدي له عن الشعر المعاصر عام 2002، والثاني بعنوان "الربيع الأسود" عام 2006 عن تجربة زكريا تامر، بالإضافة إلى أعمال نقدية أخرى. كما صدرت له رواية عن سيرته في سجنه موسومة بـ"أجنحة في زنزانة"، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار السويدي للنشر، وقد حائزت جائزة ابن بطوطة لليوميات.

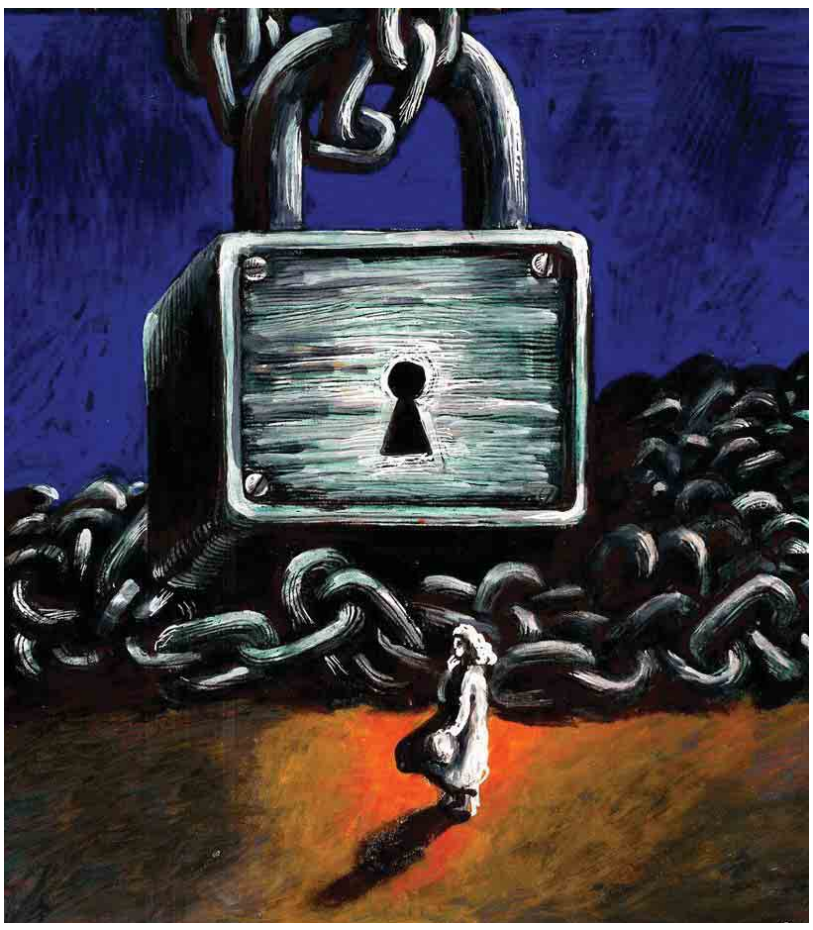

البحث عن مفتاح صندوق القصائد (لوحة للفنان محمد حجي)

إصدارات

❏ عن مجموعة النيل العربية، صدرت رواية بعنوان "تغريبة بلا رغبة" للكاتب مجدي عبدالحليم.

دراسة تبحث علاقة الذات مع الجسد من خلال الدموع

❏ **بيروت** – يحاول كتاب "سيرة الدمع: دراسة سوسيو- تاريخية"، للكاتب والصحافي المغربي لحسن العسبي، أن يشد انتباهنا إلى معنى التحول في الرؤية للذات عربيا من خلال شكل العلاقة مع الجسد، عبر بوابة الدمع، الذي هو واحد من خاصيات الإنسان كإنسان تميزه عن باقي الكائنات الحية (إلى جانب الضحك). وقد عمل الباحث على الحفر في أثر الدمع من خلال أنواعه وأشكاله ومعانيه المتعددة فرديا وجماعيا، وكذلك من خلال قيامه بدراسة إحصائية وتحليلية دقيقة لحضور الدمع في القرآن والأناجيل الأربعة والتوراة.

الكتاب الجديد، الصادر ضمن منشورات المركز الثقافي العربي ببيروت، فيه إطلالة من الباحث الشغوف بسؤال المعرفة المؤسسة لرؤية جديدة مختلفة إلى الذات العربية والإسلامية، على جانب من المنسي في علاقتنا كأفراد مع سؤال الجسد؛ حيث عودنا الصديق العسبي، على الاهتمام بمواضيع مثيرة وهامة، قليلا ما ننتبه إليها معرفيا في ثقافتنا العربية والمغربية، مثل "علاقة الأدباء بأمهاتهم" و"علاقة الأدباء بالقطط" و"تاريخ الإعدام" و"تاريخ الآقزام" و"تاريخ المراحيض"، ثم ذاكرة الطبخ المغربي التي يشتغل عليها منذ سنوات وأصدر منها جزءا صغيرا متعلقا بـ"الحلال والحرام في موائد الديانات السماوية الثلاث".

نقرأ على غلاف الكتاب، الذي يقع في 260 صفحة، من مقدمة كاتبه، تحديدا أدق لهوية مشروعه "إن النبش في ذاكرة الدمع ليس إلا محاولة لتبيان أن لجسد الانسان العشرات من الطرق للتعبير عن نفسه (بالحركة، بالانفعال، باللغة.. إلخ) وضمنها الماء النازل من العين. ونحن مغربيا وعربيا، في حاجة جدية لإعادة تمثل علاقتنا بالجسد، من موقع السؤال الأزلي الدائم: هل الجسد ملكية خاصة لصاحبه، أم أنه وديعة لديه فقط؟ هنا يكمن السؤال الثقافي الأصعب للعربي المسلم أمام ذاته، والذي لا تزال الأجوبة عنه متباينة، متنافرة، متضادة، وفي الكثير من الأحيان متصادمة. لأنه جزء من سؤال آخر أشمل، هو شكل العلاقة بين الفرد والجماعة في الثقافة العربية الإسلامية. هل الفرد حر في ذاته ولذاته، أم أنه جزء من جماعة، وأن قانونها أسمى من حريته في ذاته ولذاته؛ إنه ذلك السؤال الكبير بين منطق العشيرة والقبيلة والطائفة والعلاقات الاجتماعية للمجتمع الفلاحي، وبين منطق الفرد المسؤول عن ذاته وأفعاله، المستقل بقراره، ضمن نظام المدينة، كما بلورته المجتمعات الصناعية منذ القرن الـ18".

والكتاب هو السابع للعسبي، وثاني كتاب يصدر له هذه السنة، بعد إصداره منذ أسابيع قليلة لكتاب توثيقي هام، حول سيرة أحد كبار رجال المقاومة الوطنية المغربية، بعنوان "مولاي العربي الشابي الشتوكي.. سيرة حياة، سيرة للمقاومة المغربية".

❏ عن دار "الفارابي للنشر والتوزيع، ببيروت، صدرت رواية بعنوان "صراع الأقنعة"، للكاتب كلكامش نبيل.

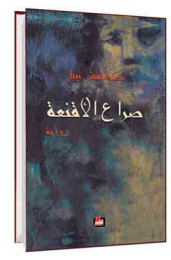

صراعات فردية تنخر الثقافة المصرية

مختار سعد شحاته
روائي وباحث أدبي من مصر

❏ يتعين علينا أن نعترف بواقعنا الثقافي المصري، وأن نقرأ المشهد العام قراءة كاشفة وصريحة، دون مواربة أو مشاحنات حتى يتعين لنا أن نضع أيدينا على نقاط القوة والضعف، وأن ندفع نحو واقع أكثر قربًا من المأمول والذي يطمح إليه كل مثقف في أن يتشرف بالانتماء إليه وإلى واقعه، مادمنا نعترف بأن الثقافة المصرية أحد محددات هويتنا التاريخية والحضارية على مرّ عصورنا.

تبدو كلمة "مربك" وصفًا قريبًا من وضعنا العام ومشهدنا الثقافي الآني في مصر، إذ عانى الجسد الثقافي على مر عقود خلت من ممارسات جعلت منه موضع ممارسة واستغلال، وهو ما فتح الباب على مصراعيه لما بدا قريب الشبه بالعبث أو اللاوعي لقيمة الروح المصرية وثقافتها التي تمثل أحد أهم مقومات قوة الدولة الناعمة، وهنا موضع الأزمة، إذ ربما تمت إدارة الوضع بمحسوبية ما أو دون كفاءة تامة، فضلا عن محدودية الخيال، في حين أن الأولى تقديم الكفاءات وأصحاب الخيال لضمان التغيير المطلوب في جسد الثقافة المصرية، والإنعاش المرجو لروحها الناعمة، بما يضمن الاضطلاع بحملها الوطني بشكل يقترب من الوعي التام.

لعل أسوأ ما نعانيه في واقعنا الثقافي المصري، هو تشكل ما أسميه "الجيوب الثقافية" –وهو ما اصطلحته في بحثي عن بيئة المبدعين وصراعات الهامش والمركز–، وتلك الجيوب منشأ الكثير من صراعات الهامش والمركز الثقافي، بل وإليها يعزى الكثير من حال واقعنا الثقافي. وهي جيوب صارت تعمل في غالبها باعتبارات أساسها غير ثقافي، وإنما هي اعتبارات اجتماعية وإنسانية، مما شكل هذا الارتباك والإرباك داخل المؤسسة الرسمية وغير الرسمية، وبذلك تحول الهمّ الثقافي العام إلى مجال لتصفية حسابات شخصية وفكرية، ولا يخفى على الكثير ما يعانيه الواقع من تلك الصراعات على المستوى المؤسساتي العام الحكومي أو الخاص غير الرسمي، بل بين قطاعات المؤسسة الواحدة وقواعد إدارتها، لتتحول الهموم الشخصية والصراعات الأيديولوجية والقناعات الفردية إلى صراعات تأخذ الطابع المؤسساتي أو الرسمي، وهو ما زاد الوضع تردّيا على ما هو عليه من ترد، ولا تخفى صراعات البعض من الرموز مع رأس السلطة الثقافية رغم عملهم ضمن سفينة واحدة، وكذلك تحيزات البعض ضد البعض الآخر، داخل الحقل الواحد، والتنابذات على صفحات الجرائد والفضائيات، وهو ما أضرّ بواقعنا، فأدى ذاك الانشغال بتلك الصراعات إلى تسرب مفتتات لجسد وروح الواقع الثقافي المصري.

نأخذ مثالين عن ذلك؛ صراع يوسف زيدان مع مكتبة الإسكندرية، والذي أخذ أبعادًا أخرى بعيدة عن الثقافة والأدب والفن، وكذلك صراع مجاهد مع النبوي في الحكومة السابقة، وهما مثالان لمعارك قسمت الواقع وشغلته عن قضيته الأولى ودوره الأهم حول ترسيخ مفاهيم الاختلاف والحوار لا الخلاف والقطيعة إلى حد نفي الآخر، وكذلك بعض الانقسامات حول "أزمة أتليه الإسكندرية"، والتي جاءت فيها بعض القراءات معتمدة على حسابات شخصية، وبديلاً عن أن تجمع الأزمة المثقفين، راحوا ينقسمون ويزايدون.

تعاني الثقافة المصرية وستستمر معاناتها تلك مادامت دُور معاركها وتوجه إلى الداخل لا الخارج، إذ يسقط ضحاياها من أركان المشهد الثقافي الداخلي، لتضعف بنيته أكثر مما هو عليه، ويُضاف إلى ذلك ما يمكن أن تنتجه تلك المعارك من هجرات لأقلام وعقول مثقفة كان يمكن استثمارها أو احتواؤها ضمن المشهد، والإفادة من خبراتها بديلا عن الانشغال بتلك الصراعات الدائرة.

وهنا لا ننكر الواقع الاقتصادي والمادي لهؤلاء وكيف يزيد من فرص الهجرة والخروج من كل هذا التآكل الذي نخر الجسد الثقافي المصري وروحه، دون الالتفات إلى ما عليه أو ما اكتسبته تلك العقول من خبرات ثقافية يمكن أن تدعم قوة الدولة الناعمة وأن تؤازر الهوية المصرية الثقافية في الإعلان عن نفسها بقوة ورسوخ يصير معه احترام العالم من حولنا لا تشرذمه حول مصر وواقعها بشكل عام.

ربما تعين على كل الواقعين تحت عباءة الثقافة المصرية محاولة الخلاص من حالة الاستقطاب التي تعانيها مصر ما بعد ثورة يناير، وأن تتجرد من صراعاتها الفردية البسيطة، وأن يزيد وعيها بكونها شريحة تمثل ضمير أمة بأسرها، وعليها أن تدير صراعها وحربها ضد الهجمة الشرسة لمحاولات التشويه لتلك الأمة بشكل أكثر شفافية وتجرد وبعيدًا عن تصفية الحسابات الشخصية والمحسوبية وغيرها من المجاملات التي من شأنها أن تهدم الأمم لا أن تضعف واقعها الثقافي فقط.

❏ تصدر خلال أيام، عن دار "المصري للنشر والتوزيع"، رواية بعنوان "طوق نجاة" للكاتبة المصرية أمنية شهيب.

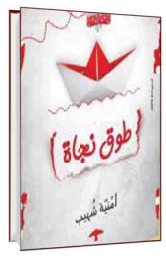

❏ أصدرت دار "السراج للنشر والتوزيع"، مجموعة قصصية بعنوان "احتياج" للكاتب محمود بكري.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

كتب

عن «دار زينب للنشر» بتونس صدرت للشاعر التونسي سفيان رجب مجموعة شعرية بعنوان «شباك جارتنا الغريبة»، وهي المجموعة الشعرية الثالثة في رصيد الشاعر.

تصدر هذه الأيام عن «دار مخطوطات» بهولندا، مجموعة شعرية جديدة للشاعرة العراقية رملة الجاسم بعنوان «أميرة من أور».

«الأمير الصغير».. درس في الحفاظ على النضارة والدهشة

● عوليس جديد يسخر من عالم الكبار ويكتشف الحكمة

هناك من يقول إن الأعمال الأدبية الناجحة والخالدة هي تلك التي يفهمها الصغار والكبار على حد سواء، ويرجح كفة هذا الرأي ما تأملناه في أعمال أدبية تمكنت من الخلود على مر القرون وتناقلها القراء بمختلف مستوياتهم العمرية ومستوياتهم وعيهم.

ممدوح فرّاج النّابي

❏ تأتي حكاية "الأمير الصغير" للفرنسي أنطوان دوسانت أكسوبيري، التي ترجمها عن الفرنسية مؤخرا الشاعر والمترجم عاطف محمد عبدالمجيد، لتساوي بين الكبار والصغار باعتبارها مرويّة لهم. فالحكاية التي تبدو أنها موجهة للصغار، يبدو أنها صالحة للكبار أيضا، حتى مع الرسومات التوضيحية التي كانت برفقة النصّ الأصلي المترجم عنه العمل.

حكمة الصغار

الرواية، الصّادرة في طبعة جديدة ضمن سلسلة "المئة كتاب" عن الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، تتوازى في خيطها الرئيسي مع حادثة وقعت للمؤلف أكسوبيري، حيث سقطت طائرته في الصحراء الكبرى ولم يتمكن سوى بدوي من إنقاذه، وإذ تتعطل طائرة هذا البطل الذي يمتهن الطيران مرة أخرى في الصحراء الأفريقية الكبرى على بعد ألف ميل من أي منطقة مأهولة وأثناء محاولته إصلاح العطب يخرج له طفل في السادسة من عمره، لا يعرف من أين أتى، فيبدأ عالم من الخيال الخصب في رحلة يتشاركها الطيار مع الطفل. فيعرف أن الطفل قادم من كوكب لا يزيد حجمه عن حجم بيت عادي يُدعى "النجيمة ب ـ 602".

واعتمدت العلاقة بين الطرفين، في تَنامِيها على توالي الأيام التي جمعت بينهما، قبل أن يخوض الطفل الأشقر، وكأنه عوليس، رحلته الاستكشافية إلى بقية الكواكب في طابع من التعليم والاكتشاف. والغريب أن هذا الطفل هو طرف مباشر وفي أحيان كثيرة يلعب دور الوسيط للتعلّم، فعندما رفض الطفل أن يُخبَر الطيّار أين يسكن؟ استطاع الأخير أن يصل إليه بالاستدلال، وبالمثل يدرك أيضا بحكم علاقته وتعلقه بالطفل أن الكبار يحبون الأعداد، ولا يهتمون بالأوصاف بقدر ما يهتمون بسعر المنزل الذي تصفه لهم، كما تعلّم أشياء كثيرة عن أشجار الباوبات، وعن غروب الشمس وغيرها من العوالم.

وتكشف الرواية في أحد محاورها عن التباين الشاسع بين عالم الكبار والصّغار في الواقع وأيضا في التخيّلات والقدرة على التصوّر لما هو خارج المألوف، فالمشهد الأوّل خاص بتذكّر الراوي عندما كان في سن السّادسة ورأى صورة ثعبان البوا في كتاب عن الغابة العذراء وهو يهضم فيلا وعندما عرضها على الكبار كان تفسيرهم للصّورة متناقضا مع ما تخيّله الطفل، فهم رأوها على أنها قبعة لا تخيف. ومنذ ذلك المشهد يَبني الكاتب روايته ويمهّد لما هو قادم، بأنّ ثمّة تناقضا في رؤية الطفل، وما يقابلها من رؤية عالم الكبار لذات الشيء، وهو ما كان سببا في إحباط الطّيار وتخلّيه عن هواية الرَّسم التي يُحبّها إلى حد الاهتمام بالجغرافيا والرياضيات، ومن ثمّ اختار مهنة أخرى فتعلّم الطيران.

كما بدأ هذا الطفل يعي جيدا كيف يتعامل مع عالم الكبار، فبعدما اختبر الكثير من الأصدقاء الجادّين وثاقبي الفكر في الرسم الذي كان سببا في إحباطه من عالم الكبار، يكتشف أنهم جميعا يتساوون معه في رؤيته كبقعة، ولذلك بدأ بالنزول إلى مستواهم العقلي فلم يعد يحدثهم عن ثعابين البوا أو غابات العذراء ولا عن النجوم وإنما بات يحدثهم عن "البريدج، عن الغولف، عن السياسة، وعن ربطات العنق"، ورغم ما يلوح من سخرية في تعامل الطفل معهم، إلا أن الأمر كان يسعد الكبار لأنهم تعرّفوا على شخص رشيد.

الاكتشاف والهدم

يفرد الراوي لرحلة الاكتشاف منذ ترك الطفل الصبي كوكبه بحثا عن مكان يقيم فيه، مساحة كبيرة منذ الفصل العاشر إلى السادس والعشرين، أما الفصل الأخير فيأتي بعد مرور عام على اللقاء واختفاء الطفل واحتمال عودته إلى كوكبه وزهرته، وتساؤل الطيار عمّا حدث لزهرته بعدما نسي أن يصنع للكمامة حزاما جلديًا؟

وفي فصول الرحلة يبدأ الطفل رحلة استكشافه لعوالم الكواكب الأخرى وتباين حجمها وسكّانها، والغريب أن هذا التنوّع الذي يرصده البطل/ الطفل الصغير في الكواكب الأخرى، هو أشبه بسخرية من واقع عالم الكبار الذي تهيمن وتسيطر عليه هذه الكواكب بحكم مواقعها المختلفة، فهناك الملك الذي يهوى السيطرة فقط ويتوّهم أنّ كلّ الناس له رعايا وعلى النجوم أنْ تطيعه أيضا، كما يُمارس سلطويته ودكتاتوريته على الرعية المتوهّمة حتى أن الطفل لم يجد مكانا من فرط المعطف الفخم المصنوع من الفرو، وهناك الرجل المغرور المُعجب بنفسه على الرغم من أنه وحده على الكوكب، إلى الرجل السكّير الذي يشرب من أجل أن ينسى خزيّ سكره، وهكذا دواليك، حيث يصف لنا الطفل أحوال الكواكب الأخرى التي يبحث فيها عن مكان وعن سكانها، وهناك أيضا رجل الأعمال الذي لا هم له سوى جمع المال حتى من توهّمات امتلاك النجوم وبيعها، وهناك مشعل المصباح في كوكب صغير، وهو الذي يرمز للإنسان الذي ينفذ الأوامر دون إدراك لما يفعل، فالكوكب صغير يصل إلى منتهاه في ظرف ثلاث خطوات، ثم يلتقي بالجغرافيّ الذي يعيش وهم جمع المعرفة، لكنها معرفة ناقصة، وهو ما يكتشفه الطفل في رحلاته لاستكشاف الأماكن، في حين يفضّل الجغرافي الاستماع إلى المستكشفين ويسجّل ما يروونه له من وقائع، وصولا إلى كوكب الأرض الذي هو خال من البشر على اتساعه، فلا يصادف عليه إلا الثعبان ثم يعبر الصحراء فلا يعثر إلا على زهرة بثلاث بتلات.

وفي الكواكب السابقة خرج الطفل بحكمة رددها كثيرا "إن الكبار عالمهم بالغ الغرابة"، أما في كوكب الأرض فقد التقى الثعبان والزهرة والثعلب وعامل التحويلة وبائع الوهم (بائع أقراص تهدئة العطش) فكانت الحكمة مختلفة تماما، فعن الثعلب يأخذ "الجوهر مختلف عن العين"، وعامل التحويلة يلخّص حالة السعي واللهاث التي يرى عليها المسافرون والعائدون، ومع هذا "فلا أحد سعيد حيثما هو كائن". أما بائع الوهم فكان طريقه أن يُلقن الطيّار الذي أوشك ماؤه على النفاد درسا مهمّا، فيرشده إلى نبع من الماء لا إلى أقراص تهدئة العطش، وفي طريقه إلى رحلة البحث عن الماء في الصحراء، حتى اكتشافه مع بزوغ نور الصباح يهتدي إلى حكمة مفادها "أن ما يجمّل الصحراء أنها تخبئ بئرا في مكان ما"، وهي أشبه بفعل تحريض على الاكتشاف والاستمتاع بلذة الرحلة وأسرارها.

الطفل يبقى في الداخل

◄ بطل الرواية طفل أشقر، وكأنه عوليس، يخوض رحلته الاستكشافية إلى بقية الكواكب في طابع من التعليم والاكتشاف

ويذكر المترجم في مقدمته القيّمة التي تعدُّ دراسة متكاملة عن الرواية وسرِّ خلودها معلومات عن المؤلف وحياته الشخصية والأدبية، وكذلك مظاهر احتفاء النقاد بالعمل، وإن كانوا رأوا فيه حالة عصية على التصنيف وهو ما يعدّ ميزته الرئيسية، كما يقف عند مؤلفها أنطوان دوسانت أكسوبيري وانتمائه إلى الطبقة الأرستقراطية الفرنسية وأعماله الأدبيّة وعشقه للهو والرسم والغناء بحسب ما يقول أصدقاؤه، لكن الرِّسالة التي تسعى هذه الرواية إلى إيصالها، على حدّ قول الناقد المتخصّص في أدب دوسانت أكسوبيري جان بيار جينو مفادها "ألا ننسى أبدا طفولتنا، وليس معنى هذا ألا ننمو ونكبر، بل المقصود هو القدرة على الحفاظ على نضارتنا وأسئلتنا ودهشتنا بالأشياء الجميلة من حولنا". وهو الأمر الذي سيلفت قارئ هذه الرواية، سواء أكان من الصغار أم من الكبار، وهو ما يجعلها تتربع على عرش أعلى الكتب مبيعا بعد القرآن والإنجيل وكتاب كارل ماركس عن رأس المال، ويكفي أن يعرف قبل القراءة أنها تُرجمت إلى 270 لغة كما يقول المترجم، ليتأكد القارئ من أنه يقرأ عملا فارقا يحوي من الرموز والدلالات التي لا يزال الكثير منها عصيّا على فك شيفرته رغم المحاولات المتعددة من قبل النقاد.

هل هدف علم التاريخ الوصول إلى الحقيقة

❏ **القاهرة** – يتناول الباحث المصري شوقي الجمل في كتابه الجديد بعنوان "علم التاريخ" نشأة علم التاريخ منذ بدئه على شكل قصص وروايات، ثم تطوره مع تطور المعرفة الإنسانية، ودور العرب في هذا المجال والشوط الذي قطعوه فيه.

ويعرض الباحث في كتابه، الصادر عن المكتب المصري للمطبوعات، مفهوم التاريخ الذي يصفه بأنه التوقيت، أي تحديد زمن الأحداث، ويستعرض نشأة التاريخ في صورة قصصية، ودور التوراة في تدوين الأحداث، ثم يتطرق إلى اهتمام الإنسان بالتاريخ منذ فجر الخليقة، موضحا أهمية الدين في تكييف حياة الإنسان ونظرته لها، لافتا إلى أن أقدم المحاولات لتدوين التاريخ تلك التي قام بها الكاهن المصري مانيتون ثم الكاهن البابلي بيروسوس.

كما يبيّن الجمل دور الآشوريين والعبرانيين والإغريق في كتابة التاريخ، ومن هؤلاء يذكر المؤرخين الإغريقيين هيكتوس وهيرودوت وثوكوديريس، الذين تميزت كتاباتهم بالبعد عن الخرافات.

ويتطرق بعد ذلك إلى دور الرومان أمثال بوليبوس الإغريقي ويوليوس قيصر ثم ليفي وتاسيتيس الذين اهتموا بكتابة تاريخهم لتوضيح عظمة روما في الأزمنة الأولى، مشيرا إلى أن كتابة التاريخ بعد ظهور الديانة المسيحية أصبحت في يد القساوسة والرهبان، وقد نظر هؤلاء إلى الأحداث على أنها نتيجة لتصرف الإنسان لكنها مرتبطة بإرادة الله أيضا.

ويتحدث الباحث عن التاريخ عند العرب، حيث كان العرب قبل الإسلام يؤرخون للأحداث العظيمة والوقائع المشهورة كعام الفيل وبناء الكعبة، حتى جاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وأمر بأن تُتخذ الهجرة النبوية بداية للتاريخ العربي.

ويشير شوقي الجمل إلى أن تاريخ العرب قبل الإسلام، لا يوجد ما يدل عليه سوى بعض النقوش المدونة على المباني القديمة، وبعض الأبيات الشعرية التي كان العرب يتفاخرون من خلالها بأنسابهم ويتذكرون أيامهم، كداحس والغبراء وحرب البسوس، ولما جاء الإسلام أصبحت هناك حاجة ملحّة لتدوين التاريخ لأسباب منها: رغبة المسلمين في فهم ما جاء في القرآن والسنة من قصص اليهود والأنبياء السابقين، ورغبة الخلفاء في الاطلاع على سياسة الملوك ليعرفوا كيف يسوسون شعوبهم، وتقدير الجزية والخراج، بالإضافة إلى احتكاك العرب بشعوب لها حضارات أيضا، وازدهار حركة الترجمة والتأليف بتشجيع من الخلفاء.

ويتطرق الباحث إلى مدارس الحركة التاريخية عند المسلمين، مثل المدرسة اليمنية التي تعتبر استمرارا للتيار الجاهلي، ومن روادها وهب بن منبه، فقد كانت هذه المدرسة تعتمد على الروايات اليمنية في طابع أسطوري. أما المدرسة الثانية فكانت في المدينة ومكة، وهي مدرسة كتّاب السيرة. كذلك يذكر الباحث المدرسة العراقية في الكوفة والبصرة وبغداد، ويُعتبر الإخباريون هم المؤرخون الأوائل في العراق وكان لهم دور في تطوير التاريخ، وهناك أيضا مدرسة التاريخ في مصر والشام.

ويتناول المؤلف ما كان يدور في ذهن بعض العلماء من رأي خاطئ بأن التاريخ ليس بعلم، لأنه لا يمكن استخلاص قوانين علمية يقينية ثابتة، كما في علم الكيمياء. فبعضهم رأى التاريخ على أنه فن، وبعضهم رآه إنشاء أدبيا. ولكن الجمل يشدد على أن التاريخ علم من خلال عرضه لآراء بعض المفكرين أمثال كونت وهرنشو، مؤكدا على أن علم التاريخ قد تطور وأصبح علم نقد وتحليل يتتبع تطور المجتمع ويهدف للوصول إلى الحقيقة من خلال النقد.

ويتحدث الباحث عن الفائدة من دراسة التاريخ، والمتمثلة في تنشيط الفكر وزيادة الفضائل والرفع من مستوى الأخلاق، ثم ينتقل للحديث عن علم الجغرافيا ودوره في بيان مناخ المنطقة وطبيعتها الجغرافية من أنهار وجبال، وتأثير هذه الطبيعة على نشاط الإنسان وأخلاقه وطبائعه. ومن جهة أخرى يبيّن الكتاب صلة علم الآثار بالتاريخ ودوره في إلقاء الضوء على حياة الإنسان الأول وعاداته وتقاليده. ويتوقف عند علم الوثائق التي تعدّ المصدر الأصلي للباحث. كما يستعرض الباحث الصفات التي يجب أن تتوفر في المؤرخ، مثل الجد والصبر، فالمؤرخ يحتاج إلى سعي وراء المعرفة وبذل الجهد لتوفير المصادر، كما يجب أن يتحلى بالدقة والأمانة في عرض وجهات النظر وأن تتوفر فيه النزاهة التامة. ويوضح أن المؤرخ مطالب باليقظة والتحليل الجيد للوثائق والقدرة على التفسير والوصف والربط بين الأحداث المتعددة مثلما كانت في زمنها، ولا بد أن يتقبل آراء الآخرين ويحسن تنظيم المعلومات وتصنيفها لكي يقوم بعد ذلك بعرض أفكاره بأسلوب علمي سهل وبعبارات واضحة.

ويلفت شوقي الجمل إلى أن التاريخ في العصور الوسطى بدأ بالتدقيق وسار على تدوين الأحداث المعاصرة، أما في عصر النهضة فقد اتسمت كتابة التاريخ بروح النقد والتحليل والتمحيص، وكان على رأس كتاب التاريخ حينذاك لورانزوفالا ونيكولا مكيافيلي، وعند حدوث حركة الإصلاح الديني التي بدأها مارتن لوثر أصبحت للتاريخ قيمة خاصة عند ظهور الصراع بين الإصلاحيين والكاثوليكيين، فأخذ التاريخ يهدف للوصول إلى الحقيقة.

الكاتب وأنداده

حسن الوزاني
كاتب من المغرب

❏ إذا كان توقيع الكاتب يمثل أحدَ العناصر الأساسية التي تحددُ مجالَ تلقي أي نص مكتوب، فثمة الكثير من الكتاب الذين يختارون الخروج عن قواعد هذه اللعبة، بمحض إدارتهم أو مُجبَرين، عبر الاختباء وراء أسماء أخرى مستعارة.

وتتعددُ حالات وأسباب اللجوء إلى هذه الأسماء. فهناك من الكُتاب من يستخدمها لوقت معين، ليتخلص منها في ما بعد. الكاتبُ الفرنسي رومان كسيو كان قد أحرز على جائزة الكونغور الفَرنسية الرفيعة سنة 1956، عن روايته "جذور الشمس"، متخفيا وراء اسم جاري، ليعود بعد عشرين سنة ليفوز بنفس الجائزة تحت اسم مستعار آخر، إميل أجار. وبذلك يكون رومان كِسيو، الكاتب الوحيد الذي يفوز بالكونغور مرتين، مخالفا لقانون الجائزة، وهو الأمر الذي اعتُبر حينها فضيحة من طرف النقاد الفرنسيين، وإن كانوا يعرفون جيدا غرائبية مزاج كِسيو، الذي سينتهي منتحرا سنوات بعد ذلك، تاركا وراءه رسالته الشهيرة "وداعا، لقد استمتعتُ بوقتي جيدا".

ثمة كتاب آخرون يختارون أسماء قد تصير لها حياتها الخاصة، وقد تغطي على الاسم الحقيقي لكاتب ما، منازعة وجودَه وتألقَه. الشاعر البرتغالي الشهير فرناندو بيسوا كان يرى أن الكائن يتسم بالنقصان ولذلك فهو يحتاج إلى خلق من يكمله. ولذلك كان حريصا منذ طفولته على تخيل أصدقاء لم يوجدوا أبدا، وكان بإمكانه، كما يقر بذلك، أن يتبيّن وجوهَهم وقاماتهم وألبستهم وحركاتهم. بل إن بيسوا كان يتلقى رسائل من صديقه المتخيَّل الأول، شوفالي دو با، الذي خلقه منذ السادسة من عمره. ولم يكن كاتب الرسائل الحقيقي غير بيسوا نفسه. كما يعترف بذلك.

وفي سنة 1914، سيعيش بيسوا ليلة استثنائية، يعتبرها ليلة النصر، حيث سيتمكن من كتابة أكثر من ثلاثين قصيدة دفعة واحدة، ليعلن بذلك عن ولادة أنداده الثلاثة، الذين سيوقع بأسمائهم أغلبَ أعماله الإبداعية. الأول هو ألبرتو كايرو، وهو كما تصوره بيسوا، رجل وحيد، كتوم، عاش حياته من دون علاقات عاطفية، ليموت بسبب السرطان. الثاني هو ألفارو دي كومباس، وكان، كما صَور ذلك بيسوا، وراء إفساد علاقته بخطيبته أوفيليا. أما الثالث فهو ريكاردو رايس، وهو شاعرٌ اختار له بيسوا أن يعيش منفيا بالبرازيل. بينما جاوز مجموعُ أنداد فرناندو بيسوا، بحسب دراسة تيراس غيتا، السبعين ندا، مع حرصه في نفس الوقت على أن تكونَ من ضمن جوقة أنداده، امرأة اختار لها اسم مارية زُوجي. وبذلك، لم يكتف بيسوا بوضع أسماء مستعارة، بل خلق لكل اسم حياتَه الخاصة وطبائعه المختلفة واستقلالية قراره ومآله.

بعد أكثر من ثمانين سنة على وفاته، مازال أنداد فرناندو بيسوا يعيشون بيننا، من خلال تجربة شعرية باذخة واستثنائية، اختار صاحبُها أن يتقاسم نجاحها، بكرم، مع أشخاص لم يوجدوا إلا في مخيلته.

قبل أن يشتري مسدسا

❏ **بيروت** – صدر حديثا عن الدار العربية للعلوم ناشرون، كتاب بعنوان "طبال الليل" وهو مجموعة من القصائد للشاعر العراقي الراحل قاسم جبارة، وجمع النصوص ونقحها جمال جمعة. والقصائد هي مزيج من مرايا زمن منكسر عاشه الشاعر بين بلد الاغتراب النمسا وبين وطنه الأم العراق وحلم بالرجوع إليه حتى آخر نفس من حياته.

وعن قاسم جبارة الشاعر يقول جمال جمعة "لم يعتبر قاسم الشعر يوما خلاصا، ولا سبيل معرفة، لذلك لم يدخل معتركا ولم يعمد إلى نشر قصائده أو يكلّف نفسه إعادة قراءتها. كان يكتبها في دفاتر صغيرة ويرسلها لأصدقائه كرسائل. كان شعر الراحل تطلعا لمسرّات الطفولة والعائلة والصداقات الأولى وحلما بالعودة إلى وطنه الذي بدا مستحيلا، ولم يعد للانطوائي الخجول اليائس سوى أن يضع حدّا لحياته برصاصة صدئة عام 1987 بعد أن اشترى مسدسا قديما من بائع خردوات، لكنه لم يحسن التصويب فبقي مشلولا في المستشفى إلى أن فارق الحياة.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

@alarabonline

البرتغالي كريستيانو رونالدو الرجل الأكثر متابعة في العالم على مواقع التواصل الاجتماعي ليحل في المرتبة الثانية من حيث أكبر عدد المتابعين في العالم على الإطلاق بعد المغنية تايلور سويفت. ويبلغ عدد متابعي رونالدو على مواقع فيسبوك وتويتر وإنستغرا 238 مليون شخص، ليصبح الرجل الوحيد بين أصحاب المراكز الخمسة الأولى.

فيسبوكستان يرسل المبعوثين الدبلوماسيين لدول العالم

● مارك زوكربيرغ «الرئيس الأقوى» في العالم ● فيسبوك يتجنب رؤية العالم بحدوده الجغرافية المعترف بها دوليا

الضجة الإعلامية الضخمة التي نتجت عن التراشق الإعلامي بين فيسبوك من جهة ووسائل الإعلام والحكومة النرويجية من جهة أخرى، تعيد الجدل من جديد حول سلطة فيسبوك وانتشاره وحول طبيعته المزدوجة كشركة وكمجتمع وكيان عابر للحدود الجغرافية وتشابكه مع السياسة والدين والإعلام في كل العالم.

إياد بركات
محلل تكنولوجي

❑ **لندن** – لا يُضيع مارك زوكربيرغ، مؤسس فيسبوك، فرصة دون إعادة التأكيد على أن شركته ليست شركة إعلامية.

ويكرر باستمرار أن فيسبوك مجرد منصة تواصل اجتماعي تتيح المجال للأفراد والمؤسسات الإعلامية الصغرى والكبرى نشر المقالات والمشاركة كما يشاؤون.

كلام زوكربيرغ لم يعد يقنع الجميع، فانتشار فيسبوك الواسع وسلطته الكبيرة يدفعان الكثير من الخبراء إلى اعتباره أهم وسيلة إعلامية على وجه الأرض، ويذهب بعضهم إلى ما هو أبعد من ذلك ويصف فيسبوك بمصطلحات وكأنه، أي فيسبوك، أصبح كيانا سياسيا عالميا موازيا للدول.

ولا توجد قصة توضح هذا الالتباس أكثر من الضجة التي أثارها حذف صورة البنت الفيتنامية العارية، والمناكفات الإعلامية والدبلوماسية التي نتجت عنها بين فيسبوك والحكومة النرويجية والإعلام النرويجي وآخرين حول العالم.

عناوين مقالات الصحف والمواقع المتخصصة عكست هذا المزاج العام الذي بات يرى فيسبوك على أنه كينونة سياسية قائمة، فمثلا نشر موقع كوارتز المتخصص مقالة بعنوان "النرويج غاضبة من فيسبوك ومن خوارزمياته بسبب ممارسة الرقابة وحذف صورة أيقونية لحرب فيتنام".

> ◄ اختلاف فيسبوك الجذري عن غيره من الشركات متعددة الجنسيات يثير أسئلة قانونية بخصوص السيادة

بدأت القصة منذ حوالي أسبوعين، عندما قام كاتب نرويجي مشهور وهو توم إجيلاند، بنشر مقال بعنوان "صور غيرت تاريخ الحروب" وقام بمشاركته عبر صفحته الشخصية في فيسبوك، تضمن المقال عرضا لصور مختلفة، من ضمنها صورة بعنوان "رعب الحرب"، وهي صورة لطفلة فيتنامية كانت تجري عارية مع مجموعة من الأطفال هربا من غارة بقنابل النابالم على قريتها أثناء الحرب في فيتنام عام 1972، الصورة المذهلة التي فازت بجائزة بوليتزر في مجال الصحافة في حينها، جعلت الكثيرين يعتقدون أن تلك الصورة وانتشارها وتفاعل الجماهير معها أدت إلى وقف حرب فيتنام، أو على الأقل، أدت إلى قلب المزاج العام الأميركي والعالمي ضد تلك الحرب، فما كان من فيسبوك إلا أن قام بحذف الصورة لمخالفتها شروط وسياسة الموقع، لأنها صورة تظهر طفلة عارية، وكخطوة عقابية إضافية، قام فيسبوك بتعطيل حساب الكاتب على فيسبوك لمدة 24 ساعة.

تضامنت نقابة الصحافيين وصحف أخرى في النرويج وباقي العالم مع الكاتب وقامت بنشر نسخ من نفس الصورة على فيسبوك احتجاجا على سياسة فيسبوك، فتم حذفها جميعها من قبله.

دفع هذا إسبن ايجل هانسين، رئيس تحرير أهم صحيفة في النرويج "أفتينبوستين"، إلى كتابة رسالة مفتوحة لمارك زوكربيرغ ونشرها على الصفحة الأولى، متهما زوكربيرغ شخصيا بالإساءة وتجاوز صلاحياته، واصفا إياه بـ"رئيس التحرير الأقوى في العالم".

كتب هانسون موجها كلامه لزوكربيرغ "تقع على وسائل الإعلام مسؤولية اختيار ما ينشر من قصص، كل حالة على حدة، قد تكون هذه مسؤولية ثقيلة، ولكن هذا الحق والواجب من اختصاص رؤساء التحرير حول العالم، وليس من اللائق أن يتم التعدي على هذه الواجبات والحقوق من قبل خوارزميات تتم برمجتها في مكاتبك في كاليفورنيا".

كانت الرسالة احتجاجا قوي اللهجة ضد سياسات فيسبوك واصفة اياها بـ"التعدي الصارخ على الحريات".

وانضمت إرنا سولبرغ رئيسة وزراء النرويج عبر صفحتها في فيسبوك، إلى موجة الاحتجاج ونشرت نفس الصورة مع تعليق باللغة النرويجية "أنا أيضا أقول لا لهذا النوع من الرقابة"، فما كان من فيسبوك إلا أن حذف الصورة التي شاركتها رئيسة الوزراء، التي ردت بمنشور جديد لنفس الصورة مع تغطية جسم الفتاة العاري، وكتبت "ما يقوم به فيسبوك من حذف هذا النوع من الصور، حتى وإن كان بحسن نية، هو عبارة عن حذف ورقابة على تاريخنا الجمعي". وبعد تضخم الضجة الإعلامية، تراجعت شركة فيسبوك وأعادت إظهار كل نسخ الصورة التي أخفتها سابقا، وأصدرت بيانا توضيحيا بنفس اللغة المعتادة من فيسبوك "لقد استمعنا لآراء 'مجتمعنا'، وبعد الرجوع إلى المعايير والقوانين التي تنظم 'المجتمع" في فيسبوك، قمنا باستثناء هذه الصورة للاعتبارات التاريخية والرمزية لها".

استخدام كلمتي "مجتمعنا" و"المجتمع" ليس خطأ مطبعيا، بل هو الترجمة الدقيقة للغة التي يستخدمها فيسبوك الذي لا يشير أبدا إلى مستخدميه بأنهم "زبائن" أو "عملاء" أو "مستخدمون" عكس ما تقوم به الشركات الأخرى.

عام 2012 نشرت كلية القانون في جامعة كاليفورنيا دراسة بعنوان "فيسبوكستان" لتقييم الطبيعة الخاصة والوضع القانوني لفيسبوك، وماهية القوانين التي يجب أن تخضع لها هذه الشركة "الكيان" المنتشر في كل أرجاء العالم، وخصوصا أن 80 بالمئة من جمهور فيسبوك أو كما يسميه فيسبوك "مجتمع فيسبوك" تتواجد خارج حدود الولايات المتحدة الأميركية، الوطن الأم.

تقول دراسة كلية القانون في جامعة كاليفورنيا "إن فيسبوك نوعية جديدة ومختلفة من الشركات متعددة الجنسيات ولاعب مختلف على المسرح الدولي، ففي حين أن الشركات الكبرى قامت بعولمة الإنتاج والبيع وتوزيعها حول العالم، إلا أن فيسبوك وأمثالها من الشركات تختلف لكونها لا تقدم سلعا تصنع وتباع بل منصات يستخدمها الآخرون للإنتاج والمشاركة وأحيانا البيع، ويجعل الشركة متشابكة مع قضايا الثقافة والدين والسياسة في كل العالم".

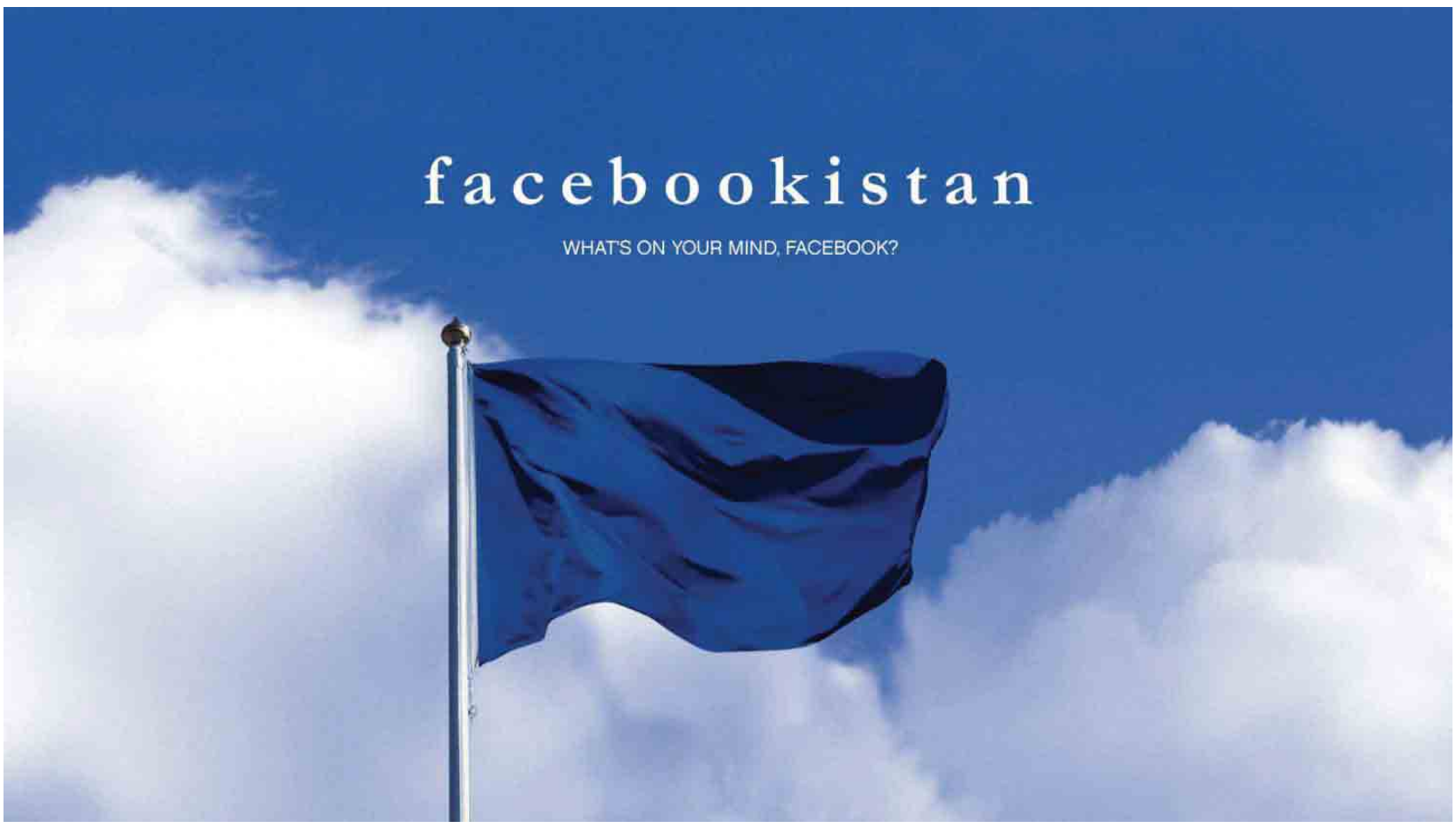

فيسبوك متشابكة مع قضايا الثقافة والدين والسياسة في كل العالم

تستخلص الدراسة أن اختلاف فيسبوك الجذري عن غيره من الشركات متعددة الجنسيات يثير أسئلة قانونية بخصوص السيادة بقوة ومن نوع مختلف.

ترصد الدراسة العديد من الحالات التي قامت بها دول حول العالم للتأثير على سياسة فيسبوك، وفي حين أن بعض الدول نجحت، في بعض الأحيان، في التأثير على فيسبوك ليغير أساليبه وسياساته، إلا أن فيسبوك، في المقابل، نجح أيضا في بعض الحالات التأثير على بعض الحكومات وجعلها تغير سياساتها.

وفي تقرير نشرته المجلة الإخبارية "سليت" قالت فيه "إن فيسبوك يقوم بإرسال المبعوثين الدبلوماسيين لدول العالم، فقد وظف فيسبوك مبعوثا دبلوماسيا للهند ومبعوثا آخر متخصصا بإيطاليا، أما حان الوقت لأن تقوم دول العالم بإرسال بعثات دبلوماسية تمثلها لدى فيسبوك؟".

كتب الأكاديمي لوري أندروز في مقالة علمية عن شبكات التواصل الاجتماعي والخصوصية "عندما فاز ديفيد كاميرون برئاسة وزراء بريطانيا، قام بتحديد موعد لمقابلة 'رئيس دولة' أخرى هو مارك زوكربيرغ". ففي حين أن فيسبوك يسعى باستمرار للحوار مع مختلف حكومات ودول العالم، إلا أنه وفي كل أدبياته ومنشوراته يتجنب رؤية العالم بحدوده الجغرافية المعترف بها دوليا، وفي الرسومات التوضيحية التي ينشرها، يفضل فيسبوك التركيز على إظهار شبكة العلاقات البشرية التي تربط مستخدميه حول العالم دون رسم الحدود الجغرافية.

مما لا شك فيه أن فيسبوك يمتلك انتشارا وسطوة عالمية كبيرين، وكلما انتشر استخدامه أكثر وأصبح من الطقوس والعادات التي نمارسها دون الكثير من التفكير، ستكون هناك حاجة أكبر لتوضيح الواجبات والمسؤوليات القانونية لكل الأطراف المعنية، وسيحتاج العالم لشفافية أكثر من قبل شركة فيسبوك وخصوصا بما يخص عمليات الرقابة وطريقة عمل الخوارزميات والبرمجيات التي يستخدمها.

وفي مقابلة صحافية أجرتها مونيكا بيكيرت، رئيس قسم السياسات العالمية في فيسبوك تقول "نحن نقوم في كل يوم بالحوار مع مجموعات حول العالم بخصوص سياساتنا، ففي حين أننا نحن المسؤولون عن هذه السياسات ونحن من يقوم بالإشراف عليها، إلا أن هذا الحوار يجب أن يكون حوارا عالميا، ويجب أن يشارك به الجميع".

إسبن ايجل هانسين

☜ ليس من اللائق أن يتم التعدي على واجبات وحقوق رئيس التحرير من قبل خوارزميات تتم برمجتها في مكاتبك (إلى مارك زوكربيرغ)

الصحافة الورقية دافع إلى الصعود الرقمي

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ في فترة إدارته لهيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" كان مارك تومبسون مُعتادا على تلقي نصائح تأتي دون طلب منه حول أفضل طريقة لتحسين كل قسم. لم يتخل عن مثل هذا الاعتياد بعد انتقاله لرئاسة تحرير صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية قبل سنوات، مع أنه واجه الصد والتهكم في أول يوم عمل له، من قبل الصحافيين بالطبع!

ففي أول مؤتمر صحافي له في نيويورك عام 2012، كانت الأسئلة التي توجه إليه أشبه بسهام الاتهام، بعضهم وصف هذا الإنكليزي القادم إلى الولايات المتحدة ليترأس تحرير واحدة من الصحف الأكثر تأثيرا في العالم، باللاصحافي!

برباطة جأش، رد تومبسون على هذا الاتهام بالقول "على مهلكم لا يمكن وصفي باللاصحافي، وممَن؟ من صحافي أيضا!".

مازال تومبسون يعتبر نفسه في قلب المصهر الصحافي، منذ أن عمل محررا إخباريا في أعرق المؤسسات الإعلامية الدولية، ويؤكد اليوم أن قدرته لم تتراجع على كتابة قصة إخبارية من 1500 كلمة خلال ساعة إذا لزم الأمر.

ومنذ أربع سنوات يتقدم مارك تومبسون بثبات في طريقه الرقمي، فبعد أن أدار بوصلة "بي بي سي" باتجاه الرقمية بنجاح، ها هو اليوم يدخل "نيويورك تايمز" بوصفه المدير التنفيذي لإدارتها، في عصرها الرقمي وبسرعة كافية لاستبدال تقلص الإيرادات في الصحافة الورقية.

يطمح تومبسون إلى جمع 800 مليون دولار كإيرادات رقمية في صحيفة "نيويورك تايمز" بحلول عام 2020، حيث وضع لافتة ورقية في مكتبه تشير إلى الإيرادات الحالية لأعمال الصحيفة "الصحافة المطبوعة مليار دولار، الصحافة الرقمية 0.5 مليار دولار".

فهل يحقق مخططه بعد أربع سنوات؟

مثل هذا الصحافي يقرأ المستقبل بطريقة الرؤيوي، لذلك يثق بالعصر الرقمي للصحافة، من دون أن يهمش المطبوع منها، فهو دافع إلى الصعود وليس عبئا عليها، القراء كالمستخدمين الرقميين سيبقون جزءا من الحل لاستخراج المزيد من المال من الجمهور الأميركي الأساسي لصحيفة "نيويورك تايمز"، عبر طرح منتجات جديدة أو العثور على قرّاء جُدد.

كذلك تحدث مارك تومبسون في التقرير الذي نشرته صحيفة "فاينانشال تايمز" البريطانية الأسبوع الماضي عن استثمار خمسين مليون دولار في التوسع الدولي على أمل الاستيلاء على الملايين من المشتركين الجدد الذين يُناسبون التركيبة السكانية لقرّاء الصحيفة. ومن بين الخطط المقترحة طبعات بلغات أخرى قد تكون العربية من بينها. ويتحدّث بحماس عن الفرص مع التصوير الفوتوغرافي، واستجابة الآلة لمهام كان يقوم بها المحررون، والروبوتات والذكاء الاصطناعي كجزء من تصوّر أوسع لصناعة الأخبار.التجربة جعلت من تومبسون يثق بما يمكن أن يجنيه من واردات رقمية، على سبيل المثال يتذكر مقطع فيديو وضعه على فيسبوك في الساعة السادسة من صباح يوم تصويت المملكة المتحدة لمغادرة الاتحاد الأوروبي.

الواقع يقول إن المستخدمين مازالوا يغطون في النوم، لكن النتيجة أفضت إلى ألف تعليق بعد ثوان من نشر الفيديو!

ماذا يعني هذا غير المزيد من الثقة في العصر الرقمي بالنسبة إلى مارك تومبسون.

لذلك يركّز اليوم "ليس على خطاب التغيير فحسب، بل أيضا على الأمور التي تُحقق المال في الواقع".

تومبسون خريج جامعة أكسفورد الذي سيدخل عقده الستيني العام المقبل، حريص على الحفاظ على تراث نيويورك تايمز وصحافتها المطبوعة، التي يقول إنها ستتم طباعتها "لفترة طويلة مقبلة، عشرة أعوام أو أكثر". ويرفض أي فكرة يُمكن أن تخوض في تغيير الاسم في محاولة لإنعاش الأعمال الكاسدة. الصحف لا تخرج من السوق المريضة بتغيير أسمائها، لأنها ستغادر ذاكرة قرائها الأوفياء.

هناك أرقام غير سارة عن المردود الإعلاني الرقمي، لكن تحمّل صدمة البداية يعني امتصاصها في نهاية المطاف، فالإنفاق العالمي على الإعلانات على الإنترنت وصل إلى 159 مليار دولار عام 2015، وفقا لمجموعة الأبحاث إيماركيتر.

شركة غوغل أكبر لاعب في صناعة الإعلانات على الإنترنت، بلغت إيراداتها 67 مليار دولار في العام الماضي. هذه الأموال تدعم اقتصاد الإنترنت وتدعم تريليونات من الدولارات من الأسهم في شركات الإعلام والتكنولوجيا.

هل ستعود ماكنة الصحف للدوران مجددا بطريقة تصنع مالا؟، الأمر ليس مستبعدا في العصر الرقمي عندما يتعمد الإبقاء على المطبوع كجزء مهم في استمرار عملية الدوران.

@alarabonline

أعلنت شركة غوغل عن قيامها بالعمل على تحويل موقع يوتيوب، موقع الفيديوهات الأشهر في العالم، إلى شبكة تواصل اجتماعي. مما يجعله المنافس الأول لموقع فيسبوك، الأول في مجال التواصل الاجتماعي في العالم. وقالت غوغل إن التحديث القادم سيمكن مستخدمي يوتيوب من التواصل المباشر مع المشتركين وعرض كمية كبيرة من المحتوى الذي يضم النصوص والصور العادية والمتحركة والروابط وغيرها.

تعليقات على فيسبوك تقيل مسؤولا حكوميا في تونس

● تصريحات مبررة لخطوبة قاصرين من مندوب حماية الطفولة تخلق ضجة على الإنترنت

هجوم حاد على مواقع التواصل الاجتماعي تعرض له أحد مندوبي حماية الطفولة في تونس بعد ما أبداه من تصريحات أثارت جدلا على نطاق واسع بخصوص خطوبة فتاة تبلغ من العمر 12 سنة لشاب عمره 15 سنة. وإثر حالة الاستهجان التي شهدها الفضاء الافتراضي أصدرت وزارة المرأة والأسرة والطفولة بلاغا أعلنت فيه أنها في حل من تصريحات المسؤول.

الطفولة خط أحمر في تونس

❑ **تونس**- تسببت تصريحات المندوب المحلي لحماية الطفولة بمحافظة قفصة بالجنوب الغربي التونسي، يوسف العيساوي، على إذاعة "شمس أف أم" الخاصة حول موضوع الصور التي انتشرت على فيسبوك لفتاة بالغة من العمر 12 سنة وهي تستعد للاحتفال بخطوبتها، في ضجة كبيرة على الإنترنت.

وإثر هجوم إلكتروني كبير استهدف المسؤول الحكومي، قررت الوزارة إنهاء مهام مندوب الطفولة لما تمثله هذه الوضعية من خرق لقانون حماية حقوق الطفل ومن مس للمصلحة الفضلى للطفلة، وأكدت الوزارة في بلاغ لها أنها في حل من هذه التصريحات.

وكان المندوب الجهوي قد صرح، الخميس، معلقا على موضوع خطبة فتاة في الثانية عشر من العمر بقوله "الفتاة لها بنية جسدية معقولة وهي في سن البلوغ". وأضاف أن "العائلتين موافقتان على هذا الارتباط وفي هذه الحالة لا يمكننا نحن أن نرفض ذلك".

ونشرت الإعلامية عايدة عرب، التي أجرت الحوار الإذاعي مع مندوب الطفولة المعني بالأمر، على حسابها على موقع فيسبوك صورة للخطيبين مصحوبة بتعليق عبرت فيه عن صدمتها، فقالت "قال لي لا أراها حالة تهديد للطفولة.. صحيح أن الفتاة قاصر لكنها صاحبة بنية جسدية معقولة، في سن بلوغ"، وأضافت معلقة "يتكلم وكأنه يعاكس الفتاة.. هل أنا أحلم أم هذا هو الواقع التونسي؟ هذا عينوه كي يحمي الطفولة.. لا أستغرب أن يكون قد تحرش بقاصرات".

وفي تعليق منتقد قالت ناشطة "هذا مندوب اغتصاب الطفولة وليس مندوب حماية الطفولة". وقال المدون والإعلامي، هيثم المكي، على حسابه على فيسبوك "عندما يصبح مندوب حماية الطفولة يتكلم وكأنه مهووس جنسي بالأطفال".

واعتبر مستخدم أن "التقصير منا نحن.. يجب أن ننظم الندوات وننتج مواد إعلامية كي نفسر للبسطاء أن الطفولة ليست بنية جسدية ولا تقاس بحجم أعضاء الجسد.. بل الطفولة هي سن نفسي ومنسوب خيال ونمط علاقة بالواقع وبالمحيط لا نستطيع أن نقحمه في رغبات تعبر على أنموذج نفسي واجتماعي".

وكتب آخر "إذا كان هناك من هو مستعجل على الطفولة كي يلتهمها يجب أن يعلم أن الطفولة ليست مستعجلة كي تلبي رغباته".

وعلق آخر "وكأنه ينقصنا أن يخرج علينا مندوب حماية الطفولة ويصدمنا بتبرير ظلامي".

ونشر مغرد "يعني في عرف مندوب حماية الطفولة كل فتاة بنيتها الجسدية توحي بأنها أكبر من سنها يجب أن تتزوج رجلا حتى وإن كان عمرها 7 سنوات".

ووصف آخر المسؤول الحكومي صاحب التصريحات التي أثارت الجدل في تونس خلال الأيام الأخيرة بأنه "أكبر خطر على الطفولة". وقال آخر "عندما يقول مندوب حماية الطفولة إن الفتاة لها بنية جسدية مناسبة للارتباط، فهذا يعني أن له تلوثا دماغيا يناسب ما صرح به". وغرد آخر "يعني لم ير في الفتاة سوى جسدها.. وبالنسبة إليه ليس مطلوبا من المرأة كي تكون صالحة للزواج سوى جاهزية جسدها..لا تهمه البنية النفسية والعقلية وجاهزية البنت لتحمل أعباء الزواج نفسيا وعقليا...الجسد يكفي بالنسبة إلى هذا المندوب الذي يفكر بغريزة حيوانية بيدوفيلية متخلفة".

رواد مواقع التواصل الاجتماعي يعتبرون منطق مندوب الطفولة مشجعا على انتهاك حقوق الطفل

وكتب آخر "في بلاد الطاهر الحداد وابن خلدون والحبيب بورقيبة.. في تونس القرن الـ21 يوجد موظف عند الدولة برتبة مسؤول يفكر بهذه العقلية ويجرؤ على تبرير زواج طفلة عمرها 12 سنة".

وتساءل آخر "هل يفقه هذا المتخلف في البيداغوجيا وعلم نفس الطفل وقوانين حماية الطفولة ؟...هل تم تعيينه لتزويج الأطفال؟ هذه ليست قضية ثانوية بل هي من أمهات القضايا لأنها تستهدف الطفولة". ورد ناشط "نعم هذا مستوى مندوب حماية الطفولة.. قال لكم طفلة عمرها 12 سنة قادرة على أن تتخذ قرارا مصيريا مثل الزواج وكلا العائلتين موافقتان.. من فضلك يا وزارة المرأة والطفولة والأسرة من عين هذا المخلوق؟ وعلى أي معايير اعتمدتم عند تعيينه؟".

ووصف نشطاء عقلية من يشاركون مندوب حماية الطفولة هذه الآراء بأنهم أصحاب "الفكر المتحرش". وقال آخرون إن هؤلاء قد تجاوزتهم الأحداث ومازالوا يعيشون في أزمنة قديمة.

وقال ناشط مناشدا رئيس الحكومة "أين أنت يا يوسف الشاهد؟ تريد أن نقف لتونس؟ إذا ابدأ أولا بالتصدي لمثل هؤلاء".

وعلقت الصحافية نعيمة الشرميطي قائلة "آخر ما صدر.. الخطيب الذي يبلغ من العمر 15 سنة يستنكر الحملة التي قامت على الفيسبوك ضد خطيبته التي تبلغ من العمر 12 سنة".

وطالب رواد مواقع التواصل الاجتماعي بعزل مندوب حماية الطفولة الذي استنكر الجميع تصريحاته حول خطوبة الطفلين.

وقال ناشط "مندوب الطفولة لجهة ڤفصة يجب أن يقع إيقافه عن العمل". وكتب آخر "الإقالة الفورية أقل ما يمكن فعله مع هذا الشخص"، ونشر آخر "الإقالة فورا والمثول أمام القضاء". و استجابت لهذه المطالب وزارة المرأة والطفولة والأسرة.

حملة ضد ارتفاع أسعار الاتصالات في مصر

❑ **القاهرة** – أطلق نشطاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي حملة إلكترونية لمواجهة ارتفاع أسعار خدمة الاتصالات، المتوقعة، بعد نحو أسبوع من مصادقة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، على قانون "القيمة المضافة"، الذي من شأنه رفع أسعار السلع والخدمات في السوق المحلية.

وتقف وراء الحملة التي رفعت شعار "مش هنشحن" (لن نشحن رصيد هواتفنا)، مبادرة "ثورة الإنترنت" الإلكترونية، التي انطلقت منذ العام 2014، والتي طالبت بدورها بضرورة الوقوف ضد زيادة أسعار الخدمة الجديدة التي قد تصل إلى 22 بالمئة بعد تطبيق الضريبة والامتناع عن شراء وشحن بطاقات الهاتف المحمول.

ودعت "مش هنشحن"، إلى إقالة وزير الاتصالات ياسر القاضي، لعدم تنفيذ وعوده بتحسين خدمات الإنترنت والاتصالات.

وفي بيان نشرته على صفحتها على"فيسبوك" طالبت الحملة أيضا بـ"إقالة جهاز تنظيم الاتصالات وتعيين رئيس جديد للجهاز ووزير من الشباب، وإلغاء الضريبة من على المستخدم، على أن تتحملها الشركات بالكامل، وتخفيض أسعار الإنترنت لتتناسب مع دخل المواطن المصري وإلغاء الاحتكار وفتح السوق لمنافسة حرة".

ودعت الحملة أيضا، إلى الامتناع عن شراء بطاقات الشحن، ودفع الفواتير، نهائيا، إلا للضرورة، بداية من يوم 30 سبتمبر الجاري، على أن يتم إغلاق الهواتف المحمولة لمدة 3 ساعات من التاسعة مساء حتى 12 مساء.

من جهتها، قالت شعبة المحمول والاتصالات بالغرف التجارية، الأربعاء، في بيان إنه "حتى الآن لا توجد أي زيادة رسمية مقررة على أسعار بطاقات الشحن، وأنه من المقرر أن يتم تحديد تطبيق الضريبة سواء على أسعار الكروت أو قيمة المكالمات دون زيادة في أسعار بيع الكروت بعد إجازة عيد الأضحى".

وانتشر هاشتاغ "مش_هنشحن على موقعي تويتر وفيسبوك، وعبر من خلاله المستخدمون على انتقادهم لارتفاع أسعار الاتصالات.

وغرد ناشط لو كل شخص في مصر رفع الشريحة من المحمول لمدة يوم واحد شركات الاتصالات ستعاني أزمة". وكتب آخر "شركات الاتصالات برئية من ارتفاع الأسعار هذه المرة.. القيمة المضافة هي السبب وعلى فكرة هذا القانون سيجعلنا نعاني كثيرا". وقال آخر "ما الذي بقي في البلد ليس عليه ضريبة؟".

وتهكم مستخدم على فيسبوك "سنسجل رسائلنا على أشرطة ونرسلها بالبريد أو بالحمام الزاجل". ورد آخر على الحملة قائلا "رغما عنكم ستشحنون أرصدتكم.. كفاكم ضجيجا".

أبرز تغريدات العرب

AL__H85

في هذا الوطن يأتي الفرح على حياء كعذراء.. ويأتي الحزن سافرا كفاجرة!

nacerdidinek

سيأتي زمان يتحدث الرجل ويقول أتذكر يوما كنت فيه إنسانا كنت كذا وكذا واليوم أنا لا أعرف إلى أي جنس أنتمي..

IFreeAtk

عند الحديث عن حقوق الإنسان ليس هناك رأي، بل هناك حق وباطل فإما أن تدعم حقوق الإنسان وإما أن تصبح مناصرا لانتهاكها.

mohammedabushm2

من يركز على الأخطاء اللغوية وينسى محتوى الموضوع يذكرني بالمثل الصيني القائل "أنا أشير إلى القمر والأحمق ينظر إلى إصبعي".

fatialg6

الثمن الذي يدفعه الطيبون لقاء لا مبالاتهم بالشؤون العامة يبدو جليا لهم عندما يحكمهم الأشرار.

Magruff_LE

المتسلقون والانتهازيون هم الذين يتسابقون على الظهور وقت الانتخابات، ويختفون بقية الأيام أو عندما يحتاج البلد إلى أبنائه.

Azizalqenaei

من الخطوط الحمراء في مجتمعاتنا العربية ألا تتكلم عن الحاكم والدين والجنس بينما لا خطوط حمراء لنشر الفتنة والكراهية والتكفير بلا رقيب أو حسيب.

AliSalim78

سيطرة الجيش على الهلال النفطي أسقطت مخطط البعض من الدول وعملائها لاستخدامه كمنطقة عازلة بين شرق ليبيا وغربها لفرض التقسيم أو قبول حكومة عميلة لها.

jasralmneser

عندما يقال يتم الإصلاح الاقتصادي دون الإصلاح السياسي قبله لن تكون هناك نتيجة لأن السياسة عمود أساسي وركيزة يبنى عليها ومنها كل شيء وخاصة الاقتصاد.

Kenda_oro

الاعتقال ليس فقط في السجون.. الاعتقال يكون في الأفكار عندما يقع تكميم الأفواه.

Hamida_7

لا تذكروا العرب بصبرا وشاتيلا.. لا تزعجوهم في سباتهم العميق.. لا تفسدوا عليهم حلمهم بأن الطريق إلى القدس يمر عبر دمشق.

تابعوا

RolaSaadSinger

رولا سعد
فنانة لبنانية.

هاشتاغ اليوم

ما بين الجزائر وفلسطين أقوى من خطأ بكتاب

❑ **الجزائر** – ظهر على تويتر هاشتاغ "يا_جزائر_فلسطين_ليست_إسرائيل، الذي أطلقه نشطاء لانتقاد إدراج كلمة إسرائيل عوضا عن فلسطين في إحدى خرائط كتاب الجغرافيا للسنة الأولى من التعليم المتوسط. واستعمل مغردون جزائريون وفلسطينيون نفس الوسم للرد على الانتقادات وللتأكيد على متانة العلاقات بين البلدين.

يذكر أن وزارة التعليم في الجزائر قررت فتح تحقيق مستعجل حول الموضوع. وحسب البعض من المصادر سيشمل التحقيق المشرفين على الطبع بالديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. وكانت الوزارة قد أطلقت مناهج جديدة ضمن خطة لإصلاح المدرسة الجزائرية.

ورد مغرد على مطلقي الهاشتاغ فقال:

@chekka_abdallah

هاشتاغ أخطأ التصويب ولو استخدم مطلقه تويتر لخدمة قضية فلسطين لكان أفضل من الطعن في شرف الجزائر.

وقال آخر:

@amar_benaarfa

مواقفنا مسجلة ومعروفة وليس بهاشتاغ المراهقين سينفيها التاريخ.. يكفي أن إعلان تأسيس جمهورية فلسطين كان في الجزائر.

وغرد آخر:

@hadeel_zedan

إدراج الخارطة في كتاب الجغرافيا كان خطأ مطبعيا وتم إصلاحه.. انظروا إلى من ارتكب الخطأ في الواقع.

وعلق ناشط:

@1ec21128200c405

نحن نعتذر عن هذا الخطأ وستظل فلسطين دولة عربية لا نعترف بغيرها.

وكتبت مغردة فلسطينية:

@mona101320

علم فلسطين رفعه الجزائريون حتى دون طلب منا ودون مقابل وحبهم لفلسطين ليس للمتاجرة ودون أهداف أو مصالح.

وقال آخر:

@ka3284

أنا فلسطيني ولم أر في الشعوب العربية كلها كحب الشعب الجزائري لفلسطين.. أنتم عظماء.

وقالت ناشطة:

@rabia19817

الجميع يعلم موقف الجزائر من القضية الفلسطينية.. ومن يطلق هاشتاغات حاقدة يعلم ذلك جيدا ويتصيد الأخطاء.

واعتبرت أخرى أن:

@Mima_Oumeima_c

ما حدث في كتابنا خطأ مطبعي.. الجزائر عنوان للشهامة.

ورأى مستخدم أنه:

@alferiani

لا يزايد على الجزائر إلا مغفل حقود خصوصا لو تعلق الأمر بفلسطين..

تحقيق

تشديد القبضة الأمنية على الحدود، أوقف حركة البضائع القادمة من 70 دولة إلى سوق ليبيا، فكسدت التجارة على الحدود المصرية الليبية.

التجار يأملون في أن تتراجع السلطات المصرية عن موقفها المتشدد على الحدود مع ليبيا، وتعيد فتح الجمارك بشكل مستمر لعبور البضائع إلى مرسى مطروح.

«سوق ليبيا» في مرسى مطروح المصرية يتاجر في الكساد

● التجار صاروا يعتمدون على البضائع المصرية ● قلة النشاط السياحي وراء ركود التجارة

خلّف الربيع العربي ركودا اقتصاديا عاشته شرائح واسعة من الشعب المصري الذي ازدادت معاناته أمام غلاء المعيشة وتراجع السياحة، يضاف إلى ذلك الشلل التجاري الذي تعاني منه الأسواق الشعبية لما يسمّى بـ"أسواق ليبيا" التي تقع في المدن الحدودية المجاورة لليبيا والتي كانت تستفيد من الحركة التجارية التي عرفتها ليبيا، إذ كانت ترد على موانئها السلع من سبعين دولة.

سوق بلا زبائن

أحمد حافظ

❑ **مرسى مطروح (مصر)** – استفاد تجار المدن المصرية المجاورة للحدود الليبية من دعم السلع أيام معمر القذافي، فنشطت تجارة التهريب وفتحت أسواق بالكامل سمّيت باسم "سوقَ ليبيا" لتوفر أنواعا كثيرة من السلع بأسعار في متناول كل المصريين، لكن الأحوال تغيرت بعد أن أطيح بنظام القذافي في فبراير 2011.

وقطعت "العرب" نحو 500 كيلومتر من القاهرة إلى مرسى مطروح للوصول إلى سوق ليبيا، وكان الأمر اللافت يتمثل في شح البضائع التي كانت تأتي عبر معبر السلوم البري الواقع بين مصر وليبيا.

وبدا تجار السوق وكأنهم يترحّمون على زمن الرئيس الأسبق حسني مبارك في مصر والعقيد القذافي في ليبيا، حيث تراجعت المكاسب إلى مستويات قياسية، بسبب الاضطرابات في ليبيا والتي دفعت القوات المصرية إلى فتح المعبر الحدودي لساعات معدودة وسط تشديدات أمنية غير مسبوقة.

وتحتوي السوق على كل مستلزمات الحياة اليومية لأي أسرة، ومع تراجع دخول السلع والمنتجات من البوابة الحدودية بين البلدين، لم يجد تجارها بديلا سوى الاعتماد على المنتجات المحلية في مطروح لبيعها وزيادة المعروض في المحال التجارية.

وتتميز محافظة مرسى مطروح بمنتجات لا توجد في الكثير من المحافظات المصرية الأخرى، مثل كريم مساج النعام الذي يستخدم في علاج آلام العظام، ونعناع الصحراء البراني الذي يستخدم في جميع أنواع "الروماتيزم"، ودهان زبد البحر لتبيض الأسنان، وزيت الجرجير الذي يعمل على إطالة الشعر، والزيتون الذي يستخدم لمرضى السكري، وخلطة البُهارات الشهيرة التي تعطي مذاقا خاصا للمأكولات، فضلا زيت الزيتون السيوي.

والتقت "العرب" أحمد جمعة، صاحب محل "عطارة" في سوق ليبيا، حيث كان يجلس صامتا في انتظار مشتر لأي من بضائعه المتناثرة بكثرة على جنبات متجره، وقال "إن السوق ضحية لما يحدث في ليبيا من نزاع مسلح وإرهاب يتمادى بشكل يومي، فقد كنا نعيش أزهى عصورنا أيام استقرار ليبيا، قبل رحيل نظام القذافي، وكانت البضائع الأوروبية تتدفق إلى مطروح عبر المنفذ الحدودي، وكان كبار التجار يذهبون إلى ليبيا ويعودون بسهولة، وكأنهم يتجولون بين المحافظات المصرية، أما الآن فقد أصبح من الصعب للغاية إدخال سلع ليبية إلى السوق".

وأضاف، "لا أقصد بالسلع تلك المنتجة داخل الأراضي الليبية، لكن أكثريتها كانت تأتي إلى موانئ ليبيا من نحو 70 دولة، ومع سيطرة اللجان الشعبية وغياب الأمن الحكومي هناك، أصبح من الصعب استمرار دخول البضائع القادمة من جهات مختلفة إلى موانئ ليبيا، وهو ما كان له أثر سيء للغاية على استمرار السوق كأحد أهم المراكز التجارية، لكن سمعة هذه السوق وتاريخها يمثلان أحد عوامل وجودها على الساحة خلال الفترة الحالية".

وخلال السنوات الخمس الأخيرة، وتحديدا مع بزوغ نجم ثورات الربيع العربي، كان حال تجار سوق ليبيا يترنّح بين الرضا والنقمة، فخلال الفترة التي شهدت فيها مصر حركة سياحية أوروبية وخليجية إلى مطروح، المطلة على البحر المتوسط مباشرة وتتميز بأجواء هادئة وطبيعة خاصة، كان التجار يعوّضون خسائرهم من نقص البضائع القادمة إليهم من ليبيا، بواسطة البيع بالعملات الأجنبية.

وجاء حادث سقوط الطائرة الروسية فوق سيناء، في نهاية أكتوبر الماضي، وأوقفت غالبية الدول الأوروبية حركتها السياحية إلى مصر، فتراجعت حركة الدخول، وأضحى الاعتماد بشكل كلي على المشتري المحلي، الذي يأتي إلى مطروح لقضاء عطلة الصيف.

وقال تجار آخرون إن المقدرة الشرائية المحلية تراجعت لعدة عوامل، أهمها ارتفاع أسعار تأجير الوحدات السكنية للأسر القادمة إلى مطروح خلال أشهر الصيف، فضلا عن سيطرة أشخاص بعينهم على شواطئ البحر وتأجيره بأسعار مبالغ فيها.

وقد وضع هذا الأمر أكثرية الأسر أمام خيارين، إما إنفاق الأموال وصرفها على السكن والاستجمام والمأكولات، وإما التراجع عن المجيء إلى مرسى مطروح، وبذلك تخسر سوق ليبيا المشتري المحلي أيضا، ودفع هذا الحال الكثير من التجار إلى البيع بنصف سعر السلعة، أملا في جمع الأموال اللازمة لدفع ثمن البضائع لكبار التجار.

بداية السوق

ظهرت سوق ليبيا مطلع تسعينات القرن الماضي مع اتجاه مصر إلى الانفتاح على ليبيا وتعزيز العلاقات معها، وكانت حتى اندلاع ثورة 25 يناير 2011 نافذة للمنتجات التي يندر وجودها في باقي الأسواق المصرية، ومع مرور الوقت تحولت إلى مزار للتسوق يقبل عليه زوار تلك المدينة السياحية، التي يحدها البحر من الشمال والصحراء من الاتجاهات الثلاثة الأخرى.

وفي الماضي، كانت السوق امتدادا للشارع التجاري الشهير في مدينة مطروح خلال ستينات وسبعينات القرن الماضي، وكانت تعرف باسم "شارع المهرّبين"، نظرا إلى تهريب غالبية السلع من ليبيا التي كانت أسواقها منفتحة على العالم الخارجي في مطلع الستينات، مقارنة بانغلاق أسواق مصر في تلك الفترة، حيث لم يكن من المسموح للمصريين باستيراد الكماليات وكل أدوات الرفاهية بينما كانت السلع الأوروبية تغرق ليبيا.

وقتها كانت الحدود الصحراوية بين مصر وليبيا بوابة تتدفق عبرها البضائع، ما جعل المهربين ينشطون، وقد استخدموا سيارات الدفع الرباعي في اختراق الصحراء للحصول على مكاسب كبيرة تدرها هذه التجارة، ولم يختف نشاط المهربين إلا بعد أن ضرب التوتر العلاقات المصرية الليبية، ما دفع السلطات في البلدين إلى تشديد الرقابة على الحدود وتمركز جانب من الجيش المصري في الصحراء الغربية، كما ألزمت الحكومة المصرية أصحاب سيارات الدفع الرباعي بتركيب أرقام مرورية تسهّل معرفة أصحابها، وراحت الطوافات تطارد من يحاول اختراق الحدود، وانتهت سوق "شارع المهربين" مع الخلافات التي نشبت في أواخر سبعينات القرن الماضي. ومع تطبيع العلاقات العربية مع مصر، في نهاية ثمانينات القرن الماضي، وزيادة وتيرة التقارب بين مبارك والقذافي، وفتح المعبر الحدودي (السلوم) دون تضييق وزيادة التعاون التجاري، بدأت السوق تعود في مكان جديد وبشكل شرعي تحت أعين ودعم سلطات الدولتين، باسمها الحالي "سوق ليبيا".

> صاحب محل لمستحضرات التجميل في سوق ليبيا، يبيع بضاعته المجددة الصلاحية خوفا من فسادها ومن الخسارة

وقال أحمد حامد، صاحب محل عطارة لـ"العرب"، "إن ظهور تنظيم داعش في ليبيا، يعتبر السبب الأول لما آلت إليه سوق ليبيا في الوقت الحالي، فالتخوفات المصرية من اندساس عناصره داخل الحاويات الضخمة التي تصل إلى معبر السلوم الحدودي، دفعت عناصر الجيش إلى تكثيف تواجدها والتشديد على عمليات دخول البضائع من الأراضي الليبية، فلا تسمح الظروف الأمنية على الجانب الآخر بتفتيش كل الحاويات بشكل دقيق، قبل عبورها إلى الأراضي المصرية، وقد تكون محملة بالأسلحة".

كما قامت الحكومة المصرية بالترفيع في القيم الجمركية على الحاويات التجارية القادمة من ليبيا، حيث وصلت القيمة المدفوعة على حاوية واحدة إلى 700 ألف جنيه (نحو 70 ألف دولار)، تحت مبرر ارتفاع سعر الدولار، ما ضاعف من أسعار البضائع، ثم عزوف الناس عن شرائها بأسعار مرتفعة.

تدهور المكاسب

يعرف عن هذه السوق أن أسعارها منخفضة، ولكن عندما بدأت الأسعار فيها تضاهي نظيراتها في باقي المراكز التجارية الأخرى، انصرف قطاع كبير من الزبائن عنها.

وأوضح أحمد عبدالحميد، صاحب محل لمستحضرات التجميل في سوق ليبيا، أنه خسر خلال العام الحالي فقط نحو 100 ألف جنيه (10 آلاف دولار) بسبب تراجع حركة البيع واختفاء السياح من مدينة مرسى مطروح، ما دفعه إلى البيع بالخسارة خوفا من فساد البضاعة، لا سيما وأن هناك مستحضرات لها مدة صلاحية محددة.

وأضاف "هناك أنواع من المستحضرات موجودة بالمحل لم يقع بيعها منذ عامين وتنتهي صلاحيتها خلال فصل الشتاء المقبل، بالتالي لا بد من بيعها للمصطافين خلال فترة الصيف بأي ثمن، لأن مواطني مطروح لا يقبلون على شرائها".

وأكد أن تجار سوق ليبيا بإمكانهم تحقيق مكاسب خيالية خلال فترة الكساد وفي أصعب الظروف، إذا أقدموا على الغش التجاري، لكن لا يوجد محل واحد يفعل ذلك داخل السوق، لأنه "لو فعل ذلك سيقضي على سمعة جميع المحال إلى الأبد، وبالتالي فنحن نختار الخسارة بعشرات الآلاف من الجنيهات بدلا من تحقيق مكاسب بمئات الآلاف، وهذا الخيار يمكن أن يتسبب في تدمير السوق مستقبلا".

400
محل صغير، مصفوفة على جانبي دروب ضيقة، تدفع أصحابها الاجارات دون مداخيل تذكر

ولا يأمل أحمد عبدالحميد وباقي أصحاب المحال التجارية بالسوق، سوى في أن تتراجع السلطات المصرية عن موقفها المتشدد على الحدود مع ليبيا، وتعيد فتح الجمارك بشكل مستمر لعبور البضائع إلى مرسى مطروح، خاصة وأنه يتم فتح الجمرك مرة واحدة كل 3 أو 4 أشهر. وقال "لا تمكن معاقبة تجار السوق وقطع أرزاقهم بسبب ما تشهده الأراضي الليبية من اضطرابات أمنية، لأن أرزاقهم أصبحت رهينة فتح الجمارك باستمرار بين مصر وليبيا".

وأكد أن هناك صعوبة في دخول البضائع من ليبيا، لكن المنتجات الموجودة حاليا بالسوق القادمة منذ فترة طويلة عبر معبر السلوم الحدودي تصل إلى 60 بالمئة، وثمة بضائع جديدة بمزايا أفضل مازالت لا تستطيع الوصول إلى السوق، أما الموجود حاليا فلا يمكن تسويقه بسهولة لأنه أصبح قديما وقاربت فترة صلاحيته على الانتهاء، فضلا عن وجود أنواع جديدة من الأحذية والملابس وألعاب الأطفال ومستحضرات التجميل تواجدت في الأسواق الأوروبية ودول المغرب العربي وتركيا، لم تعرف طريقها بعد إلى سوق ليبيا.

وبحسب تجار السوق، الذين التقتهم "العرب"، فإن البضائع التي تصل إلى موانئ ليبيا ومنها معبر السلوم، تأتي من عدة دول مثل الإمارات، السعودية، ألمانيا، اليابان، تركيا، تونس، والصين (أكثر دولة تتواجد بالسوق من حيث أدوات التجميل)، وتعد الهند أهم مصدر لبهارات الطعام، وباكستان، سيريلانكا، وإيطاليا، وما يميز المنتجات بالسوق أن هناك أكثر من دولة تصنع منتجا واحدا وبإمكان المشتري اختيار اسم الدولة التي يفضل أن يشتري منتجاتها.

ورغم موقع السوق في مدينة مطروح، التي تتميز بالطابع البدوي والقبلي، إلا أنه من النادر أن تجد بائعا يتحدث باللهجة البدوية، إلا إذا كان يبيع المنتجات الخاصة بمطروح، مثل الزيتون وزيت الزيتون والنعناع وبذور اللب وأعشاب التداوي، إضافة إلى البعض من الصناعات اليدوية مثل الجلود والأصواف.

أما باقي المحال فيستحوذ عليها بائعون ينحدرون من القاهرة أو الإسكندرية، لا سيما محال الأحذية والملابس والأدوات المدرسية ولعب الأطفال وأدوات التجميل التي تعتمد حركة البيع فيها على أشخاص حضريين. ويشترط مالك سوق ليبيا، وهو رجل أعمال بدوي من مدينة مرسى مطروح، على أصحاب المحال التجارية منذ الحريق الضخم الذي نشب به عام 2012، وضع 4 كاميرات مراقبة في كل محل نظير تأجير المحل (6 آلاف دولار في العام الواحد) لزيادة تأمينه، ومراقبة حركة البيع وطريقة التعامل مع الجمهور، وعدم التجاوز بالقول أو بالفعل مع أي مشتر، حفاظا على سمعة السوق وتجنب التعاملَ السيء الذي يدفع الناس إلى هجرها وتدهور قيمتها التجارية كأهم سوق تجارية في المحافظة.

وتتكون سوق ليبيا من حوالي 400 محل صغير، مصفوفة على جانبي دروب ضيقة، يبلغ عرض الدرب نحو مترين، ويزيد طول بعضها على مئتي متر، وبعض الدروب تلتف في مسارات دائرية حول السوق، وتصطف البضائع من كل شكل ولون، ومنذ تأسست السوق أصبحت مقياسا لدرجة إقبال الزائرين والمصطافين على المدينة.

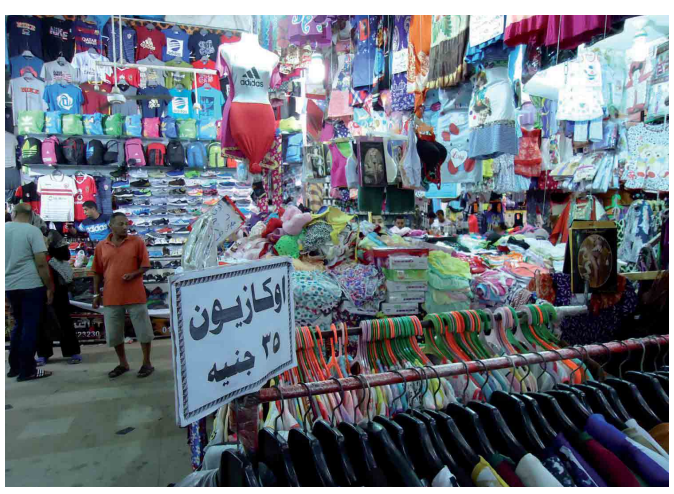

أسرة

تستخدم حبوب الشيا لمحاربة الشعور بالتعب والإجهاد، وتكفي إضافتها إلى أي عصير أو مشروب منزلي، للحصول على إحساس رائع بالنشاط والحيوية والقضاء على شعورك بالتعب.

تناول الأطعمة المصنعة، كالنودلز واللحوم المجمدة ورقائق البطاطا وغيرها، يؤدي إلى ترسب الدهون في الجسم، بما في ذلك الوجه، لذلك ينصح باستبدالها بالأطعمة الطازجة.

شبح كشوف العذرية يطارد أجساد الفتيات

● العادات والتقاليد لا تزال تجبر المرأة على الخضوع لها ● فحص العذرية انتهاك لحرمة جسد الإناث وعدوان على كرامتهن

رغم أن هناك مكاسب كثيرة حصلت عليها المرأة مؤخرا، إلا أن مسألة العذرية لا تزال قابعة تحت وطأة ضغوط شديدة، وثقافة سائدة مغلوطة، غير عابئة بما تشكله من انتهاك للجسد وتعدّ علىٰ خصوصياته.

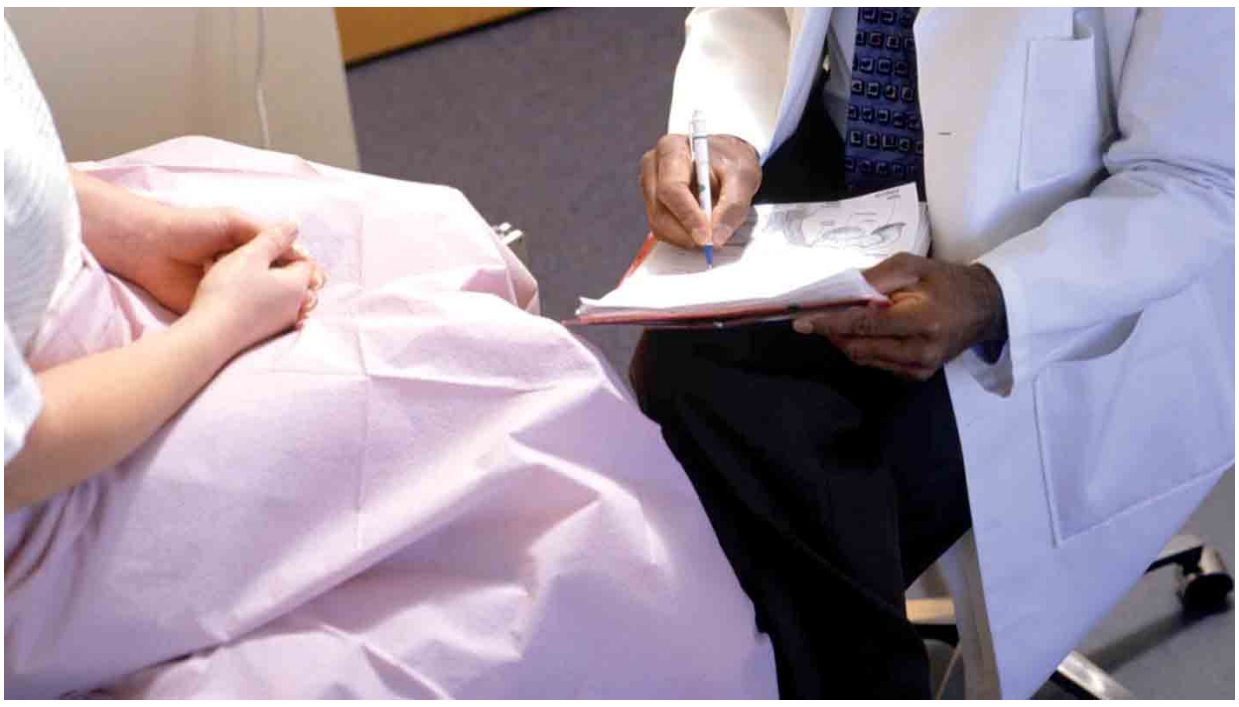

شيرين الديدامونى

تمثل عذرية الفتاة وشرفها مشكلة كبيرة في البعض من المجتمعات، حيث لا يجب المساس بـ"غشاء البكارة" إلا من جانب زوجها، حتىٰ أن ثمة تقاليد في البعض من الدول تجبر الشاب المقبل علىٰ الزواج علىٰ أن يطلب من الفتاة المنتظر الزواج منها، الخضوع لما يسمىٰ "فحص العذرية" قبل استكمال خطوات الزفاف للتأكد من عفتها.

ويتوقع مهتمون بالدفاع عن حقوق المرأة في مصر أن تقل هذه العادة، وربما تختفي، وكانت بعض دور الفتوى قد حرمت تلك العادة، منها دار الإفتاء في الأردن التي بينت بقرار رقم 131 لعام 2009 "أن طلب الخاطب للفحص حرام وفعل الفحص حرام، لأن العورات لا يجوز كشفها إلا للضرورة أو الحاجة، والمجتمع الإسلامي أشرف وأنظف وأغير وأنبل من أن تُعامل فيه البنات والأخوات هذه المعاملة المهينة، وهن أعز وأكرم وأشد شكيمة من أن يقبلن هذا الإذلال".

لكن ما حدث هو العكس، فقد بدأت ممارسات "كشوف العذرية" في البعض من الدول تأخذ شكلا "مقننا" بحجج واهية، وجرى تجاوز الفتاوى الدينية والاتفاقيات الأممية.

في مصر سادت منذ أيام حالة من السخط والغضب بين المواطنين الأقباط بسبب إعلان الكنائس ضرورة إجراء "كشوف عذرية" للفتيات، إن رأى طرفا العقد المقبلان على الزواج وجوب ذلك. وتعد العذرية ركنا من أركان صحة الزواج طبقًا للائحتي 1938 و2008 للأحوال الشخصية، واللائحتان تبطلان الزواج للبكورية من عدمها وأيضًا للأمراض، وهناك أحكام قضائية كثيرة أبطلت الزواج لهذه الأسباب.

قوبلت الخطوة الكنسية السابقة باستياء شديد من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية التي ينتمي إليها أغلب الأقباط، والتي أكّدت من خلال بيان أصدره القس بولس حليم المتحدث الرسمي باسمها براءتها. وأوضحت أن الكنيسة تحترم وتصون كرامة فتياتها، وليس فيها أي كشف طبي خادش للحياء قبل الزواج، ولا يمكن أن تطلب إجراء اختبارات عذرية لهن.

وقال عماد نصيف، عضو بحركة "الحق في الحياة" المؤيدة للزواج الثاني للأقباط، إن كشوف العذرية شرط أساسي من شروط إتمام الزواج، ويطبقها الأساقفة في البعض من الإبراشيات (وحدات قطاعية كنسية مسؤول عنها أسقف أو مطران) قبل إتمام محضر الخطوبة، ودونها ترفض الإبراشية إتمام المراسيم، إذا كانت الفتاة غير عذراء، وتُعلم المتقدم للزواج منها بنتيجة الفحص.

وأكد نصيف لـ"العرب" أن تلك الكشوف مطبقة منذ سنوات في البعض من المحافظات، خاصة محافظة قنا بجنوب مصر، ومدينة الغردقة بمحافظة البحر الأحمر، وأهالي هذه المناطق لا يعترضون على القيام بها حتىٰ يتم زواج فتياتهم، وعدم اتهامهن بأنهن فاقدات للعذرية.

يذكر أن "كشوف العذرية" سمع عنها المصريون علىٰ نطاق واسع منذ أكثر من خمسة أعوام، بعد قيام ثورة 25 يناير 2011، وصدرت بيانات لشجبها وإدانتها، في الداخل والخارج. كانت السلطات المصرية ألقت القبض علىٰ 17 فتاة في تظاهرة بميدان التحرير في مارس 2011، وشهدت الفتيات بتعرضهن لـ"كشوف عذرية"، وهو ما فسره القائمون علىٰ ذلك بأنه حماية للفتيات، وللجنود من اتهامهم بالاغتصاب.

> منظمة الصحة العالمية أصدرت في ديسمبر 2014 توصيةٍ بإيقاف كشوف العذرية في جميع أنحاء العالم لأنها مهينة، وغير علمية

لكن محكمة القضاء الإداري أصدرت حكمًا بإيقاف هذه الممارسات في السجون العسكرية، عقب قيام الفتاة سميرة إبراهيم، إحدى المحتجزات في التظاهرة، برفع دعوى قضائية، اعتبرتها المحكمة مشينة، وأن السلوك يخالف أحكام الدستور، ويعد انتهاكا لحرمة جسد الإناث وعدوانا علىٰ كرامتهن.

وأوضح المحامي علاء أبوالعينين لـ"العرب" أن فحص العذرية أمر مرفوض علىٰ المستوى الدستوري والقانوني، ومخالف لكافة الأحكام، ولا يجب أن تخضع الفتاة له إلا في حالة الشبهة الجنائية أو الشكوى بوجود اعتداء جنسي عليها يقرره القضاء ويجريه الطب الشرعي المختص. وأضاف لـ"العرب" أن منظمة الصحة العالمية أصدرت في ديسمبر 2014 توصيةً بإيقاف كشوف العذرية في جميع أنحاء العالم لأنها مهينة، وغير علمية، ودعت كافة حكومات العالم إلىٰ تجريمها. ورغم الجهود التي بذلت لوقفها لا تزال العادة موجودة في دول كثيرة، تحت ذرائع مختلفة، منها ما يتم بحجة الاستجابة للمتطلبات العسكرية، كما يحدث في إندونيسيا.

حسب رأي سمية عبدالقادر، استشاري العلاقات الأسرية بمصر، تؤكد تلك الفحوصات شكّ الرجل في الفتاة التي يريد الزواج بها، وتقضي علىٰ الثقة بينهما والأفضل الابتعاد عن طرح هذه النوعية من الشروط، لأن نتيجة الكشف مهما كانت قد تسيء إلىٰ أحد الطرفين وتسبب له حرجاً. وأوضحت لـ"العرب" أن أي طلب للفتاة يخصّ فحص غشاء بكارتها إهانة لها، وعلميا قد يولد البعض من الأطفال من دونه، وعند الفحص قد يظهر الأمر أو لا يظهر، ما يمكن أن يولد أزمات عديدة.

بدأت بعض الدول باتخاذ إجراءات فعلية للقضاء علىٰ تلك الظاهرة، منها الجزائر التي أوقفت فيها المصالح الطبية في مارس الماضي منح شهادات العذرية للفتيات، تنفيذا لتعديلات جرى إدخالها علىٰ قانون الأسرة. كان الزوج في البعض من المناطق الجنوبية بالجزائر يُلزمُ زوجته المستقبلية بإطلاعه علىٰ شهادة تثبت أنها لا تزال محتفظة بعذريتها. بموجب التغيير الأخير، لم تعد شهادة العذرية تُعطىٰ إلا بأمر من الجهات القضائية، في التحقيقات التي تشمل الفتيات المغتصبات والمنخرطات في شبكات إجرامية.

في كل الأحوال، ليست العذرية الدليل الوحيد علىٰ عفة المرأة، فالكثيرات منهن يفقدن شرفهن الأخلاقي من خلال ممارسات لا تفضي إلىٰ فقد عذريتهن، أو استعادتها بعملية جراحية بسيطة، والأولىٰ التركيز علىٰ التربية الأخلاقية منذ الصغر، لأنها الضامن الحقيقي للعفة، سواء أتعلق الأمر بالمرأة أم بالرجل.

فحص العذرية إهانة للفتاة

موضة

الفستان المرصع بالترتر لإطلالة متلألئة

ذكرت مجلة "إن ستايل" الألمانية أن الفستان المرصع بالترتر يتربع علىٰ عرش الموضة حاليا، ليمنح المرأة إطلالة متلألئة تنطق بالأناقة والفخامة في المناسبات والحفلات.

وأوضحت المجلة في موقعها علىٰ شبكة الإنترنت أن الفستان المرصع بالترتر يطل بأشكال مختلفة؛ حيث توجد موديلات طويلة وأخرى قصيرة، وموديلات ذات أكمام طويلة وأخرى بلا أكمام وموديلات ذات حمالات وأخرى بلا حمالات، وذلك ليرضي كل الأذواق.

ولتجنب المبالغة والتكلف، توصي "فرويندين" بتنسيق الفستان المرصع بالترتر مع حقيبة وحذاء بإحدى الدرجات الشفافة الأنيقة، مع مراعاة أن يتحلىٰ المكياج والإكسسوارات بالرقة والهدوء.

رعاية الأبناء هاجس يؤرق الآباء العاملين في المغرب

الرباط – مع كل استئناف للعمل بعد العطلة، يؤرق الآباء هاجس إيجاد فضاء ملائم لرعاية الأطفال، مما يجعلهم يتهافتون علىٰ أبواب دور الحضانة ورياض الأطفال لحجز مكان لأبنائهم الصغار خلال ساعات العمل. ولا يجد الأزواج المغاربة الشباب بديلا سوى اللجوء مكرهين إلىٰ هذه البنايات بالنظر إلىٰ اعتبارات الحياة المهنية، ليجدوا أنفسهم أمام سوق مزدهر لكنه مكتظ ويتسم بالطلب المتزايد.

وإلىٰ جانب الإكراهات المهنية، يلجأ آباء آخرون إلىٰ هذه المؤسسات رغبة في أن يكتسب أبناؤهم الصغار البعض من المعارف الأساسية قبل الدخول إلىٰ سلك التعليم الابتدائي. ويفضل العديد من الأزواج الشباب اليوم اعتماد هذه الأشكال الجديدة لرعاية الأطفال بدل الأنماط التقليدية المتمثلة خصوصا في إسناد مهمة الرعاية للأجداد أو المربيات.

وتخول دور الحضانة هذه، برأيهم، تفادي "التربية السلبية" القائمة في المنزل، وتساهم في إثارة جميع قدرات الأطفال عبر استئناسهم بالحياة الجماعية منذ الصغر، في إطار ما يسميه اختصاصيو التربية بالتنشئة الاجتماعية. كما تمكن خدمات الرعاية الجماعية الطفل من ربط علاقات مع الآخرين وتطوير ملكاته وتحفيز حس التعلم لديه.

وإلىٰ جانب صعوبة التسجيل الناجمة عن كثرة الطلب، فإن الأسعار تبدو أحيانا مرتفعة جدا وجودة الاستقبال لا ترقىٰ غالبا إلىٰ التطلعات؛ فغياب كفاءة العاملين في هذه الفضاءات وتجاوز الطاقة الاستيعابية وغياب قواعد السلامة والصحة، وسوء المعاملة، والتدبير الفوضوي والإهمال، كلها مشكلات مطروحة في هذا المجال. وعموما، لا يغيب النشاط التربوي تماما، إلا أنه يظل نسبيا حسب طبيعة العاملين في كل مؤسسة.

ويبدو جليا أن هذا القطاع يعاني من نقص في الموارد البشرية المؤهلة، حيث لا توجد شعبة لتكوين معلمات دور الحضانة ورياض الأطفال وتضطر هذه المؤسسات غالبا إلىٰ توظيف مربيات أطفال يتم تكوينهن داخليا أو الاستعانة بمدرسات السلك الابتدائي. فغياب التوازن بين العرض والطلب وقلة الموارد البشرية المؤهلة وارتفاع الأسعار، كلها عوامل تجعل من رعاية الأطفال هاجسا مستمرا بمجرد انتهاء العطلة وهو ما يؤرق الآباء الشباب اليوم.

اللقاء الذي تأخر كثيراً

نهى الصراف
كاتبة عراقية مقيمة في لندن

عام واحد، الفاصل الزمني الذي كان يتأرجح بين عمرينا ونحن نتبادل الأدوار في ساحة لعب منسية مع مجموعة من الأصدقاء والصديقات في شارعنا القديم. كانت اللعبة الأثيرة التي غالباً ما تثير غضبي، سؤال طفولي بريء؛ "كم أصبح عمرك الآن؟". ولأنني الأصغر سناً، فقد كنت أبتلع غضبي بصمت واستسلام وأراقبه وهو ينمو مثل شجرة (بمبر) فيغلفني شعور غامض بالهزيمة لا أعلم سببه، بينما تكتفي هي بإلقاء ابتسامة غامضة وتسبل جفنيها علىٰ عينين خضراوين تختلط ألوانهما في الغالب بألوان الملابس التي ترتديها، فتصبح أحياناً صفراء فاقعة أو رمادية طالما أثارت دهشتي، لكنها في جميع الحالات لم تكن تفصح عن أي من الأسرار، التي كانت تحتفظ بها ولا تبوح بها حتىٰ لأقرب صديقاتها.

في لقائنا الأخير، بعد مضي فاصل زمني طويل أمده 17 عاماً، كنت أجلس وحيدة في انتظارها وأنا أضحك في سري لأني لم أضع زهرة في خصلات شعري أو أرتدي قميصاً أصفر كي تستطيع أن تميزني بين جموع المسافرين، فعلىٰ الرغم من أننا تبادلنا الصور والأخبار المبتسرة علىٰ مرّ السنين مع بضع مكالمات هاتفية عقدها الأثير مشكوراً بين ستوكهولم ولندن، حيث كان يتصل فيها حديثنا اليومي المعتاد وكأننا مازلنا جارتين تسكنان في شارع واحد، لكن الصور الجديدة لم تعلق بذاكرتي طويلاً، فهي كانت تثير غضبي وتذكرني باللعبة القديمة؛ "كم أصبح عمرك الآن؟"، غضبي هذه المرة صار ينمو حتىٰ أصبح مثل شجرة الفاصوليا التي وصلت إلىٰ السماء كما في حكاية (جاك وشجرة الفاصوليا). ترى كم مرّ من الأعوام لم نتبادل فيها هذا السؤال؟ ولماذا كان علينا أن نكبر في مدينتين غريبتين من دون أن نلتقي ولو لمرة واحدة؟ وكيف نستطيع أن نجمع شتات السنين الماضية في لقاء واحد لا يتعدى بضعة أيام، سنقضي معظمه حتماً بالصمت أو الكلام الأخرس الذي لا يجرؤ علىٰ أن يبوح بنفسه.

كنت ألوك أسئلتي وحيرتي وأنا انتظرها في المطار فأتخيلها تأتيني من بعيد وهي تقفز بمرح وتطوح ضفائرها الذهبية يميناً وشمالاً، وهي الصورة الأخيرة التي احتفظت بها مخيلتي من زمن الطفولة. لكنها باغتتني هذه المرة عندما وصلني صوتها الذي احتفظ بنكهته المحببة وهي تربت علىٰ كتفي من الخلف وتقول "مرحبا"! التفت وتقابلت نظراتنا، وفجأة سقطت كل السنوات التي باعدتنا وعدنا فتاتين صغيرتين في لحظة، وكنت أنظر بدهشة إلىٰ ملامحها وملامحي التي كبرت ولم تنتظر لقاءنا هذا، اللقاء الذي تأخر كثيراً.

اتصل حديثنا مباشرة بعد أن توجهنا إلىٰ بوابة الوصول، لكن خطواتنا التي كانت تقطع الشارع المقابل صارت بطيئة ومنهكة بعد أن مرّت في لحظات علىٰ ملامح سنوات طويلة، من الغياب والحروب والنزوح والهجرة ورحيل الأحلام وموت الأحبة.

صديقة عمري! لا أعرف من الذي ابتكر هذا التعبير، لكني أظنه كان يفكر فينا عندما صاغ عبارته هذه. نعم، فإذا كان العمر رحلة طويلة مجهولة، رحلة نجبر فيها علىٰ دفع ثمن التذكرة في كل محطة من دون أن يسمح لنا بتوديع الأحبة، فهناك دوماً من يقف إلىٰ جانبنا في مفترق الطرق، بين المحطات، أو بين زمنين متباعدين لا يفصل بينهما سوى فراغ باهت ومقيت.

صديق العمر، حتىٰ وإن بدا بعيداً موغلاً في صمته، يبقىٰ الشجرة الوحيدة التي نركن إليها في أشد لحظات الوجع والوحدة.

هكذا كانت تبدو لي صديقتي التي تعرفت إليها من جديد في رحلتي الأخيرة، لكني كنت أخجل أن أكرر عليها سؤال اللعبة القديمة؛ "ترى.. كم أصبح عمرك الآن؟".

باختصار

- قالت دراسة جديدة إن "استقبال الإشعارات المرتبطة بالتواصل الشخصي، مثل التعليقات أو المنشورات علىٰ موقع فيسبوك، يمكنه أن يزيد من حالة السعادة بصفة عامة"، وتوصل الباحثون إلىٰ أن "60 تعليقاً من أصدقاء مقربين خلال الشهر الواحد تعزز السعادة النفسية للفرد".

- أكدت دراسة حديثة أن القدرة علىٰ حرق السعرات الحرارية تميل إلىٰ الانخفاض بما لا يقل عن 2–3 بالمئة كل 10 سنوات، ما يعد السبب الخفي لمعاناة من هم فوق الأربعين في خسارة الوزن حتىٰ مع تناولهم كمية الطعام نفسها كأي وقت مضىٰ.

- ذكر مسؤول إندونيسي أن البلاد تسعىٰ إلىٰ حظر تطبيقات الهواتف المحمولة التي تستخدم في المواعدة بين المثليين، وذلك إضافة إلىٰ سلسلة من الإجراءات التي تستهدف هذه الفئة من الأشخاص الذين يشكلون أقلية في البلاد. وجاءت هذه الخطوة عقب إلقاء الشرطة القبض علىٰ شخصين اتهما باستخدام هذه التطبيقات للتغرير بالقصّر.

- كشفت دراسة أجراها فريق من الباحثين الأميركيين علىٰ أكثر من ألفين و600 أسرة أن تعرض الأم الحامل في الثلاثة شهور الأولىٰ من الحمل لأشعة الموجات فوق الصوتية يزيد من حدة الاضطرابات المرتبطة بمرض التوحد لدى الأطفال المعرضين جينيا للإصابة به.

- قالت المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، إن سرطان المخ أصبح الآن أشد أنواع الأورام فتكا بالأطفال في الولايات المتحدة متجاوزاً سرطان الدم، إذ أن العلاجات المتقدمة مكنت الأطباء من علاج العديد من أنواع سرطان الدم.

للمشاركة والتعقيب:
family@alarab.co.uk

رياضة

«المنافسة على لقب هداف المسابقة هذا الموسم لا تعنيني بقدر اهتمامي بالحصول على الدرع، وإسعاد الجماهير الغفيرة التي تساند الفريق في كل وقت وأي مكان».

عمرو جمال
مهاجم فريق الأهلي المصري

«فؤاد بوعلي لم يحترمنا، حيث غاب عن الموعد دون أن يقدم لنا توضيحات، كما أدلى بتصريحات غير مسؤولة، وبالتالي سيقف أمام العدالة».

رضا مالك
رئيس نادي شباب بلوزداد الجزائري

مواجهة ثأرية بين النجم التونسي ومازيمبي الكونغولي

● بن يونس: نملك كل الأوراق لتحقيق الانتصار وقطع خطوة كبيرة نحو النهائي

يواصل فريق النجم الساحلي التونسي رحلة الدفاع عن لقب كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، من خلال مواجهة ضيفه مازيمبي الكونغولي في مباراة ستكون قوية وحماسية.

❑ **تونس** – يسعى النجم الساحلي لمواصلة تقدمه في مسيرة الدفاع عن لقب كأس الكونفيدرالية، بحسم تأهله للدور النهائي عندما يواجه ضيفه مازيمبي الكونغولي في مباراة ستكون صعبة حتما، في ذهاب الدور قبل النهائي، السبت، في ملعب سوسة الأولمبي.

واعتبر عماد بن يونس، مساعد مدرب النجم الساحلي المباراة الأولى ضد مازيمبي مهمة للغاية، مؤكدا أن فريقه تعود على التألق في المواجهات الكبيرة. وقال بن يونس "مباراة الذهاب مهمة كثيرا لكن النجم الساحلي تعود على التألق في المواجهات الكبرى. جاهزون للمواجهة".

وأضاف بن يونس "لا نعاني من غيابات وكل اللاعبين جاهزون ونتطلع لتقديم أداء قوي يوم المباراة أمام فريق مازيمبي الذي نعرفه جيدا".

ويسعى النجم الساحلي للثأر من مازيمبي، بعد أن خسر أمامه لقب كأس السوبر الأفريقي في فبراير الماضي. وتابع بن يونس "نملك كل الأوراق القوية لتحقيق الانتصار على مازيمبي وقطع خطوة كبيرة نحو الفوز بلقب البطولة للمرة الثانية على التوالي".

وسيحاول النجم الساحلي بقيادة مدربه فوزي البنزرتي، الضغط على منافسه مبكرا، لهز شباكه معتمدا على صلابة لاعب الارتكاز محمد أمين بن عمر، ومهارة صانع اللعب حمزة لحمر، والمهاجم البرازيلي دييغو أكوستا. وقال بن يونس "سيكون الأهم خلال لقاء الذهاب عدم قبول هدف ثم التسجيل في مرمى المنافس". وسبق للنجم الساحلي التتويج بلقب الكونفيدرالية في أعوام 1995 و1999 و2006.

وقال الفرنسي هربرت فالود مدرب مازيمبي "حانت ساعة الحقيقة لأننا سنواجه أحد أقوى الأندية في أفريقيا مثلنا. يجب أن نستعد لخوض معركة حقيقية". وأضاف هربرت، لموقع النادي "النجم الساحلي من أقوى الأندية في القارة مثل مازيمبي والأهلي المصري".

هربرت فالود:
حانت ساعة الحقيقة لأننا سنواجه أحد أقوى الأندية في أفريقيا

وأحرز مازيمبي دوري أبطال أفريقيا 3 مرات في آخر 5 أعوام، لكن لم يسبق له التتويج بالكونفيدرالية. وفي مباراة قبل النهائي الأخرى يلتقي مولودية بجاية الجزائري مع ضيفه الفتح الرباطي المغربي ذهابا، الأحد، على أن يقام دور العودة في 25 من الشهر الجاري.

وأعلن النجم الساحلي بطل الدوري التونسي تعاقده مع المدافع الدولي بلال المحسني لمدة ثلاثة مواسم في صفقة انتقال حر. وقال النجم الساحلي في بيان مقتضب إن المحسني وقع عقدا مع النادي لمدة ثلاثة أعوام دون الكشف عن التفاصيل المالية للصفقة. وسبق للمحسني اللعب في أندية للهواة في فرنسا ثم انضم إلى ساوث إند يونايتد الإنكليزي وبعدها انتقل ليلعب في صفوف غلاسغو رينجرز الاسكتلندي في الفترة من 2013 إلى 2015 قبل العودة إلى فرنسا من جديد.

ويأمل النجم الساحلي أن يمنحه المدافع الجديد المزيد من الصلابة الدفاعية في سعيه للاحتفاظ بلقبي كأس الاتحاد الأفريقي والدوري المحلي والمنافسة بجدية على لقب دوري أبطال أفريقيا وهي البطولة الأفريقية الأولى للأندية في نسختها المقبلة.

من ناحية أخرى استعاد مولودية بجاية الجزائري لاعبيه المصابين قبل مواجهة الفتح الرباطي المغربي، الأحد، في ذهاب الدور قبل النهائي لمسابقة كأس الاتحاد الأفريقي (كأس الكونفدرالية) لكرة القدم. وقال ناصر سنجاق مدرب بجاية، الجمعة، إنه يستطيع الاعتماد على 17 لاعبا رغم اعترافه بعدم جاهزية بعضهم مثل كمال يسلي ومحمد وليد بن شريفة وياسين صالحي وسفيان خدير العائدين من الإصابات، فيما لم يتبين بعد موقف عادل لخداري من المشاركة في المباراة بسبب إشكال قانوني حيث تم إيقافه في مسابقة دوري الأبطال ثم مسابقة الكونفيدرالية.

وأكد سنجاق أن بجاية سيواجه الفتح من دون حسابات خاصة وأن أحدا لم يتوقع وصول فريقه إلى هذا الدور المتقدم من البطولة في ظل الصعوبات العديدة التي واجهته قبل بداية المغامرة الأفريقية. كما حذر من قوة الفريق المغربي الذي وصفه بالفريق الجيد. وأكد لخضر عجالي المدرب المساعد للفريق أن اللاعب الجزائري قادر على صناعة المعجزة والنجاح في التحدي، معربا عن أمله في بلوغ بجاية الدور النهائي وكتابة التاريخ بأحرف من ذهب.

مستعدون للتحدي

وأشار عجالي إلى أن الفتح الرباطي لديه هجوم قوي ويمتلك لاعبين يتميزون بطول القامة ويلعب بنفس طريقة بجاية لكنه يعاني من نقاط ضعف في الدفاع والانضباط الخططي. وانتظم بجاية اليوم في معسكر إعداد على أن يختتم استعداداته السبت.

وقرر مجلس إدارة نادي الفتح الرباطي تأخير موعد سفر بعثة الفريق إلى الجزائر، لمواجهة مولودية بجاية، إلى السبت، أي قبل يوم واحد من موعد المباراة. وجاء القرار تنفيذا لرغبة وليد الركراكي، المدير الفني للفريق، الذي فضل البقاء بالمغرب، والاكتفاء بالوصول متأخرا، لتقليص حجم الضغط على لاعبيه.

ويكتفي الفتح بحصة تدريبية واحدة على ملعب المباراة، على أن يعود إلى المغرب مباشرة بعد المباراة، مستفيدا من وجود طائرة خاصة لنقل الفريق. وتقام مباراة الإياب في المغرب الأحد 25 سبتمبر الجاري.

متفرقات

◄ أنهت إدارة نادي الاتحاد الليبي، تعاقدها رسميا مع المدرب التونسي نبيل الكوكي، وعين الفريق حمدي بطاو مدربا جديدا يساعده المدافع الدولي السابق يونس الشيباني. وجاء إنهاء التعاقد مع الكوكي بسبب نتائج الفريق الأخيرة، خاصة الخسارة أمام السويحلي في الدوري الليبي التي قللت فرصة الفريق في التأهل للدوري الخماسي. ويحتل فريق الاتحاد المركز الرابع في المجموعة الثانية برصيد 20 نقطة، ولا تزال أمامه مباراة واحدة أمام منافسه التقليدي أهلي طرابلس، يجب عليه الفوز بها، على أن يتعثر الأخير صاحب الـ20 نقطة في مباراتيه أمام السويحلي وأبي الأشهر.

◄ وصل الفرنسي روجيه لومير إلى الجزائر تمهيدا لتدريب نادي شباب قسنطينة المنافس بدوري المحترفين، خلفا لمواطنه ديديه غوميز الذي ترك منصبه بعد طلاق بالتراضي بينه وبين إدارة النادي. وحظي لومير باستقبال حافل. وينتظر أن يتوصل لومير إلى اتفاق مع مسؤولي النادي يتولى بموجبه تدريب شباب قسنطينة حتى نهاية الموسم على الأقل. وكان لومير قد أشرف على تدريب شباب قسنطينة في موسم 2012–2013، حيث قاده إلى المركز الرابع على جدول ترتيب الدوري.

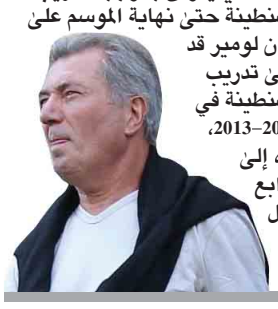

◄ انسحب الأسباني رافائيل نادال من الدور الفاصل المؤهل إلى المجموعة العالمية في مسابقة كأس ديفيز في كرة المضرب وذلك بسبب آلام في المعدة. وأوضح مسؤول في الاتحاد الهندي لكرة المضرب أن نادال لن يلعب المباراة الأولى دون أن يؤكد أنه سيكون قادرا على اللعب في نهاية هذا الأسبوع. وكان مقررا أن يفتتح المصنف رابعا عالميا المواجهة الأسبانية الهندية بلقاء راموكومار راماناثان الـ203 عالميا في أولى مباريات الفردي على أرضية صلبة وفي الهواء الطلق. وسيعوضه فيليسيانو لوبيز الـ26 عالميا.

باختصار

◄ قرر اتحاد الكرة المغربي تمديد فترة الانتقالات الصيفية، لتنتهي الجمعة المقبل، بدلا من الإثنين. وأشار الاتحاد، في بيان، إلى أن قرار التمديد جاء ليتيح الفرصة أمام الأندية لتعزيز صفوفها، وتدارك ما فاتها على مستوى التعاقدات.

◄ تلقى نادي المغرب الفاسي عدة عروض خارجية لبيع لاعبه المالي إبراهيما سيديبي، من أندية سعودية وإماراتية لم يتم الكشف عن هويتها، وهو ما جعل إدارة النادي تراجع موقفها بشأن العروض الداخلية.

◄ اختار مدرب الاتحاد الإسكندري، مختار مختار، 18 لاعبا استعدادا للقاء المقاولون العرب السبت، بملعب برج العرب، في الجولة الأولى للدوري المصري.

◄ استلمت لجنة الاحتراف بالاتحاد السعودي لكرة القدم، البطاقة الدولية للتونسي أحمد العكايشي، مهاجم فريق اتحاد جدة. وسيكون اللاعب، بذلك، جاهزا لخوض مباراة الوحدة مع فريقه، الأحد.

◄ تعاقد نادي الرفاع الشرقي البحريني مع اللاعب محمود العجيمي دون الكشف عن القيمة المالية للصفقة. ويذكر أن التعاقد يمتد حتى نهاية الموسم الحالي.

◄ تمكن المنتخب العراقي للناشئين من قلب تأخره أمام المنتخب الكوري الجنوبي بهدف إلى فوز بهدفين ضمن الجولة الأولى من التصفيات الآسيوية المؤهلة لنهائيات كأس العالم للناشئين دون 16 عاما.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

فيرستابن يهدد هيمنة هاميلتون وروزبرغ في سنغافورة

❑ **سنغافورة** – ما زال الهولندي ماكس فيرستابن سائق فريق ريد بول لسباقات سيارات فورمولا–1 في الثامنة عشرة من عمره، لكنه نال الكثير من الإشادة وتعرض لانتقادات عديدة كافية لرسم ملامح مسيرته في هذه الرياضة. ويرى بعض السائقين والمعلقين أن فيرستابن يتسم بالقوة والعنف إلى الدرجة التي تجعله مصدر خطر في مضمار السباق، فيما يرى آخرون أن فيرستابن هو الأمل الأكيد لمستقبل رائع لفريقه حيث يمثل مشروعا رائعا لبطل جديد للعالم في السنوات المقبلة.

ورغم هذا، يؤكد فيرستابن نفسه أن الفوز بلقب بطولة العالم (الجائزة الكبرى) لسباقات سيارات فورمولا–1 ليس مسألة وقت فقط وإنما يجتاز ذلك. وقال "لا أعتقد أنها مسألة وقت... يحتاج الأمر إلى حزمة مناسبة من الظروف للفوز باللقب. أتمنى أن تكون الظروف مواتية لهذا في العام المقبل".

وأصبح فيرستابن في 2015 أصغر سائق يبدأ سباقا في عالم فورمولا–1 وذلك عندما شارك بسيارة فريق تورو روسو المغذي لفريق ريد بول ثم تقدم خطوة جديدة بالانتقال إلى فريق ريد بول في وسط الموسم الحالي.

وترك فيرستابن بصمة رائعة في بداية مشاركاته مع فريق ريد بول من خلال الفوز بسباق فورمولا الأسباني ليكون السباق الوحيد الذي يفلت لقبه من قبضة سائقي فريق مرسيدس في الموسم الحالي حتى الآن. وبإحرازه لقب السباق الأسباني، أصبح فيرستابن أصغر سائق يفوز بأحد سباقات فورمولا–1 في تاريخ البطولة. وقال "في مطلع هذا الأسبوع، لم أكن أفكر في الفوز... ولكن كل شيء سار بشكل أفضل مما توقعت. لم أكن أركز على هذا. أحيانا، تسير الأمور كلها على نحو جيد". وشهدت مسيرة فيرستابن القصيرة حتى الآن سلسلة من الصراعات المثيرة في المضمار مع سائقين آخرين في ظل أسلوبه الخططي في التحرك متأخرا في السباقات للحفاظ على مركزه وكان أبرزها أمام الفنلندي كيمي رايكونن سائق فيراري في السباق البلجيكي.

وحذر رايكونن قائلا "لو لم أستخدم المكابح، كنا سنتعرض للتصادم... سيحدث هذا عاجلا أو آجلا إذا لم يتغير هذا". وقال توتو فولف، رئيس فريق مرسيدس، إن طريقة قيادة فيرستابن "منعشة لكنها خطيرة".

وفي المقابل، قال فيرستابن "في المضمار، أفعل ما أراه مناسبا من وجهة نظري... أتسابق بالطريقة التي أراها صائبة. أحيانا ينطوي هذا على بعض المخاطرة. وأحيانا على مخاطر أقل". وعندما تقام، الأحد، فعاليات سباق جائزة سنغافورة الكبرى، ستكون الفرصة سانحة أمام كل من فريقي ريد بول وفيراري لكسر هيمنة مرسيدس حيث يبدو هذا السباق صعبا بالنسبة إلى فريق مرسيدس.

احتل فيرستابن ودانييل ريتشياردو ثنائي فريق رد بول المركزين الأول والثاني في جولة التجارب الحرة الأولى لسباق جائزة سنغافورة الكبرى وهو الحلقة الـ15 من بطولة العالم لسباقات فورمولا–1 للسيارات بعدما تعثر مرسيدس مجددا وعجز عن مجاراة أقرب منافسيه. وسجل الهولندي فرستابن (18 عاما) أسرع لفة على حلبة مارينا باي في زمن بلغ دقيقة واحدة و45.823 ثانية ليتفوق على زميله الأسترالي بفارق 0.049 ثانية. وجاء بطل العالم السابق أربع مرات، الألماني سيباستيان فيتل، سائق فيراري في المركز الثالث بفارق 0.464 ثانية عن صاحب الصدارة.

محكمة التحكيم الرياضي تنصف ريال مدريد

❑ **مدريد** – قررت محكمة التحكيم الرياضي "كاس" السماح للاعبين القاصرين الأجانب والذين يحملون الجنسية الأسبانية إلى جانب جنسية بلدانهم الأصلية، مواصلة اللعب مؤقتا مع الفرق العمرية لريال مدريد الأسباني.

وكان الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" عاقب ريال مدريد وجاره أتلتيكو بحرمانهما من إجراء أي تعاقدات خلال فترتي الانتقالات الشتوية والصيفية في 2017 وحتى يناير 2018، وذلك بسبب مخالفتهما قواعد التعاقد مع القاصرين الأجانب.

وقرر الفريقان استئناف هذه العقوبة لكن فيفا رفض هذا الاستئناف الخميس الماضي. كما غرم ريال مدريد 822 ألف يورو وأتلتيكو 328 ألف يورو، وأشار إلى أن "لديهما مهلة 90 يوما لتسوية أوضاع اللاعبين القاصرين". لكن ريال تنفس الصعداء بعض الشيء بعد القرار الذي اتخذته محكمة التحكيم بالسماح للاعبيه القاصرين المعنيين بعقوبة فيفا مواصلة اللعب مع فرقهم. وكان اثنان من أولاد زيدان الأربعة الذين يلعبون في أكاديمية ريال مدريد من بين اللاعبين الـ39 الذين حقق بشأنهم فيفا وتوصل في النهاية إلى معاقبة ريال بسبب مخالفته القوانين المتعلقة باللاعبين الأجانب الذين لا يتجاوز عمرهم الـ18 عاما في 8 حالات. وولد اثنان من أولاد زيدان في فرنسا وهما إنزو (21 عاما) ولوكا (18 عاما) والآخران ولدا في أسبانيا وهما ثيو (14 عاما) وإيليازا (10 أعوام).

ولم يكن النجم الفرنسي السابق راضيا بطبيعة الحال عن حرمانه من إجراء التعاقدات حتى يناير 2018، وهو تحدث عن الأمر، الجمعة، قائلا "أنا لا أفهم الأمر بتاتا وهذا يزعجني. بإمكاني التحدث عن أولادي الذين ولدوا وعاشوا طيلة حياتهم هنا. ومن السخيف أن لا يتمكنوا من لعب كرة القدم".

وواصل "ما يجب أن نفعله الآن هو الانتظار على أمل أن تحل هذه المسألة بأسرع وقت ممكن". وينص القانون على منع اللاعبين القاصرين من الانتقال إلى فريق أجنبي إلا في ظروف استثنائية.

«لم أتحدث مع باريس سان جرمان فقط، لكنني تحدثت مع آخرين وعقدت اجتماعات عدة وفي النهاية قررت البقاء في برشلونة لأنني سعيد هنا وأشعر وكأنني في بيتي».

نيمار دا سيلفا
مهاجم فريق برشلونة الأسباني

«لقد اخترت البقاء مع فريق كبير في حجم يوفنتوس، لديه أهداف كبيرة، كنت أود إنهاء العمل الذي بدأته في 2010 بأفضل طريقة ممكنة».

ليوناردو بونوتشي
قلب دفاع نادي يوفنتوس الإيطالي

يوفنتوس يصطدم بإنتر في أقوى مواجهات الدوري الإيطالي

● برشلونة يتوق إلى استعادة توازنه وريال مدريد ينشد رقما قياسيا ● بايرن يأمل في مواصلة انتصاراته

تترقب عشاق كرة القدم العالمية لقاءات حماسية وقوية في مختلف الدوريات الأوروبية، وتسلط الأضواء بصفة خاصة على قمة المرحلة الرابعة من الدوري الإيطالي والتي تجمع بين يوفنتوس المتصدر ومضيفه إنتر.

صراع هوائي

❑ **روما** – يخوض يوفنتوس المتصدر وحامل اللقب في السنوات الخمس الأخيرة، أقوى امتحاناته في الدوري الإيطالي لكرة القدم هذا الموسم عندما يحل على إنتر الأحد في المرحلة الرابعة. حقق فريق السيدة العجوز بداية ناجعة، فتخطى فيورنتينا 2–1 بهدفي الألماني سامي خضيرة والأرجنتيني غونزالو هيغواين، ثم مضيفه لاتسيو بهدف خضيرة، قبل تخطيه ساسوولو 3–1 بهدفين من هيغواين ولاعب وسطه الجديد البوسني ميراليم بيانيتش. في مقابل صدارة يوفنتوس، كانت بداية إنتر مع مدربه الجديد الهولندي فرانك دي بور معقدة، فسقط على ارض كييفو افتتاحا 0–2، ثم عادل ضيفه باليرمو 1–1 عبر الأرجنتيني ماورو إيكاردي، قبل أن يحقق فوزا بشق النفس على أرض بيسكارا 2–1 بهدفين متأخرين من القائد إيكاردي. وقبل مواجهة القمة، اكتفى يوفنتوس بنقطة التعادل مع ضيفه إشبيلية الأسباني في باكورة مواجهاته في دوري أبطال أوروبا.

وعبر المدرب ماسيميليانو أليغري عن غضبه لفشل لاعبيه في هز شباك الفريق الأندلسي رغم حصوله على عدد كبير من الفرص. ورغم ذلك، رفع يوفنتوس رصيده إلى 18 مباراة دون خسارة على أرضه في المسابقات الأوروبية. وأهدر خضيرة فرصتين سانحتين قبل أن يهز هيغواين، القادم من نابولي بصفقة خيالية قيمتها 90 مليون يورو، العارضة برأسه. وهذه أول مرة يعجز أليغري (49 عاما)، مدرب ميلان السابق، عن تحقيق الفوز في مباراته الافتتاحية في دور المجموعات. وقال أليغري الذي قاد يوفنتوس إلى نهائي دوري الأبطال في 2015 عندما خسر أمام برشلونة الأسباني 3–1 في برلين "يوفنتوس ليس المرشح الوحيد لإحراز اللقب في دوري الأبطال. أعتقد وأكرر أن ريال مدريد وبايرن ميونيخ وبرشلونة ومانشستر سيتي بمستوى يوفنتوس أو أفضل، خصوصا بعد النتائج التي حققوها".

وفي ختام المرحلة الأحد، يخوض روما الثاني (7 نقاط) رحلة صعبة إلى فلورنسا لمواجهة فيورنتينا، أما نابولي الثاني أيضا بالتساوي مع روما، فيستقبل بولونيا السابع في مباراة قوية في الجنوب. ويخوض نابولي المواجهة بعد عودته بالنقاط الثلاثاء من أرض دينامو مكييف الأوكراني 2–1 في دوري أبطال أوروبا بهدفي مهاجمه الجديد البولندي أركاديوس ميليك. وفي باقي المباريات، يلعب السبت لاتسيو مع بيسكارا، والأحد أودينيزي مع كييفو، وكالياري مع أتالانتا، وكروتوني مع باليرمو، وساسوولو مع جنوى، وتورينو مع إمبولي.

تعويض السقوط

يبحث برشلونة حامل اللقب في آخر موسمين عن تعويض سقوطه المفاجئ أمام ألافيس بحلوله على ليغانيس المتواضع، السبت، في المرحلة الرابعة من الدوري الأسباني، فيما يقف إسبانيول، الأحد، عائقا أمام ضيفه ريال مدريد ومعادلة رقم قياسي جديد. وبعد تحقيق عملاقي الكرة الأسبانية والعالمية لفوزين في افتتاح الليغا، سقط برشلونة أمام ألافيس الصاعد 1–2، ليقر مدربه لويس أنريكي بتحمل المسؤولية. واستهل أنريكي المباراة بترك النجمين الأرجنتيني ليونيل ميسي والأوروغوياني لويس سواريز على مقاعد البدلاء، وأجرى 7 تغييرات بعد عودة معظم لاعبيه من المنافسات الدولية مع بلادهم.

وقال أنريكي بعد تكبد برشلونة خسارته الخامسة فقط على أرضه في ثلاثة مواسم في الليغا "أنا المسؤول في النهاية عن كل الأمور السيئة التي حصلت. تغييرات كثيرة كانت سببها الظروف المحيطة بنا، لكننا نملك 22 لاعبا وسنستخدمهم جميعا هذا الموسم". وبعد أيام من السقوط المفاجئ، رد برشلونة بأفضل طريقة، عندما قاد الثلاثي ميسي والبرازيلي نيمار وسواريز بلوغرانا إلى سحق سلتيك الأسكتلندي 7–0، وتحقيق بداية مثالية في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

وخلافا لبرشلونة، فقد حقق غريمه ريال مدريد فوزا على ضيفه أوساسونا 5–2، قبل أن يتفادى خسارة محققة أمام سبورتينغ البرتغالي 1–2 في دوري الأبطال. واستهل الريال حملة الدفاع عن لقبه بعرض باهت كاد يكلفه الخسارة قبل أن ينقذه نجمه الدولي البرتغالي كريستيانو رونالدو ومهاجمه العائد من يوفنتوس ألفارو موراتا في الدقائق القاتلة على ملعب سانتياغو برنابيو. وحقق ريال مدريد الفوز الخامس عشر على التوالي في الدوري وهي سلسلة بدأها منذ نهاية الموسم الماضي، فعادل الرقم القياسي في عدد الانتصارات المتتالية في تاريخ النادي في الدوري والذي سجله قبل نصف قرن عبر فريق مهاجمه الراحل ألفريدو دي ستيفانو ومدربه ميغل مونيوز موسم 1960–1961. ويشهد ملعب "فيسنتي كالديرون" مواجهة قوية بين أتلتيكو مدريد العائد بدوره من فوز ثمين من أرض إيندهوفن الهولندي 1–0 في دوري الأبطال، مع ضيفه سبورتينغ خيخون الثالث. ولم يخسر الفريقان حتى الآن، إذ يحتل خيخون المركز الثالث وأتلتيكو السابع. ويلعب السبت لاس بالماس مع ملقة، والأحد أوساسونا مع سلتا فيغو، وأتلتيك بلباو مع فالنسيا، وفياريال مع ريال سوسييداد، والإثنين ألافيس مع ديبورتيفو لاكورونيا.

مواصلة الانتصارات

يبدو بايرن ميونيخ حامل اللقب في المواسم الأربعة الأخيرة مرشحا لتحقيق فوزه الثالث على التوالي في الدوري الألماني، عندما يستقبل إينغولشتات، السبت، في المرحلة الثالثة. واستهل الفريق البافاري موسمه بفوز ساحق على فيردر بريمن 6–0، ثم انتظر حتى الدقائق العشر الأخيرة ليهزم غريمه شالكه

> ◄ بوروسيا دورتموند يبحث عن تعويض كبوته الأخيرة عندما خسر أمام مضيفه ليبزيغ، باستقباله دارمشتات الثاني عشر

في عقر داره 2–0، بعدها تجاوز لاعبو المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي روستوف الروسي 5–0 في دوري أبطال أوروبا حيث تألق المدافع الدولي الشاب جوشوا كيميش وسجل هدفين.

ومن جهته، يملك إينغولشتات نقطة يتيمة من تعادله مع هامبورغ في الجولة الأولى. وفي الموسم الماضي، فاز بايرن مرتين على إينغولشتات حيث سجل ليفاندوفسكي ثلاثية. ولم يحقق إينغولشتات الفوز في الدوري منذ أبريل الماضي، وستكون مهمته بالغة الصعوبة على ملعب أليانز أرينا حيث خسر بايرن مرة يتيمة الموسم الماضي. ويتمتع بايرن بقدرة هجومية خارقة، فمهاجمه ليفاندوفسكي سجل منذ انطلاقة الموسم الماضي 34 هدفا أي أكثر من كامل لاعبي إينغولشتات. وخسر إينغولشتات مبارياته الثلاث الأخيرة ضد بايرن ميونيخ.

وفي المقابل، يبحث بوروسيا دورتموند عن تعويض كبوته الأخيرة عندما خسر في الدقيقة الأخيرة أمام مضيفه ليبزيغ، باستقباله دارمشتات الثاني عشر والصاعد إلى الدرجة الأولى عام 2015. دورتموند عوض هفوته بشكل كبير عندما عاد من أرض ليجيا وارسو البولندي بفوز ساحق 6–0 في دوري أبطال أوروبا. في المقابل، ينتظر مدرب شالكه ماركوس فاينتسيرل أولى نقاطه منذ تعيينه، إذ خسر الأزرق الملكي مرتين أمام إينتراخت فرانكفورت 1–0 وبايرن 2–0، وسدد في المباراتين 20 مرة على المرمى دون أن ينجح في التسجيل. وهذه أول مرة يخسر شالكه مرتين مطلع الدوري في ست سنوات. وفي باقي المباريات، يلعب السبت هامبورغ مع ليبزيغ، وهوفنهايم مع فولفسبورغ، وفرانكفورت مع ليفركوزن، ومونشنغلادباخ مع بريمن، والأحد واوغسبورغ مع ماينتس.

جائزة الكرة الذهبية تعود إلى جذورها

❑ **باريس** – أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم ومجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية المتخصصة في اللعبة، أن نظاما جديدا سيدخل حيز التنفيذ تحت كنف المجلة من دون التعاون مع الفيفا كما كانت الحال في السنوات الأخيرة. وستقوم مجموعة من الصحافيين بالتصويت لاختيار أفضل لاعب في العالم مثل ما كان في السابق قبل دمج هذه الجائزة، في حين لن يصوت مدربو المنتخبات الوطنية وقادتها من الآن وصاعدا.

وكانت فرانس فوتبول أطلقت هذه الجائزة عام 1956 وفاز بها للمرة الأولى الإنكليزي ستانلي ماتيوز، ثم دمجتها مع جائزة فيفا لاختيار أفضل لاعب اعتبارا من عام 2010. أما فيفا فبدأ هذه الجائزة عام 1991 وفاز بها عامذاك الألماني لوثار ماتيوس.

كريستال بالاس يفقد جهود سواري

❑ **لندن** – قال ألان باردو مدرب كريستال بالاس المنافس في الدوري الإنكليزي الممتاز، إن مدافع فريقه بابي سواري أصيب بكسر في الفخذ خلال حادث سيارة تعرض له مطلع الأسبوع الحالي، وقد يغيب جراء ذلك عن الملاعب مدة تصل إلى ستة أشهر.

وأصيب سواري (26 عاما) وهو من السنغال في الفك أيضا خلال الحادث الذي وقع على طريق سريع الأحد الماضي. وكان سواري انضم إلى كريستال بالاس اللندني قادما من ليل الفرنسي في يناير 2015.

وقال باردو "كان حادثا مروعا والفضل في نجاته يعود بدرجة كبيرة إلى الإسعاف الجوي والجراحين الرائعين الذين تولوا علاجه". وأضاف "حالته المعنوية جيدة وبالتأكيد لم نتركه أنا وبقية اللاعبين وكذلك طبيب الفريق الذي طمأننا". ومضى باردو قائلا "نأمل أن يغادر المستشفى السبت ونعتقد أنه سيسترد بالكامل سابق لياقته".

صفعة جديدة تربك حسابات مورينيو

❑ **أمستردام** – تلقى جوزيه مورينيو، لطمة ثانية خلال أربعة أيام، بخسارة غير متوقعة أمام فينورد روتردام الهولندي في بداية مشوار فريقه مانشستر يونايتد بالمنافسة في الدوري الأوروبي، الذي تأهل له بعد الإخفاق في الوصول إلى دوري أبطال أوروبا بسبب الترتيب المتأخر للفريق في الموسم الماضي. بدا جوزيه مورينيو، متأثرا كثيرا في المؤتمر الصحافي الذي تلا نهاية المباراة، وإن لم يكن عصبيا، كون الخسارة جاءت بعد أن فشل الشياطين الحمر في تحقيق فوز كان ضمن أمنيات جماهير الفريق العريضة على معقلهم في الأولدترافورد أمام غريمهم مانشستر سيتي في ديربي مانشستر الكبير.

تحدث مورينيو بصراحة وأسى في الوقت ذاته، حول ظروف المباراة وسبب الخسارة، في الوقت الذي كشف فيه مدرب فينورد جيوفاني فان برونكورهست، عن السر الذي تمكن من خلاله تحقيق الفوز على فريق مرشح وقوي مثل مانشستر يونايتد. وقال المدرب البرتغالي إنه سيعود إلى اللعب بالتشكيلة الدائمة للفريق عندما يواجه واتفورد في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم الأحد المقبل.

تغييرات كثيرة

وأجرى مورينيو تغييرات كثيرة على تشكيلة الفريق التي واجهت النادي الهولندي في روتردام، عندما أراح عددا من اللاعبين ومنهم قائد الفريق وين روني وأنطونيو فالنسيا ولوك شو، لكن الفريق المليء بالنجوم خسر نتيجة هدف متأخر بعد أداء متواضع. وبالتأكيد سيسعى مدرب ريال مدريد وتشيلسي السابق لتحقيق الفوز بعد ثاني هزيمة على التوالي خلال الموسم الحالي عندما يحل ضيفا على واتفورد. وقال مورينيو في تصريحات صحافية "ندرك أننا أرحنا لاعبين مثل فالنسيا وشو، ولذا فإننا سنعود إلى التشكيلة الدائمة دون إجراء الكثير من التغييرات عليها".

وعن أداء لاعبيه قال مورينيو "بعض اللاعبين كانوا يشاركون لأول مرة في الموسم.. والبعض قدم أداء أفضل من البعض الآخر، لكن لا بد من الاعتراف بأن بعض هؤلاء

> ◄ الإخفاق الأوروبي عمق جراح جماهير الشياطين الحمر، بعد الهزيمة في ديربي مانشستر بداية الأسبوع أمام السيتي

"إذا حققت الفوز، المشجعون سيكونون سعداء، وحين تخسر تحزن الجماهير وتشعر بذلك. إنها الطبيعة في لاعبي كرة القدم، ولكن بالتأكيد أنا لست هنا من أجل أن أجعلهم في مزاج سلبي، أو فترة سيئة لأننا خسرنا مباراتين فقط". وتابع مورينيو "أعتقد أننا خلال المباراتين لم نلعب جيدا طوال الـ90 دقيقة، ولكن في المباراتين نستحق نتيجة أفضل مما حصلنا عليها".

وواصل "حين حققنا لقب الدرع الخيرية، والفوز في أول 3 مباريات في البريميرليغ، لم أكن فوق القمر وأقول إننا فريق ظاهرة، وقادرون على تحطيم كل خصم، لقد قلت إنها بداية جيدة جدا، ولكني لم أقل إننا فوق القمر، أعلم أن الأمر ليس بضغطة من أصابعك، وكل شخص رائع". وختم مورينيو تصريحاته بقوله "لكي أكون صادقا، نحن لم نلعب مباريات رائعة، خلال الخسارتين الأخيرتين، ولكني أعتقد أنهما عقاب للفريق، لأننا نستحق أكثر من ذلك". وقال مورينيو عقب المباراة "لست سعيدا بطبيعة الحال بتلك الخسارة التي لم نكن نستحقها". وأوضح مدرب يونايتد "كانت لنا السيطرة في الشوط الثاني، واستحوذنا على الكرة بشكل دائم".

إخفاق قاري

وعمق الإخفاق الأوروبي، جراح جماهير الشياطين الحمر، بعد الهزيمة في ديربي مانشستر بداية الأسبوع 1–2 أمام السيتي. وقال مورينيو "حين تخسر مباريات، لا توجد أي معجزات في نفوس اللاعبين". وأضاف

رضوخ للواقع

باختصار

◄ أعلن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) أن ناديي ليجيا وارسو البولندي وبوروسيا دورتموند الألماني سيخضعان للتحقيق بسبب سلوك جماهيرهما خلال مباراة الفريقين، الأربعاء، في أبطال أوروبا.

◄ يأمل البرازيلي روبرتو فيرمينو، لاعب فريق ليفربول الإنكليزي، في أن يسير على خطى مواطنه نيمار دا سيلفا، نجم برشلونة الأسباني.

◄ قال جو هارت حارس مرمى تورينو إنه لا يفهم لماذا لا يخوض المزيد من الحراس الإنكليز تجربة اللعب في السيري آ، مؤكدا أنه يتحسن مع فريقه الجديد. وانضم صاحب الـ29 عاما إلى الغراناتا على سبيل الإعارة من سيتي.

◄ اعترف الأرجنتيني دييغو سيميوني بتقليص مدة عقده مع أتلتيكو مدريد لسنتين، ليصبح عقده الحالي مع النادي ساريا حتى 2018 عوض 2020، وهو ما سيشعل التكهنات بخصوص مستقبله.

◄ يرى اللاعب جورجيو كيلليني، مدافع نادي يوفنتوس، أن ناديه في البطولات الأوروبية يتعامل بطريقة مختلفة عن بعض الأندية وعلى رأسها ريال مدريد، مؤكدا أن ناديه لم ولن يكون مثل الملكي في البطولة.

◄ منح الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) اتحاد اللعبة في غواتيمالا مهلة لتجنب الإيقاف، وطالبه بإلغاء قراره الخاص بإيقاف اللجنة التي كلفها الفيفا بإدارة شؤون الاتحاد، بعد اعتقال رئيسه السابق بحلول الأول من أكتوبر المقبل.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

العرب
alarab.co.uk

فنانات مصريات يتحولن إلى جزارات في عيد الأضحى

أثارت مراسم الاحتفال بعيد الأضحى هذه السنة العديد من النساء المصريات وخاصة الفنانات منهن، حيث أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي لهن الفرصة لإثبات مهاراتهن ليس في التمثيل أو الغناء أو حتى الطبخ بل في المشاركة في طقس ذبح الأضحية.

آية حسني مذيعة برتبة جزار

❏ **القاهرة** – تسابق العديد من الفنانين المصريين خلال عيد الأضحى، الذي احتفل به المسلمون يوم الاثنين الماضي، على مواقع التواصل الاجتماعي لنشر صور أضحيتهم ومهاراتهم في الذبح أو إعداد الأطباق الشهية التي اعتادوا عليها، نظرا لما تتضمنه هذه المناسبة من تقاليد وطقوس اجتماعية راسخة لدى العائلات العربية المسلمة.

وبينما احتفل الفنانون العرب كل على طريقته الخاصة، فمنهم من ذهب لتأدية مناسك الحج، فيما سافر آخرون لقضاء إجازة العيد مع عائلاتهم، كان لافتا هذه السنة حضور نجوم الفن المصريين الذين اتسمت احتفالاتهم بالجرأة والخروج عن المألوف.

وكانت مشاركة الفنانات المصريات في طقوس ذبح الأضاحي لافتة ومثيرة للجدل بعد أن نشرت بعضهن صورهن على مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وإنستغرام وهن بين الأضاحي وأياديهن ملطخة بالدماء.

ومن بين الفنانات اللواتي شاركن طقوس ذبح الأضحية واتسمت احتفالاتهن بالجرأة، الفنانة آيتن عامر، التي نشرت صورها على موقع إنستغرام وهي تشارك في طقوس ذبح أضحية العيد، بمنطقة فيصل مرتدية جلبابا وسط الجزارين، وكتبت معلقة "كل سنة وأنتم طيبون وعيد سعيد عليكم يا رب.. الصورة من جزارة الموسكي "فيصل" حالا.. وأحلى تحية لكل الناس الذين في الصورة، عاش يا رجّالة".

وكانت الصورة الأكثر إثارة للجدل للراقصة دينا التي لم تكتف بمشاهدة ذبح الأضحية فقط بل لطخت يدها بالدماء ونشرت صورتها على إنستغرام وكتبت "كل سنة وكلكم طيبين ومعيدين.. وربنا يجعل أيامكم كلها عيد في عيد".

كما تداول نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي في مصر عدة صور لامرأة تقوم بذبح الأضاحي خلال العيد في مدينة المنصورة في دلتا مصر. وتبين في ما بعد أن تلك الصورة هي في الحقيقة لمذيعة مصرية تقدم برامج خاصة بالطهي والطعام على إحدى الفضائيات المصرية.

وقالت المذيعة واسمها آية حسني، وهي خبيرة في مجال الطهي، إنها بالفعل كانت تصور حلقة من برنامجها عن خروف العيد وطريقة اختياره وكيفية الذبح، وما يمكن شيه أو اختياره لإعداد "الفتة"، وما هي الأنواع الملائمة للأكل لكل فئة.

وأضافت أنها فعلا قامت بالذبح، وليست تلك أول مرة تقوم فيها بذبح الأضحية. كما شاركت في سن السكاكين وتجهيز عدة الذبح لتعليم السيدات والمشاهدات الأصول السليمة للذبح.

وذكرت أن الفكرة كانت تهدف إلى منع وقوع المشاهدين ضحية لتجار الخراف وتعريفهم طريقة التمييز بين الخروف السليم ونظيره المريض، وأنواع الخراف وسعر كل منها.

وأضافت أنها فوجئت بنشر صورها على مواقع التواصل على أنها تعمل بالجزارة وهي ليست كذلك.

من جهته تعرض الفنان محمد رمضان لانتقادات واسعة من بعض النشطاء بعد أن قام بإشراك جمهوره في صورة له مع رأسين مقطوعين لعجلين قام بذبحهما في عيد الأضحى.

في المقابل أكد بعض محبي الفنان المصري أن ما فعله كان بهدف التعبير عن فرحته بمناسبة عيد الأضحى، ورغبة منه في مشاركة جمهوره الاحتفال بذبح الأضحية على طريقته الخاصة.

وتكرر هذا النوع من الانتقادات في السنوات الأخيرة خلال عيد الأضحى، حيث يرى البعض أن المشاركة في صور الأضحية مدججة بالدماء غير ملائمة للنشر على مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تظهر أسلوب ذبح الأضحية كشكل من أشكال تعذيب الحيوانات، فيما يدافع البعض الآخر عن الطقس السنوي ويرون في تلك السنة محافظة على العادات والتقاليد والشعائر الدينية المقدسة.

وكانت السلطات المصرية في محافظة القاهرة قد أصدرت قرارا بمنع ذبح الأضاحي في شوارع القاهرة وقصر الذبح على المذابح فقط كما فرضت غرامة قدرها 5 آلاف جنيه لمن يذبح الأضاحي في الشوارع العامة بعد أن اعتاد الأطفال على تلوين ملابسهم بالدماء سنويا في طقس وصفه البعض بالعنيف والمخيف.

بلاغ كاذب بسبب الغيرة يكلف فرنسية 92 ألف دولار

❏ **جنيف** – فرضت على فرنسية في الحادية والأربعين من عمرها تقف وراء بلاغ كاذب بوجود قنبلة في مطار جنيف في يوليو الماضي، غرامة قدرها 90 ألف فرنك سويسري (92 ألف دولار) حسب ما ذكرت صحيفة "لو ماتان" السويسرية الجمعة.

وهي المرة الأولى التي ترسل فيها شرطة جنيف فاتورة بهذا المبلغ الكبير إلى فرد صدر منه بلاغ كاذب.

وقال فرنسوا واريديل رئيس أركان شرطة جنيف للصحيفة إن هذا المبلغ هو كلفة "145 شرطيا بأجر مئة فرنك في الساعة تضاف إليها كلفة وجبات الطعام والمشروبات وكلبين مدربين".

وتسبب الحادث في خسارة 880 ساعة عمل بين 26 و27 يوليو. وسبق أن حكم على المرأة بالسجن ستة أشهر من بينها ثلاثة أشهر مع النفاذ أمام محكمة الجنايات في آنسي (اوت سافوا) في فرنسا بعد إدانتها بتهمة إطلاق إنذار كاذب والتبليغ عن مخالفة وهمية.

وتعود القضية إلى مساء 26 يوليو بعد 12 يوما على اعتداء نيس في جنوب فرنسا مع ورود اتصال إلى هيئة الجمارك في مطار جنيف-كوانتران. وقالت امرأة في الاتصال إن زوجها سرق منها المال وسيستقل الطائرة في اليوم التالي مع عشيقته في رحلة استجمام.

وبعد دقائق قليلة اتصلت المرأة نفسها من جديد لتقول إن عشيقة زوجها تحمل قنبلة في حقائبها. وتسبب اتصالها الثاني في حالة إنذار عامة في المطار فيما وضعت الحدود تحت المراقبة مع نشر العشرات من عناصر الشرطة.

وقد حددت هوية المرأة سريعا وأوقفت في منزلها في آنسي. وأظهر التحقيق أنها تصرفت بدافع الغيرة.

مرحاض من الذهب للاستخدام الخاص في نيويورك

❏ **نيويورك** – سيتمكن زوار متحف غوغينهايم في نيويورك من استخدام مراحيض مصنوعة من الذهب الخالص في آخر عمل للفنان الإيطالي ماوريتزيو كاتيلان.

والمنشأة بعنوان "أميركا" وتضم مقعدا ومرحاضا وطاردة مياه تعمل جميعها. ويمكن استخدامها اعتبارا من الجمعة كمرحاض عادي للجنسين من قبل زوار المتحف، حسب ما أوضحت كاثرين برينسون أمينة المتحف للفن المعاصر.

وأكدت أن استخدام هذه المنشأة سيكون "فرديا وخاصا".

وسيقف حارس خارج المنشأة وفق ما أوضح المتحف الذي رفض التصريح بقيمة الذهب المستخدم في هذا العمل. وستكون المنشأة متاحة لمدة غير محددة وهي تشكل عودة ماوريتزيو كاتيلان إلى الساحة الفنية.

وبعد معرض كبير في 2011–2012 في متحف غوغينهايم، أعلن الفنان الإيطالي انسحابه من عالم الفن.

وهذا الفنان الإيطالي معروف بأعماله التصويرية جدا التي تثير جدلا أحيانا. وقد أنجز خصوصا تمثالا من الشمع يمثل البابا يوحنا بولس الثاني وقد قضى عليه حجر نيزكي بعنوان "لا نونا أورا" (تاسع ساعة).

وبيع تمثال له مصنوع من الشمع يمثل هتلر مع جثة طفل راكع، بسعر 17.2 مليون دولار في مزاد نظمته دار كريستيز في نيويورك مطلع مايو. وشكل ذلك سعرا قياسيا لأحد أعمال الفنان البالغ 56 عاما.

وردا على سؤال حول ردود الفعل التي قد تثيرها المنشأة الجديدة، قالت كاثرين برينسون "لا يمكن إعطاء تفسير واحد للعمل. يمكن أن نرى فيه انتقادا وكذلك رؤية مثالية".

عارضة شاركت الجمعة في عرض أزياء لدار «أندريس سردا» خلال أسبوع الموضة في مدريد بأسبانيا

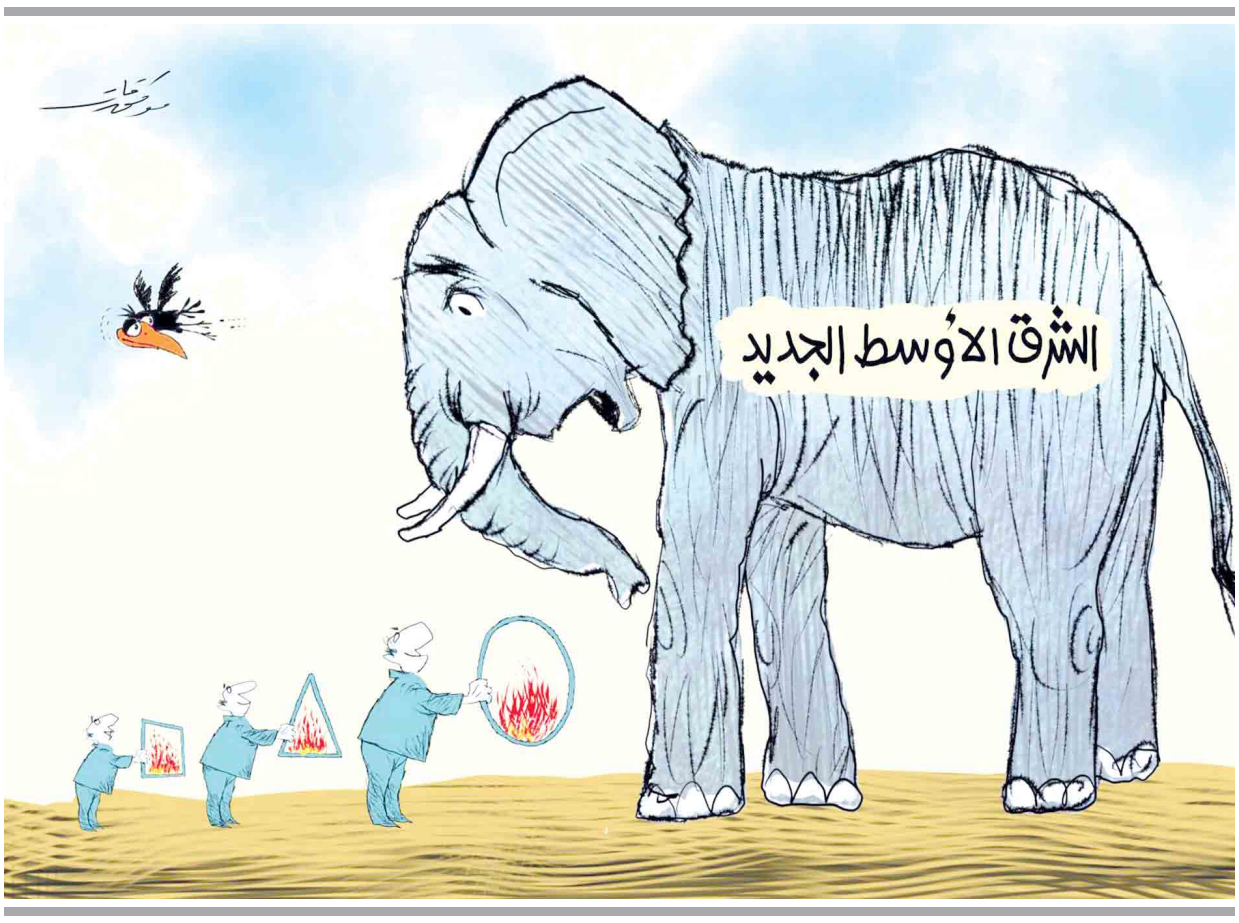

صباح العرب

علي السوداني

صخب بباب المعنى

❏ عندي لكم الليلةَ موضوعٌ هام. سأؤجل منظر القمر الذي يكاد يسقط في أخير الزقاق. سأبدّل بوصلة الكتابة وأهجر فكرة رسم نصّ الولدين نؤاس وعلي الثاني في أول يوم مدرسة.

لن أحدثكم عن عيدٍ مرَّ بلوك الذكريات المحطمة. سيكون منَ الملل أن أسلق في قدوركم ، قصة فيلم عتيق كنت شاهدتهُ قبل أربعين سنة.ً من غير المنصف أن أذهب معكم مذهب كتابةٍ مفتوحة على كمشة نهايات.

ليس هاماً أن تعرفوا أنني كنت خلعتُ سنّ العقل القويّ وزرعتُ بعده سنّ اليأس. الكتابة المفككة غير مجدية.

سهرت صحبة سعد سعيد سهرة مذهلة، انتهت بفيضان الحانة من صنابير العيون. هذا أمرٌ عليّ أن أرميه في سكراب المؤجلات. أظنني قلت لكم قبل سبعة سطور من الآن إنّ بعضَ الليلة موضوعٌ جدّ هام. ألبوم الصور مات لكنّ الأصدقاء يقهقهون بجيب الهاتف. موظف الأرصاد السمين يثرثر عن شتاء غير مسبوق، لكن ليس هذا ما أشتهي إيصاله إليكم اليوم.

شاشة التلفزيون ملوثة بروث السياسة، مع شحة مروعة في أخبار مؤخرة كيم كاردشيان البديعة. ليس من عادتي أن أدوّخكم وأنتم تنامون على تسعين دوخة ودوخات. أقاتل كي أجد طريقاً سلسةً لأكتب الموضوع الهام، لكنني أجدني متعثراً بهول المعنى.

الكتابة عادة سرية، وهذا ما جئت عليه قبل سنة ونصف. الحرب ستنقضي بعد مئة سنة، وسيكون بمقدوركم الخروج صحبة أطفالكم وزوجاتكم وجدّاتكم إلى مدائن الألعاب.

في الواقع أنا قلقٌ الليلة، لكنني لم أفقد العزم على تدوين زبدة الأمر الهام الذي وعدتكم به قبل أحد عشر سطراً. على مائدة الصحب استمعت إلى سلة كبيرة من النكات السخيفة، فضحكتُ بقوة عشرة جنود مهزومين. البارحة كاد قلبي يخرج من بلعومي، ففي الزمن الذي كنت أتهيأ فيه لرمي كيس الزبل ببطن الحاوية، نطت بوجهي قطةٌ سافلة. سأشتري صبركم الجميل وأكتب إنّ علينا أن نشتل الكثير من الخيام قبل أن تهلهل مدافع الحرب.

أشعر بندم عظيم لأنني قسوت على صاحبي الطيب، إذ قلت له إنّ حجر البالوعة هش ومسالم، لكنه إنْ ترك مكانه فقد يتحول إلى جيفة تكاد تصيح.

عندي لكم الليلةَ موضوعٌ هام سأدوّنهُ بعد قليل.